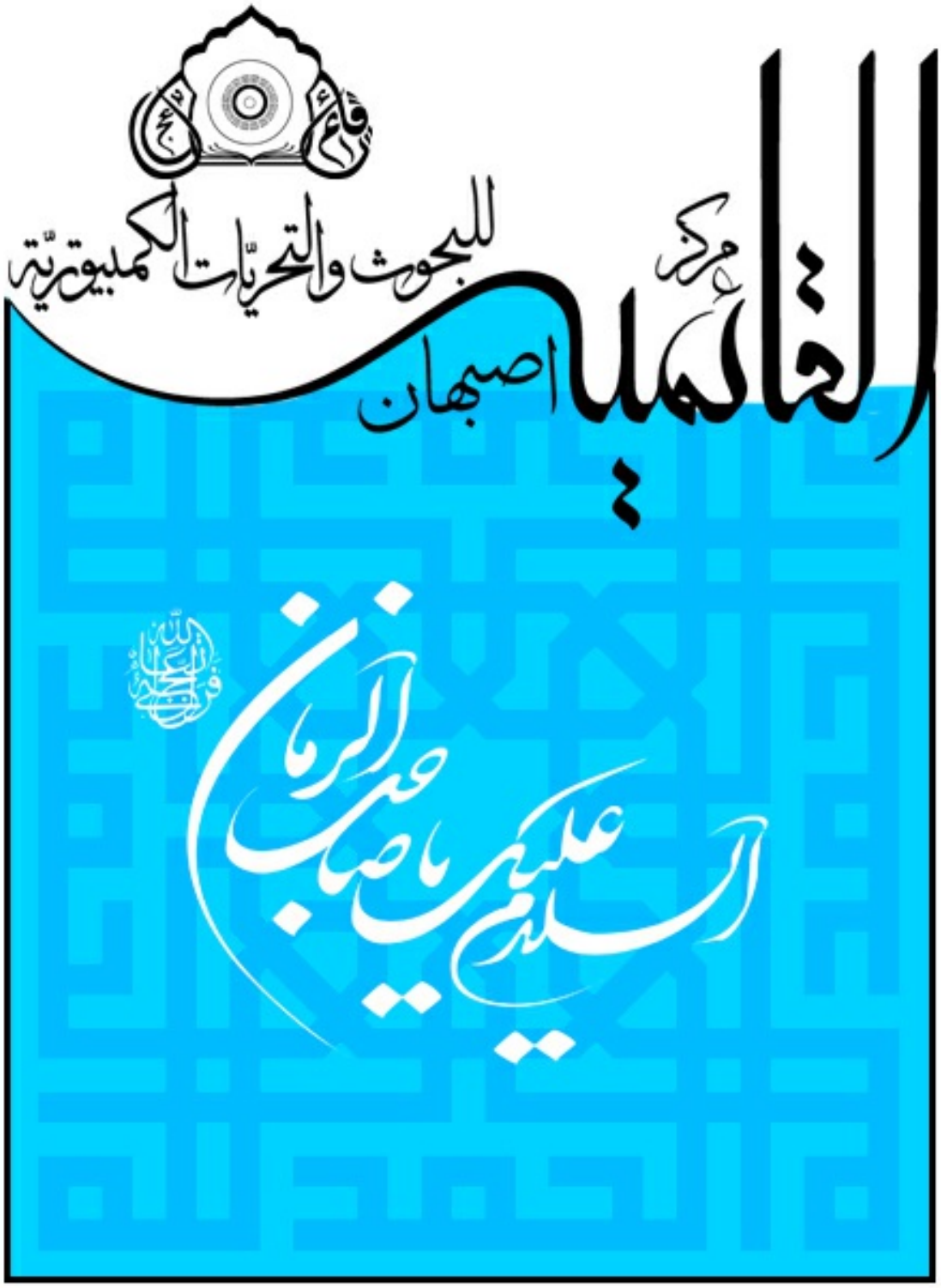

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

فاطمة الزهراء

من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد

إعداد: عبد الله بن عبد العزيز الطاسي

بسم الله الرحمن الرحیم

من سيره العظماء (فاطمه بضعه منى)

كاتب:

حسين الشاكرى

نشرت فى الطباعة:

الموسسه الاسلاميه العامه للتبليغ والارشاد

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

من سیره العظماء (فاطمه بضعه منی) ----- ۸

اشاره ----- ۸

الاهداء ----- ۸

المقدمه ----- ۸

البیت الأول فی الإسلام ----- ۱۱

ولادتها ----- ۱۲

اسماء فاطمه و ألقابها و کناها ----- ۱۳

وفاه الام ----- ۱۴

زواج الزهراء ----- ۱۵

اقتراح ----- ۱۶

تأجج العواطف ----- ۱۶

علی یتقدم للخطبه ----- ۱۶

زواجها فی السماء ----- ۱۷

التوافق ----- ۱۸

مهر الزهراء ----- ۱۹

جهاز الزهراء ----- ۱۹

اثاث بیت الإمام علی ----- ۲۲

حفل الزفاف ----- ۲۲

الزفاف ----- ۲۳

تاریخ إقتران النور بالنور ----- ۲۴

الزهراء فی بیت الزوجیه ----- ۲۴

فاطمه الأم ----- ۲۶

فضائل الزهراء ----- ۲۶

عصمه الزهراء ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
آیه التطهیر ----- ۲۷
الزهراء و آیه المباهله ----- ۳۳
اشاره ----- ۳۳
قصه المباهله ----- ۳۴
فاطمه الزهراء و سوره الانسان ----- ۳۶
فاطمه الزهراء و آیه القربی ----- ۴۰
فی بیوت أذن الله أن ترفع ----- ۴۴
طعام من الجنه لفاطمه ----- ۵۲
فاطمه مع أبیها ----- ۵۵
ابتسامه مدهشه ----- ۵۸
بوح الأسرار ----- ۶۰
فاطمه بعد أبیها ----- ۶۲
ایام المواجهه ----- ۶۳
اشاره ----- ۶۳
المرحله ۰۱ ----- ۶۵
المرحله ۰۲ ----- ۶۶
اشاره ----- ۶۶
مواجهه قصیره ----- ۸۹
المرحله ۰۳ ----- ۹۱
اشاره ----- ۹۱
احتجاج ----- ۹۵
احتجاج آخر ----- ۹۸
خطبه الزهراء و محاکمه الخلیفه فی الملأ العام ----- ۹۹
اشاره ----- ۹۹

موقف الخليفه ---- ۱۱۰
جواب الخليفه ---- ۱۱۱
جواب فاطمه الزهراء ---- ۱۱۲
جواب أبی بکر ---- ۱۱۳
فاطمه الزهراء توجه الخطاب إلی الحاضرین معاتبه لهم ---- ۱۱۳
رد فعل الخليفه ---- ۱۱۳
دفاع ام سلمه ---- ۱۱۶
رجوعها إلی الدار و کلامها مع زوجها ---- ۱۲۱
اتمام الحجه علی المهاجرین و الأنصار ---- ۱۲۳
النتيجه ---- ۱۲۶
فاطمه و بيت الأحزان ---- ۱۲۷
فاطمه علی فراش المرض ---- ۱۳۱
عياده النساء لفاطمه الزهراء ---- ۱۳۲
خطبه الزهراء فی نساء المهاجرین والأنصار ---- ۱۳۳
اشاره ---- ۱۳۳
مصادر الخطبه فی النساء ---- ۱۳۶
العياده المبغوضه ---- ۱۳۷
العياده بصوره أخری ---- ۱۳۹
الاستعداد للرحيل ---- ۱۴۲
لحظات عمرها الأخيره ---- ۱۴۸
التشييع و الدفن ---- ۱۵۰
علی فی تأبين الزهراء ---- ۱۵۷
تاريخ وفاتها ---- ۱۶۰
فاطيمه فی البرتغال ---- ۱۶۱
پاورقی ---- ۱۶۲
تعريف مرکز ---- ۱۷۰

من سیره العظماء (فاطمه بضعه منی)

اشاره

سرشناسه : شاکری حسین ۱۳۰۴ - عنوان و نام پدیدآور : فاطمه بضعه منی/ مولف حسین الشاکری. مشخصات نشر : قم: الموسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ والارشاد ۱۴۳۲ ق. ۱۳۹۰. مشخصات ظاهری : ۲۷۲ ص. ؛ ۱۲ × ۱۷ س م. فروست : من سیره العظماء. شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۶۱۹۷-۷۸-۴ وضعیت فهرست نویسی : فیپا یادداشت : عربی. یادداشت : چاپ دوم. موضوع : فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق رده بندی کنگره : BP۲۷/۲ /ش۲۳ف۲ ۱۳۹۰ رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۷۳ شماره کتابشناسی ملی : ۲۵۰۹۹۱۳

الاهداء

سیدی ابا الزهراء...

ارفع لمقامک السامی...

صحائف ولائی... و بضاعتی المزجاه.. و جهدی الخالص مظهرا بعض مظلومیه بضعتک الطاهره.. راجیا منک التفضّل بالقبول کما انت اهله.. لیکون ذلک ذخرا لی و لوالدیّ فی یوم لا ذخر فیه الا شفاعتک و شفاعه ابنتک و بعلها و بینها الطاهرین.

صلوات الله علیک و علیهم اجمعین

العبد المنیب

حسین الشاکری

[صفحه ۵]

المقدمه

الحدیث عن العظماء والعباقره، والشخصیات المیزه، صعب مستصعب، و ذلک لعظمه ما یحملون من القیم الإنسانیه والاهداف السامیه.

ولأجل أن نستکشف بعض مزایا هذا العظیم أو ذاک، نحتاج الی وقفات من التفکّر و التدبر قبل الغور فی سبر تلک الشخصیه و انی لنا ذلک؟ «فصفات ضوء الشمس یذهب باطلا».

هذا إذا عرفنا انّ الحدیث عن الانبیاء والمرسلین و اوصیائهم هو من ذلک النمط،بإعتبار ان هذه الشخصیات تمثل القمه فی الاخلاق والمثل العلیا فی الانسانیه،و لهم من الشرف الذی منحه سبحانه و تعالی إیاهم مما جعلهم متمیزین عن سائر البشر فی الخلق والسلوک والقیم الإنسانیه.

فالنبی العظیم محمد بن عبداللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم إذا ما تخطینا سلسله الانبیاء والمرسلین منذ أن خلق اللَّه سبحانه و تعالی آدم علیه السلام و أودع فیه ذلک النور، و أمر ملائکته و سکان سماواته أن یسجدوا لآدم تکریماً لذلک النور، فسجد من سجد و کفر من کفر.

و لقد تدرجت هذه الأنوار و انتقلت من صلب شامخ إلی رحم طاهر، کابراً عن کابر،مروراً بالمرسلین والأنبیاء، فنوح، و إبراهیم، و إسماعیل علیهم السلام، و ما بینهم من الأنبیاء والحنفاء والموحدین والصالحین، حتی استقر ذلک النور فی صلب الحنیفی

الموحد عبدالمطلب ابن هاشم، و كلّ حلقه من سلسله هذا النسب الشريف موحدين حنفاءللّه، و هذا ما أكده العقل والفطره السليمه، والأحاديث النبويه الشريفه التى ردت عن المبلغ الأمين لوحى السماء صلى اللّه عليه و آله و سلم كما نقله جلّ العلماء فى أسانيدهم و صحاحهم، و يشهد على ذلك التاريخ السليم.

[صفحه ٧]

و كذا نجد هذه الصفوه المختاره من اللّه سبحانه ليكونوا مصداقاً لخلفاء اللّه فى الارض، فى تبليغ و تحقيق أهداف شريعه السماء على الارض، فى تبليغ و تحقيق أهداف شريعه السماء على الارض، و هم الذين يحملون تلك الأنوار الالهيه الساطعه التى أودعها سبحانه و تعالى فى صلب آدم عليه السلام.

و ببركه ذل النور، جعل نار نمرود بردا و سلاما على خليله ابراهيم، و بذلك النور، نجّى اللّه سبحانه رسوله نوحا و سفينته من الغرق، و من ذلك النور، فلق اللّه سبحانه البحر لموسى بن عمران، و نجّاه و أصحابه من الغرق و من طغيان فرعون و بالايات التسع، ولأجل ذلك النور، أعطى اللّه سبحانه و تعالى المعاجز والآيات لرسله و أنبيائه، و خلصهم من طواغيت زمانهم و فراعنتها.

ثم إنشطر ذلك النور الى قسمين فقسم أودع فى صلب عبداللّه، والقسم الثانى أودع فى صلب عبد مناف «أبى طالب» إبنى عبدالمطلب.

[صفحه ٨]

و هكذا شاءت حكمه البارى جلّت قدرته فى تقسيم هذا النور، و تنظيم هذا الأمر، و لا دخل فيه للإنسان أو الصدف قطعا و لا القضاء والقدر، بل هى مشيئه ربانيّه و إراده وحده الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال والجمال والجلال اقتضت ذلك جلّت قدرته.

ثمّ انبثق النور الأول فى سيد الكائنات،

و أشرف المخلوقات محمد بن عبداللّه المصطفى صلى اللّه عليه و آله و سلم لينتقل و يستقر و يكون تلك النسمه الطاهره فاطمه الزهراء عليهاالسلام و ينبثق القسم الثانى من النور و يستقر فى مولى الموحدين على بن أبى طالب عليه السلام.

و لم يكن إنشطار هذا النور من صلب عبدالمطلب بن هاشم إلى نورين، إلا لأجل أن يلتقيا ثانيه، و يتّحدا فى على و فاطمه عليهماالسلام و هنا يكمن السرّ، لينجلى الحال.

مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان.

حسين الشاكرى

[صفحه ۹]

البيت الأول فى الإسلام

نعم،... اجتمع شمل محمّد و خديجه، و تأسست الاسره، و بنى البيت الذى يغمره الحبّ والسعاده والحنان والدف ء العائلى والتفاهم، فقد كانت خديجه أول من آمن بدعوه الرسول الاكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم، و بذلت كلّ ما بوسعها من أجل أهدافه المقدسه، و جعلت ثروتها بين يدى الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم و قالت: جميع ما أملك بين يديك و فى حكمك، اصرف كيف تشاء فى سبيل إعلاء كلمه اللّه و نشر دينه.

و تأسست أول أسره فى الإسلام من محمد، و خديجه، و كانت بذره الثوره الإسلاميه العالميه، و تحملت وظائفها الجسام، و مسؤوليتها الشاقه فى محاربه الكفر والشرك و عباده الأوثان، و نشر رايه التوحيد فى العالم، و إشاعه العدل فى ربوعه، ثم انظم الى ذلك البيت على أخوه و ابن عمه و تربى فى كنفه،

[صفحه ۱۰]

فكانت هذه الجينات الثلاثه هى بذره الاسلام

و لم يك على وجه الارض بيت اسلامى سواه، و هو القاعده الاولى للتوحيد التى ضمت جنودا

أوفياء، تجهزوا و استعدوا للنفوذ إلى العالم، و فتح قلوب الناس، و بثّ عقيده التوحيد فيها.

نعم.... هذا هو منبت الزهراء... فقد ولدت لابوين مضحيين، و فى جو يغمره الحب والحنان والوئام.. فى بيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

و هذه هى خديجه اُم فاطمه، و ذاك ابوها محمد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم، ففى اجواء هذا البيت ولدت الزهراء، و تحت هذه الظلال عاشت و ترعرعت، و فى هذه الرعايه نشأت و تربت، و كان طبيعياً أن توثر هذه البيئه العائليه على حياه فاطمه، و شخصيتها، فتتأثر بأبويها، و تقتدى بخيره خلق اللَّه، خلقاً و إنسانيه... فكانت خيره النساء، و قدوه المرأه المسلمه، و اُم الأئمه الهداه.

[صفحه ١١]

و ممّا لا شك فيه فإن عوامل الوراثه والبيئه هذه والتى توفرت لفاطمه عليهاالسلام.... مع بقيه العوامل قد صاغت منها الوليده الاولى فى عالم الاسلام لايضاهى...

هذه فاطمه الزهراء عليهاالسلام سليله أبوين جمعا المكارم بكل أطرافها.

سليله الرساله السماويه والوحى الالهى و طيب الاُرومه.

سليله النور والمآثر الحميده والمجد التليد.

هذه نظره خاطفه، للاُسس والركائز التربويه الفذه التى أنشأت سيدتنا الطاهره فاطمه الزهراء عليهاالسلام سيده نساء العالمين و بذلك تظهر الحقائق فى حياتها على ضوء الوراثه.

ولادتها

وقع الخلاف بين علماء الاسلام فى تاريخ

[صفحه ١٢]

ولادتها عليهاالسلام إلا ان المشهور عند العلماء الاماميه ان ولادتها عليهاالسلام كانت يوم الجمعه فى العشرين من شهر جمادى الثانى، السنه الخامسه بعد البعثه، منهم ابن شهراشوب فى المناقب ٣/ ٣٥٧، والكلينى فى اصول الكافى ١/ ٤٥٨ والمجلسى فى بحارالانوار ٣٤/ ٦، و حياه القلوب ٢/ ١٤٩،

والمحدث القمی فی منتهی الآمال ۱/ ۹۴، و علی بن عیسی الاربلی فی کشف الغمه ۲/ ۱۷۳، والطبری فی دلائل الامامه ص ۱۰، والفیض الکاشانی فی الوافی ۱/ ۱۷۳.

و اکثر العلماء العامه قالوا: انها ولدت علیهاالسلام قبل البعثه.

قال عبدالرحمن بن الجوزی فی کتاب تذکره الخواص ص ۳۰۶.

قال علماء السیر، اولدتها خدیجه و قریش تبنی البیت الحرام قبل النبوه بخمس سنین.

و قال: محمد بن یوسف الحنفی فی کتاب «نظم درر

[صفحه ۱۳]

السمطین» ص ۱۷۵ ولدت و قریش تبنی الکعبه.

و روی الطبری فی ذخائر العقبی ص ۵۳ عن ابن عباس: ولدت فاطمه و قریش تبنی البیت و رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم ابن خمس و ثلاثین سنه.

و قال: ابوالفرج فی کتاب مقاتل الطالبیین ص ۳۰: کان مولد فاطمه علیهاالسلام قبل النبوه و قریش حینئذ تبنی الکعبه.

اسماء فاطمه و ألقابها و کناها

عدّد أبوجعفر القمی أسماء فاطمه علیهاالسلام علی ما نقله عنه ابن شهرآشوب فی مناقبه و هی کما یلی:

فاطمه، البتول، الحصان، الحره، السیده، العذراء، الزهراء، الحوراء، المبارکه، الطاهره، الزکیه، الراضیه، المرضیه، المحدثه، مریم الکبری، الصدیقه الکبری.

و یقال لها فی السماء.

[صفحه ۱۴]

النوریه، السماویه، الحانیه [۱] .

و قال الامام الصادق علیه السلام:«(لجدتی) فاطمه تسعه اسماء عند اللَّه عز و جل:

فاطمه، الصدیقه، الزهراء، الطاهره، الزکیه، الراضیه، المرضیه، المبارکه، المحدثه».

و کانت تلقب بالزهراء والبتول.

و كانت تكنّى بأمّ الحسن والحسين و اُم ابيها، و اُم الأئمه.

و قال النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «إنّما سمّيت إبنتى فاطمه لأن اللَّه فطمها و فطمن محبيها عن النار» [۲] .

وفاه الام

و مما يزيد القلب حسره والما وفاه ام المؤمنين

[صفحه ۱۵]

خديجه عليهاالسلام قبل مضى اقل من سنه على خروجها و زوجها النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم و بنى هاشم من حصارهم فى شعب ابى طالب [۳] .

والزهراء لم تذق طعم الحياه بعد حين فجعت بوفاه امها، فاخذ هذا الحادث منها مأخذا عظيما، و انهمرت دموعها الساخنه على فقدان امها الحنونه، و هى تبحث عنها فى كل مكان، فان يتم الام اعظم عاطفياً من يتم الاب لدى الطفل لا سيما اذا كانت بنتاً.

فجعلت تلوذ بابيها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و تدور حوله و تقول:«ابه ابه اين امى؟» فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد ربك يأمرك ان تقرأ فاطمه السلام، و تقول لها ان امك فى بيت من قصب لا تعب فيه و لا نصب. [۴] .

[صفحه

زواج الزهراء

من مبادئ الرسول الأعظم صلى اللَّه عليه و آله و سلم الحثّ على الزواج و دفع الشباب المسلم إلى بناء البنيه الإجتماعيه المسلمه على مكارم الأخلاق والعفّه والكرامه و تكوين اُسره صالحه تستطيع أن تكون لبنه أساسيه لمجتمع صالح ذوقيم أخلاقيه فاضله، لتحمل مسؤولياتها الى الاجيال الصاعده، كما أمر اللَّه سبحانه و تعالى به فى محكم كتابه المجيد:

(و أنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم و إمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم اللَّه من فضله واللَّه واسع عليم) (النور: ۳۲).

كما وردت احاديث و روايات كثيره فى الحث على الزواج و تكوين الاُسره النظيفه منها:

قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم «من تزوج فقد أحرز نصف

[صفحه ۱۷]

دينه، فليتق اللَّه فى النصف الآخر» [۵] .

و لم يكتف صلى اللَّه عليه و آله و سلم بالحثّ على الزواج نظرياً و إنما عمد إلى تطبيق ذلك عملياً و ببساطه بعيده عن التعقيد والتكليف.

و كانت عليهاالسلام تمتاز من صغر سنّها بالنضج الفكرى، والرشد العقلى، و قد وهب اللَّه تعالى لها عقلا كاملا و ذهنا و قادا، و ذكاء حادا و حسنا و جمالا ـ فى إشراقه محياها النورانيه؛ فما أكثر مواهبها و ما أعظم فضائلها، و هى تكبر يوماً بعد يوم تحت ظلال النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

فما أن أدركت عليهاالسلام مدرك النساء حتى خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقه فى الإسلام والشرف والمال، و كان كلّما ذكرها رجل من قريش لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم أعرض عنه الرسول صلى اللَّه عليه و آله و سلم بوجهه،

حتی کان

[صفحه ۱۸]

الرجل منهم یظن فی نفسه انّ رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم ساخط علیه [۶] .

و رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم کان قد حبسها علی علی، و یرغب فی أن یخطبها منه [۷] ، لانّه مأمور أن یزوّج النور من النور [۸] .

اقتراح

ذات یوم کان أبوبکر و عمر جالسین فی مسجد رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و معهما سعد بن معاذ الانصاری، فتذاکروا فاطمه بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، فقال أبوبکر: قد خطبها الأشراف من رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، فقال أبوبکر: قد خطبها الأشراف من رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فقال: إنّ أمرها إلی ربّها، إن شاء یزوّجها زوّجها. و إنّ علی بن أبی طالب لم

[صفحه ۱۹]

یخطبها من رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و لم یذکرها له، و لا- أراه یمنعه من ذلک إلا قلّه ذات الید، و إنّه لیقع فی نفسی ان اللَّه- عز و جل-، و رسوله صلی اللَّه علیه و آله و سلم انما یحبسانها علیه، فإن منعه قلّه ذات الید و اسیناه و أسعفناه، فقال له سعد بن معاذ: وفقک اللَّه.

تأجج العواطف

عاش علی علیه السلام و فاطمه علیهاالسلام تحت سقف واحد [۹] و تخرّجا من مدرسه واحده، هی مدرسه النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم و خدیجه (رضی اللَّه عنها)، و قد عرف علی فاطمه عن کثب، و هو یعلم أنّ الأرض لا تحمل علی ظهرها إمرأه کفاطمه جمعت الفضائل والکمالات، و حبّها فی أعماق قلبه خالص صمیمیّ، والفرصه تمرّمرّ السحاب و قد لا تعود.

[صفحه ۲۰]

علی یتقدم للخطبه

فقال له: «یا أباالحسن، انی اری انک اتیت لحاجه، فق حاجتک و أبد ما فی نفسک،فکلّ حاجه لک عندی مقضیه».

قال علی علیه السلام: فقلت: «فداک أبی و اُمی إنک أخذتنی من عمّک أبی طالب و من فاطمه بنت أسد و أنا صبی، فعذیتنی بغذائک، و أدبتنی بأدبک، فکنت الی أفضل من أبی طالب و من فاطمه بنت أسد فی البر والشفقه، و إن اللَّه تعالی هدانی بک و علی یدیک. و إنک واللَّه ذخری و ذخیرتی فی الدنیا والآخره، یا رسول اللَّه فقد أحببت مع ما شدّ اللَّه من عضدی بک، أن

یکون لی بیت و أن تکون لی زوجه اسکن الیها، و قد أتیتک خاطباً راغباً، أخطب إلیک إبنتک فاطمه، فهل أنت مزوّجی یا رسول اللّه؟».

[صفحه ۲۱]

فتهلل وجه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فرحا و سرورا، و أتی فاطمه فقال: «ان علیا قد ذکرک و هو من قد عرفت». فسکتت، فقال: «اللّه اکبر، سکوتها رضاها»، فخرج فزوجها [۱۰] .

زواجها فی السماء

قال ابن أبی الحدید: و إن إنکاحها علیاً إیاها ما کان إلا بعد أن أنکحه اللّه تعالی إیاها فی السماء بشهاده الملائکه [۱۱] .

عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم قال: «اتانی ملک فقال: یا محمّد إنّ اللّه یقرأ علیک السلام و یقول لک: إنّی قد زوّجت فاطمه إبنتک من علی بن أبی طالب فی الملاء

[صفحه ۲۲]

الأعلی فزوّجها منه فی الأرض» [۱۲] .

و عن جابر بن عبداللّه قال: لمّا زوّج رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فاطمه من علی علیهماالسلام کان اللّه تعالی مزوّجه من فوق عرشه

[۱۳].

و عن أبی جعفر علیه السلام قال: «قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: إنّما أنا بشر مثلکم، أتزوج فیکم و أزوّجکم إلّا فاطمه، فإنّ تزویجها نزل من السماء» [۱۴].

و عن علی علیه السلام قال: «قال لی رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: یا علی لقد عاتبنی رجال من قریش فی أمر فاطمه، و قالوا: خطبناها إلیک فمنعتنا و زوّجت علیا، فقلت لهم: واللَّه ما أنا منعتکم و زوّجته، بل اللَّه منعکم و زوّجه،فهبط علی جبرئیل فقال: یا محمّد إنّ اللَّه- جلّ جلاله- یقول: لو لم

[صفحه ۲۳]

أخلق علیاً لما کان لفاطمه إبنتک کف ء علی وجه الأرض آدم فمن دونه» [۱۵].

نقل الشیخ البهائی رحمهاللَّه عن والده رحمه اللَّه فی کشکوله: وجد در مکتوب فیه:

أنا در من السما نثرونی

یوم تزویج والد السبطین

کنت أصفی من اللّجین بیاضاً

صبغتنی دماء نحر الحسین [۱۶].

التوافق

قالت اُم سلمه: فرأیت وجه رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم یتهلّل فرحاً و سروراً، ثمّ تبسم فی وجه علی علیه السلام فقال:«یا أبا

[صفحه ۲۴]

الحسن فهل معک شی ء أزوّجک به؟».

فقال علی علیه السلام: «فداک أبی و اُمّی، واللَّه ما یخفی علیک من أمری شی ء؛ أملک سیفی و درعی و ناضحی، و ما أملک شیئاً غیر هذا».

فقال له رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: «یا علی أما سیفک فلا غنی بک عنه، تجاهد به فی سبیل اللَّه، و تقاتل به أعداء اللَّه، و ناضحک تنضح به علی نخلک و أهلک، و تحمل علیه رحلک فی سفرک،

ولكنّى قد زوجتك بالدرع و رضيت بها منك.

يا أباالحسن أ أبشرك؟!».

قال على عليه السلام قال: «نعم فدك أبى و اُمّى بشّرنى، فإنّك لم تزل ميمون النقيبه، مبارك الطائر، رشيد الأمر، صلّى اللَّه عليك».

فقال لى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «اُبشرك يا أباالحسن! فإنّ اللَّه-عز و جل- قد زوجكها فى السماء من قبل أن

[صفحه ۲۵]

أزوّجكها فى الأرض، و لقد هبط على فى موضعى من قبل أن تأتينى جبرئيل من السماء فقال: يا محمّد، إنّ اللَّه- عز و جل- اطلع إلى الأرض اطلاعه، فاختارك من خلقه فبعثك برسالته، ثم اطلع إلى الأرض ثانيه فاختار لك منها أخاً و وزيراً و صاحباً و ختناً فزوّجه إبنتك فاطمه عليهاالسلام، و قد احتفلت بذلك ملائكه السماء. يا محمّد، ان اللَّه- عز و جل- أمرنى أن آمرك أن تزوّج علياً فى الأرض فاطمه، و تبشر هما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين خيّرين فاضلين فى الدّنيا والآخره، يا أباالحسن فواللَّه ما عرج الملك من عندى حتى دققت الباب».

مهر الزهراء

۱- درع بمبلغ ۴۰۰ درهماً، و قيل ۴۸۰ درهماً، و قيل ۵۰۰ درهماً.

[صفحه ۲۶]

۲- برد حبره [۱۷] .

۳- إهاب [۱۸] .

عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«كان صداق فاطمه برد حبره، و إهاب شاه على عرار» [۱۹] .

و روى فى الكافى: زوّج النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم فاطمه من على على جرد برد [۲۰] .

جهاز الزهراء

أقبل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم فقال لعلى:

«يا أباالحسن انطلق الآن فبع درعك، و ائتنى بثمنه،

[صفحه ۲۷]

حتی أهیی لک ولإبنتی فاطمه ما یصلحکما.

قال علی: «فانطلقت فبعته باربعمائه درهم سود هجریه (و روی ۴۸۰، و روی ۵۰۰)، و أقبلت إلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فطرحت الدراهم بین یدیه، فأعطی قبضه إلی اُمّ سلمه للطعام، و أنفذ عماراً و أبابکر و بلالاً لابتیاع ما یصلحها».

و کان ما اشتروه.

۱- قمیصاً.

۲- خماراً.

۳- قطیفه سوداء خیبریه.

۴- سریراً مزملاً بشریط.

۵- فرشین من خیش [۲۱] مصر، حشو أحدهما لیف، و حشو الآخر من جزّ الغنم.

[صفحه ۲۸]

۶- أربع مرافق من أدم الطائف، حشوها إذخر [۲۲] .

۷- ستراً من صوف.

۸- حصیراً هجریاً.

۹- رحاً للید.

۱۰- سقاء من أدم.

۱۱- مخضباً من نحاس [۲۳] .

۱۲- قعباً للّبن [۲۴] .

۱۳- شناً للماء [۲۵] .

۱۴- مطهره مزفته [۲۶] .

۱۵- جرّه خضراء.

[صفحه ۲۹]

۱۶- کیزان خزف.

۱۷- نطعاً من أدم.

۱۸- عباءه.

۱۹- قربه ماء.

قالوا: و حملناه جمیعاً حتی وضعناه بین یدی

رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، فلمّا نظر اليه بكى و جرت دموعه، ثمّ رفع رأسه إلى السماء و قال:

«اللّهم بارك لقوم جلّ آنيتهم الخزف» [۲۷] .

اثاث بيت الإمام على

و كان من تجهيز على داره:

۱- إنتشار رمل لين. (فرش عليه السلام بيته بالرمل).

۲- نصب خشبه من حائط إلى حائط للثياب.

[صفحه ۳۰]

۳- بسط إهاب كبش.

۴- منخل.

۵- قربه للماء [۲۸] .

و عن أبى يزيد قال: لمّا اُهديت فاطمه إلى على لم تجد عنده إلا رمل مبسوط، و وساده، و جرّه، و كوزا [۲۹] .

حفل الزفاف

و روى أنّ النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم قال: «يا على، إصنع لأهلك طعاماً فاضلاً».

و جاء أصحابه بالهدايا.

و أمر النبى فطحن البر (الحنطه) و خبز، و ذبح الكبش، و اشترى على تمراً و سمناً، و أقبل رسول

[صفحه ۳۱]

اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم و حسر عن ذراعه، و جعل يشدخ التمر بالسمن فقال:«يا على، أدع من أحببت».

قال على عليه السلام: «فأتيت المسجد و هو غاص بالناس، فناديت: أجيبوا إلى وليمه فاطمه بنت محمد صلى اللّه عليه و آله و سلم. فأجابوا من النخلاء والزروع، و أقبل الناس إرسالاً و هم أكثر من أربعه آلاف رجل، و سائر نساء المدينه و رفعوا منها ما أرادوا، و لم ينقص من الطعام شى ء، ثم دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم بالصحاف والأوانى فملئت و وجه بها إلى منازل أزواجه، ثمّ أخذ صحيفه، و قال: «هذه لفاطمه و بعلها».

الزفاف

كان النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم أمر نساءه أنّ یزیّن فاطمه و یطیبنها ثمّ دعا بإبنته فاطمه و دعا بعلی علیه السلام فأخذ علیاً بیمینه و فاطمه بشماله و جمعهما إلی صدره فقبّل بین أعینهما،

[صفحه ۳۲]

ثمّ دعا فاطمه و أخذ بیدها فوضعها فی ید علی. و قال: «بارک اللّه لک فی إبنه رسول اللّه، یا علی؛ نعم الزوج فاطمه، و یا فاطمه نعم البعل علی».

و فی روایه: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم: «یا علی هذه ودیعتی عندک».

و فی کتاب مولد فاطمه عن ابن بابویه فی خبر: أمر النبی صلی اللّه

علیه و آله و سلم بنات عبدالمطلب و نساء المهاجرین والأنصار أن یمضین فی صحبه فاطمه، و أن یفرحن و یرجزن و یکبرن و یحمدن، و لا یقلن ما لا یرضی اللَّه.

قال جابر: فأرکبها علی ناقته- و فی روایه علی بغلته الشّهباء- و أخذ سلمان زمامها، و حمزه و عقیل و جعفر و أهل البیت یمشون خلفها مشهرین سیوفهم، و نساء النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم قدّامها یرجزن فأنشأت اُمّ سلمه:

سرن بعون اللَّه جاراتی

و اشکرنه فی کل حالات

و اذکرن ما انعم رب العلی

من کشف مکروه و آفات

[صفحه ۳۳]

فقد هدانا بعد کفر و قد

أنعشنا رب السّماوات

و سرن مع خیر نساء الوری

تفدی بعمّات و خالات

یا بنت من فضّله ذوالعلی

بالوحی منه والرسالات

تاریخ إقتران النور بالنور

عن الإمام الصادق علیه السلام قال: «تزوّج علی فاطمه علیهاالسلام فی شهر رمضان و بنی بها ذی الحجه من (نفس) السنه (بعد معرکه بدر)» [۳۰] .

الزهراء فی بیت الزوجیه

إنتقلت السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام إلی البیت الزوجی، و کان إنتقالها من بیت الرساله والنبوه إلی دار الإمامه والوصایه والخلافه والولایه، و حصل تطور فی سعاده

[صفحه ۳۴]

حياتها، فبعد أن كانت تعيش تحت شعاع النبوه صارت قرينه الامامه.

كانت حياتها فی البيت الزوجی تزداد اشراقا و جمالا اذ كانت تعيش فی جو تكتنفه القداسه والنزاهه، و تحيط به عظمه الزهد و بساطه العيش، و كانت تعين زوجها علی أمر دينه و آخرته، و تتجاوب معه فی إتجاهاته الدينيه، و تتعاون معه فی جهوده و جهاده. و شظف العيش.

و ما أحلی الحياه الزوجيه اذا حصل الانسجام بين الزوجين فی الاتجاه و المبدا و نوعيه التفكير، مبنيا علی أساس التقدير والاحترام المتبادل.

و ليس ذلك بعجيب، فان السيده فاطمه الزهراء تعرف لزوجها مكانته العظمی و منزلته العليا عند اللّه تعالی، و تحترمه كما تحترم المرأه المسلمه إمامها.

و هكذا كان علی عليه السلام يحترم السيده فاطمه الزهراء

[صفحه ۳۵]

إحتراماً لائقا بها، لا لأنّها زوجته فحسب.

بل لأنّها أحب الخلق الی رسول اللّه، و روحه التی بين جنبيه، و بضعته الطاهره و سيده نساء العالمين، و قد نزلت فی هذا البيت ايات عظيمه من الكتاب المجيد،سنذكره فيما بعد.

كانت السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام تسكن و تعيش فی بيت بسيط لكنه محاطا بالقداسه والروحانيه والنور، مبنيا علی الاحترام والتقدير المتبادل، و لم يعرف حق ذلك البيت إلّا كل من عرف حق فاطمه و بعلها

و بنیها.

فاطمه الأم

إن الاُمومه من الوظائف الحسّاسه والمهام الثقیله التی اُلقیت علی عاتق الزهراء علیهاالسلام حیث رزقت علیهاالسلام خمسه اطفال هم: الحسن، والحسین، و زینب، و اُمّ

[صفحه ۳۶]

کلثوم، و محسن- الذی اُسقط و هو جنین فی بطن اُمّه- و بقی لها ولدان و بنتان، و قد قدرّ اللَّه سبحانه أن یکون نسل رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و ذریّته من فاطمه علیهاالسلام.

قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: «إنّ اللَّه جعل ذریّه کلّ نبی من صلبه خاصه و جعل ذرّیتی من صلبی و من صلب علی ابن أبی طالب» [۳۱] .

لهذا تحمّلت فاطمه علیهاالسلام مسوولیه التربیه، و قد تبدو لفظه «تربیه الأطفال» مختصره صغیره لیس فیها کثیر عناء، الّا ان معناها عمیق واسع و حسّاس جدا.

فضائل الزهراء

قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: «حسبک من نساء العالمین مریم بنت عمران، و خدیجه بنت خویلد، و فاطمه بنت

[صفحه ۳۷]

محمد، و آسیه بنت مزاحم» [۳۲] .

و قال: «فاطمه خیر نساء أهل الجنّه» [۳۳] .

و عن النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم أنه قال: «یا فاطمه، إنّ اللَّه لیغضب لغضبک و یرضی لرضاک» [۳۴] .

و عن عائشه: ما رأیت أحداً کان أصدق لهجه من فاطمه إلا أن یکون الذی ولدها [۳۵] .

و قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم لفاطمه علیهاالسلام: «یا بنیّه، إنّ اللَّه أشرف علی الدنیا فاختارنی علی رجال العالمین، ثمّ اطّلع ثانیه فاختار زوجک علی رجال العالمین، ثم اطلع ثالثه فاختارک علی نساء العالمین، ثم اطلع رابعه

فاختار إبنيک علی شباب العالمين» [۳۶] .

[صفحه ۳۸]

عصمه الزهراء

اشاره

تطلق کلمه المعصوم فی اللغه علی الممنوع المحفوظ.

و فی الاصطلاح تطلق علی من لا- يخطی ء و لا يسهو و لا يذنب، و له بصيره نافذه يری من خلالها حقائق الکون بالمشاهده والعيان، فلا عصيان و لا إثم و لا خطأ و لا سهو فی ساحه وجوده المقدّس، لعلاقته الوثيقه بعالم الملکوت ولتسديده الغيبی، و قد ذکروا أدله و براهين عقليه و نقليه لإثبات مقام العصمه الرفيع للانبياء والمرسلين عليهماالسلام.

و يعتقد الإماميه بعصمه أوصياء النبی صلی اللّه عليه و آله و سلم و خلفائه- الأئمه الأثنی عشر- أيضاً و يقيمون الأدله والبراهين الکافيه علی ذلک.

و لا نريد التعرض لمباحث الإمامه خوفاً من الإطاله

[صفحه ۳۹]

ولئلا نبتعد عن محور البحث المقصود.

و کذلک الأمر فی عصمه الزهراء عليهاالسلام، ولکننا سوف نذکر هنا شيئاً يسيراً فی عصمتها عليهاالسلام و نحيل القارئ الکريم إلی المطولات.

آيه التطهير

قوله سبحانه و تعالی فی کتابه المجيد (انما يريد اللّه ليذهب عنکم الرجس أهل البيت و يطهرکم تطهيراً» (الأحزاب: ۳۳).

ليس من شک و لا- شبهه أن حديث نزول آيه التطهير فی أهل البيت عليهم السلام أو ما أطلق عليه العلماء والمحدثون اسم (حديث الکساء). قد روی بطرق لا تحصی عده حتی جاوز حدّ التواتر، و بلغ من الشهره والثبوت بحيث لم يبق سبيلاً أمام أی عالم، أو باحث، أو محقق منصف إلّا صدقه و أذعن لفحواه، بل أدی هذا التواتر إلی انکباب کبار الحفّاظ و أجلّه العلماء و ثقاه الرواه إلی روايته

[صفحه ۴۰]

و حفظه و دراسته، والتصدّی له بالتأليف والتصنيف، و حرّک فی صيارفه القول و صاغه القريض

والشعراء البارعين روح الابداع، فنظموه فی قصائد عصماء و أراجيز بديعه، سار ذكرها مع الركبان، و حكاها معره الفنّ و أئمه النقل، بأقلامهم السيّاله.

و قد ورد فی أحاديث كثيره- من طرق العامّه والخاصه كما ذكرنا- أنّها نزلت فی النبی صلی اللّه عليه و آله و سلم و علی عليه السلام و فاطمه والحسن والحسين عليهم السلام إليك نموذجاً منها:

ولتكن فاتحه متون الحديث و مصادره بذكر متنه المطول الذی رواه الشيخ الجليل عبداللّه البحرانی فی (العوالم) بسند فيه ثلّه من أجلاء العلماء و أعلام الطائفه الی جابر بن عبداللّه الأنصاری قال:

سمعت فاطمه الزهراء (عليهاسلام اللّه) بنت رسول اللّه أنّها قالت:

«دخل علی أبی رسول اللّه صلی اللّه عليه و آله و سلم، فی بعض الأيام.

[صفحه ۴۱]

فقال: السلام عليك يا فاطمه.

فقلت: و عليك السلام يا أبتاه.

فقال: إنی لأجد فی بدنی ضعفاً.

فقلت له: اعيذك باللّه يا أبتاه من الضعف.

فقال: يا فاطمه، إئتينی بالكساء اليمانی، و غطينی به.

فأتيته و غطيته به، و صرت أنظر إليه فإذا به يتلألأ كأنّه البدر فی ليله تمامه و كماله.

فما كانت إلّا ساعهً و إذا بولدی الحسن قد أقبل، فقال: السلام عليك يا أمّاه.

فقلت: و عليك السلام يا قرّه عينی، و ثمره فوادی.

فقال لی: يا أمّاه، إنّی اشم عندك رائحه طيبه كانّها رائحه جدی رسول اللّه.

فقلت: نعم يا ولدی، إن جدك تحت الكساء.

فأقبل الحسن نحو الكساء، و قال: السلام عليك يا

[صفحه ۴۲]

جداه، يا رسول اللّه، أتأذن لى أن أدخل معك.

فقال: و عليك السلام يا ولى، و صاحب حوضى، قد أذنت لك. فدخل معه تحت الكساء.

فما كانت إلّا ساعه فإذا بولدى الحسين قد أقبل، و قال: السلام عليك يا أماه.

فقلت: و عليك السلام يا قرّه عينى، و ثمره فؤادى.

فقال لى: يا أماه إنى أشم عندك رائحهً طيبه كانّها رائحه جدى رسول اللّه.

فقلت: نعم يا بنى، إن جدك و أخاك تحت الكساء. فدنا الحسين نحو الكساء و قال: السلام عليك يا جداه، السلام عليك يا من اختاره اللّه، أتأذن لى أن أكون معكما تحت هذا الكساء.

فقال: و عليك السلام يا ولدى، و يا شافع أمتى، قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء.

فاقبل عند ذلك أبوالحسن على بن أبى طالب،

[صفحه ۴۳]

و قال: السلام عليك يا فاطمه، يا بنت رسول اللّه.

فقلت: و عليك السلام يا أباالحسن، و يا أميرالمؤمنين.

فقال: يا فاطمه، إنى أشم عندك رائحه طيبه كانها رائحه أخى و ابن عمى رسول اللّه.

فقلت: نعم، هاهو مع ولديك تحت الكساء.

فأقبل على نحو الكساء، و قال: السلام عليك يا رسول اللّه، أتأذن لى أن أكون معكم تحت الكساء.

فقال له: و عليك السلام يا أخى، و خليفتى، و صاحب لوائى فى المحشر، نعم قد أذنت لك. فدخل على تحت الكساء.

ثم أتيت نحو الكساء، و قلت: السلام عليك يا أبتاه، يا رسول اللّه، أتأذن لى أن أكون معكم تحت الكساء؟

فقال لى: و عليك السلام يا ابنتى، و يا بضعتى، قد أذنت لك. فدخلت معهم.

[صفحه ۴۴]

فلمّا اكتملنا و اجتمعنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبى رسول اللّه بطرفى الكساء، و أومى بيده اليمنى إلى السماء و قال:

«اللهم إن هولاء أهل بيتى، و خاصتى، و حامتى، لحمهم لحمى، و دمهم دمى،

يؤلمنى ما يؤلمهم، و يحزننى ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، و سلم لمن سالمهم، و عدو لمن عاداهم، و محب لمن أحبهم، و إنّهم منّى و أنا منهم، فاجعل صلواتك و بركاتك و رحمتهك و غفرانك و رضوانك على و عليهم، و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً».

فقال عز و جل: «يا ملائكتى، و يا سكان سماواتى، إنى ما خلقت سماء مبنيه، و لا فلكاً يدور، و لا فلكا تسرى، و لا بحرا يجرى إلّا لمحبه هؤلاء الخمسه، الذين هم تحت الكساء».

[صفحه ۴۵]

فقال الأمين جبرئيل: يا رب، و من تحت الكساء؟

فقال اللَّه عز و جل: هم أهل بيت النبوّه، و معدن الرساله؛ و هم: فاطمه و أبوها و بعلها و بنوها.

فقال جبرئيل: يا ربّ، أتأذن لى أن أهبط إلى الأرض لأكون عهم سادسا؟

فقال اللَّه عز و جل: قد أذنت لك.

فهبط الأمين جبرئيل، و قال لابى: السلام عليك يا رسول اللَّه، العلى الأعلى يقرؤك السلام، و يخصّك بالتحيّه والإكرام، و يقول لك: و عزّتى و جلالى، إنّى ما خلقت سماء مبنيّه، و لا أرضاً مدحيّه، و لا قمراً منيراً، و لا شمساً مضيئه، و لا فلكاً يدور، و لا بحراً يجرى، و لا فلكاً تسرى إلا لأجلكم و محبتكم؛ و قد أذن لى أن أدخل معكم، فهل تأذن لى أنت يا رسول اللَّه؟

فقال أبى: و عليك السلام يا أمين وحى اللَّه، نعم، قد أذنت لك، فدخل جبرئيل معنا تحت الكساء.

[صفحه ۴۶]

فقال جبرئيل لأبى: إنّ اللَّه قد أوحى إليكم يقول: (إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم

تطهیراً).

فقال علی: یا رسول اللَّه، أخبرنی ما لجلوسنا هذا تحت هذا الکساء من الفضل عند اللَّه.

فقال: والذی بعثنی بالحق نبیّاً، واصطفانی بالرساله نجیاً، ما ذکر خبرنا هذا فی محفل من محافل أهل الأرض، و فیه جمع من شیعتنا و محبینا إلا و نزلت علیهم الرحمه، و حفّت بهم الملائکه، و استغفرت لهم إلی أن یتفرقوا.

فقال علی: إذن واللَّه فزنا و فاز شیعتنا، و رب الکعبه.

فقال أبی: یا علی، والذی بعثنی بالحق نبیّاً، و اصطفانی بالرساله نجیّاً، ما ذکر خبرنا هذا فی محفل من محافل أهل الأرض، و فیه جمع من شیعتنا و محبینا و فیهم مهموم إلّا و فرّج اللَّه همه، و لا مغموم إلا و کشف اللَّه

[صفحه ۴۷]

غمه، و لا طالب حاجهٍ إلا و قضی اللَّه حاجته.

فقال علی: اذن واللَّه فزنا و سعدنا، و کذلک شیعتنا فازوا و سعدوا فی الدنیا والآخره، و رب الکعبه».

اللَّه أکبر ما أجلّ هذا الحدیث. و أعظمه، اللهم اجعلنا من محبی رسولک و أهل بیته و من المتمسکین بأهدافهم.

و روی ابوعبداللَّه محمد بن عمران المرزبانی عن أبی حمران قال:

خدمت النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم تسعه أشهر و عشره، و کان صلی اللَّه علیه و آله و سلم عند کلّ فجر لا یخرج من بیته حتی یأخذ بعضاده باب علیّ فیقول: «السلام علیکم و رحمهاللَّه و برکاته»، فیقول علی و فاطمه والحسن والحسین: «علیک السلام یا نبی اللَّه و رحمه اللَّه و برکاته»، ثم یقول: «الصلاه رحمکم اللَّه، (إنما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیراً)، ثم ینصرف إلی مصلاه.

]

صفحه ۴۸]

إلی هنا اکتفی و من یرید المزید من المصادر فلیراجع المجلد الرابع من موسوعه المصطفی والعتره من ص ۱۸۵ الی ۱۹۵.

الزهراء و آیه المباهله

اشاره

قوله سبحانه و تعالی فی محکم کتابه المجید: (فمن حاجّک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنه اللَّه علی الکاذبین) (آل عمران: ۶۱).

نزلت هذه الآیه فی واقعه من أشهر الوقائع والحوادث التی مرت علی المسلمین فی حیاه الرسول الأعظم، من یوم وقوعها إلی یومنا هذا.

و لا أرانی بحاجه إلی ذکر مصادرها، حیث أنّ جمیع المفسرین والمحدثین، (إلا من شذّ و ندر) قد أتفقت

[صفحه ۴۹]

کلمتهم علی نزولها علی رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فی واقعه المباهله مع نصاری نجران.

و قد قصدت الآیه من (ابناءنا) الحسن والحسین علیهماالسلام، و (نساءنا) فاطمه الزهراء علیهاالسلام، و (أنفسنا) علی بن أبی طالب علیه السلام، فجعله اللَّه سبحانه و تعالی نفس محمد صلی اللَّه علیه و آله و سلم، والمراد المساواه والمساوی الأکمل إلّا انّه لیس بنبی.

و جاء فی تفسیر الطبرسی لهذه الآیه- المباهله- ما یلی:

(... أجمع المفسرون علی أنّ المراد ب(أبناءنا): الحسن والحسین، قال أبوبکر الرازی: هذا یدل علی أن الحسن والحسین أبناء رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و إن ولد الإبنه هو ولد فی الحقیقه... ثمّ تابع تفسیره قائلاً:

(و نساءنا) اتفقوا علی انّ المراد بها فاطمه علیهاالسلام لأنه لم یحضر المباهله غیرها من النساء، و هذا یدل علی

[صفحه ۵۰]

تفضیل الزهراء فاطمه علیهاالسلام علی جمیع

النساء.

و يعضدها ما جاء فى الخبر إنّ النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم قال: «فاطمه بضعه منى يريبنى ما رابها». و قال «إنّ اللّه يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها».

و قد صح عن حذيفه انّه قال: سمعت النبى يقول: «أتانى ملك فبشرنى انّ فاطمه سيده نساء أهل الجنه، أو سيده نساء اُمتى»... ثمّ قال الطبرسى (و أنفسنا) يعنى على بن أبى طالب خاصه، و لا يجوز أن يكون المعنى به! أى النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم لأنه هو الداعى، و لا يجوز أن يدعو الانسان نفسه إنّما يصح أن يدعو غيره، و إذا كان قوله و أنفسنا لابد أن يكون إشاره إلى غير الرسول، وجب أن يكون إشاره إلى علىّ، لأنّه لا أحد يدعى دخول غير أميرالمؤمنين على عليه السلام و زوجته و ولديه المباهله، و هذا يدل على غايه الفضل، و علو الدرجه، والبلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد، اذ جعله اللّه نفس

[صفحه ۵۱]

الرسول...).

و هكذا يتحدث القرآن الكريم عن مقام السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام و أهل البيت عليهم السلام و بأنهم هم المختارون للدعوه عند اللّه سبحانه و تعالى، والصفوه فى اُمه محمد صلى اللّه عليه و آله و سلم.

قصه المباهله

و قد ذكرنا مصادر عدّه فى تفسير الآيه فى الجزء الأوّل من كتابنا على فى الكتاب و

السنه ص ۶۹ ط- بيروت.

قدم و فد نصارى نجران المدينه ليحاجّوا الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم فى دينه لمّا دعاهم إلى الإسلام أو دفع الجزيه، و كان فى مقدمه الوفد العاقب والسيد- و فى بعض الروايات فيهم الطيب و

عبدالمسیح- مع أصحابهم، و لمّا لم یؤمنوا، نزلت الآیه المذکوره فقرأها صلی اللّه علیه و آله و سلم علیهم و دعاهم إلی المباهله، و هی

[صفحه ۵۲]

(الملاعنه).

قالوا: حتی نرجع و ننظر فی امرنا، و ناتیک غدا. فخلا بعضهم الی بعض للتشاور. فقال لهم الاسقف: انظروا الی محمد فی غد، فان غدا بولده و أهله فاحذروا مباهلته، و إن غدا باصحابه فباهلوه فانّه علی غیر شی ء.

و فی الیوم الثانی عادوا، و خرج رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم، محتضناً الحسن، و آخذاً بید الحسین، و فاطمه تمشی خلفه، و علی بن أبی طالب خلفها، (صلوات اللّه علیهم)، و هو یقول لهم: «إذا أنا دعوت فأمنوا» و قال صلی اللّه علیه و آله و سلم لو فد نصاری نجران: «أباهلکم بخیر أهل الارض و اکرمهم عند اللّه».

و سال الاسقف عنهم، فقیل له: هولاء أعز الناس علیه، و أقربهم إلی قلبه، و تقدم رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فجثا علی رکبتیه.

فلما نظر الاسقف و هو العاقب، و کان رئیسهم، قال:

[صفحه ۵۳]

لقد جثا، واللّه، کما جثا الأنبیاء المباهله، فرجع و لم یقدم علی المباهله، بعد أن رأی تلک الوجوه النورانیه، و سمع کلام رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم التفت إلی أصحابه و قال: یا معشر النصاری، إنّی لأری وجوهاً لو سألوا اللّه ان یزیل جبلا مکانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلکوا، و لا یبقی علی وجه الأرض نصرانی إلی یوم القیامه، فقالوا: افعل ما تراه، فتوجه الأسقف إلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و قال:

یـا أباالقـاسم، إنّـا لاـ نباهلـك، ولكن نصالحـك، فقال صـلى اللّه عليه و آله و سـلم: «نعم». فصالحهم على أموال و حلل يؤدونها للدوله الإسلاميه (سنوياً).

فلمّـا رجع الوفـد، لم يلبث السـيد والعـاقب الا يسـيرا حتى رجعا الى النبى صـلى اللّه عليه و آله و سـلم و أهـدى العاقب له حلّه و عصاه و قدحاً و نعلاً، ثمّ أسلما على يد الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم.

و أى فضـل يـدانى آل محمـد صـلى اللّه عليه و آله و سـلم فحسن و حسـين أبنـاء رسـول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلم بنص القرآن، و فاطمه سيده نساء

[صفحه ۵۴]

العالمين، و علىّ نفس رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلم، و هذا مما يكاد يقوم عليه إجماع المفسـرين، إنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم بخروجه للمباهله لم يكن معه غير أهل بيته، و هم على، و فاطمه، والحسن والحسين (صلوات اللّه عليهم).

و روى نزول هـذه الآيه فى أهل البيت عليهم السـلام، جمّ غفير من علماء أهل السـنه فى تفاسـيرهم، و صـحاحهم، و مسانيـدهم، منهم:

الحافظ أحمد بن حنبل إمام الحنابله فى كتاب (المسند) ج ۱ ص ۱۸۵ ط مصر.

العلّامه الطبرى فى تفسيره ج ۲ ص ۱۹۲ ط الميمنه مصر.

فاطمه الزهراء و سوره الانسان

قال اللّه تبارك و تعالى فى محكم كتابه المجيد، فى سوره الدهر.

[صفحه ۵۵]

بسم اللّه الرحمن الرحيم

(هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) إلى ان قال: (إن الأبرار يشربون من كاس كان مزاجها كافوراً- عينا يشرب بها عباد اللّه يفجرونها تفجيرا- يوفون بالنذر و يخافون يوماً كان

شره مستطيرا- و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيرا- إنما نطعمكم لوجه اللَّه لا نريد منكم جزاء و لا شكورا) إلى أن قال: (و جزاهم بما صبروا جنه و حريرا) الى أن قال: (ان هذا كان لكم جزاء و كان سعيكم مشكورا) إلى آخر السوره.

أطبق المفسرون بمختلف مللهم و نحلهم، إلّا ما شذّ و ندر، إنّ هذه السوره نزلت فى أهل بيت الرسول صلى اللَّه عليه و آله و سلم و هم: على، و فاطمه، و إبناهما الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام، حينما تصدقوا بطعام إفطارهم على المسكين، واليتيم، والأسير، وفاء بالنذر للَّه الذى قطعوه

[صفحه ۵۶]

على أنفسهم، صيام ثلاثه أيّام إن شافى اللَّه ولديهما الحسن والحسين عليهماالسالم، و ترى فى هذا شاهدا و متحدثا بفضلهم، و عارضاً هذا النموذج من طلائع الإيمان الفذه، و مثلا أعلى فى الإيثار والكرم، وسمو الأخلاق، والرحمه بالمحتاجين، و داعياً للمسلمين إلى الإقتداء بهم، والاقتباس من سيرهم.

و قد ذكر أعلام القوم تفسير نزول هذه الآيات الباهرات من سوره الدهر و رووا هذه الفضيله فى صحاحهم و مسانيدهم، إلى حدّ التواتر، و عجز الكثيرون من أحصائها، و سأذكر شذرات منها فيما يلى أن شاء اللَّه.

قال الشيخ المفسر الفضل بن الحسن الطبرسى فى (مجمع البيان) ج ۱۰/ ۶۱۱ ط دارالمعرفه- بيروت- قد روى الخاص والعام أن الآيات من هذه السوره، و هى قوله: (إن الابرار يشربون) إلى قوله: (و كان سعيكم

[صفحه ۵۷]

مشكوراً) نزلت فى على و فاطمه والحسن والحسين عليهم السلام.

و قال الحافظ محمّد بن طلحه الشافعى المتوفى سنه ۶۵۲ ه فى (مطالب السؤول) ص

۳۱: (کفی بهذه عباده، و بإطعام هذا الطعام مع شده حاجتهم إلیه منقبه، و لولا ذلک لما عظمت هذه القصّه شأنا، و علت مکانا، و لما أنزل اللَّه تعالی فیها علی رسول اللَّه قرآناً).

و أفرد هذه الفضیله بالتألیف الشیخ أبومحمّد أحمد ابن محّمد بن علی العاصمی، المولود سنه (۳۷۸ ه) فی کتاب فخم سمّاه (زین الفتی فی تفسیر هل أتی) فی مجلّدین.

أمّا موجز القصّه فهی کالآتی:

مرض الحسن والحسین علیهماالسلام مرضاً شدیداً، فعادهما رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و عادهما بعض الصحابه المقرّبین، فقالوا: یا أباالحسن، لو نذرت علی ولدیک نذراً. فقال

[صفحه ۵۸]

علی علیه السلام: «لو برءا صمت ثلاثه أیام شکراً للَّه». و سمعت فاطمه الزهراء علیهاالسلام فقالت: «وللَّه علی مثل الذی ذکرت». و سمعه الإمامان الحسن والحسین علیهماالسلام فقالا: «یا أبه، وللَّه علینا مثل الذی ذکرت». و قالت جاریه لهم نوبیه یقال لها (فضّه) کذلک، فألبس اللَّه تعالی الغلامین لباس العافیه و برءا، و لیس عند آل محمّد صلی اللَّه علیه و آله و سلم قلیل و لا کثیر، فحصل أمیرالمؤمنین علی علیه السلام علی ثلاثه أصوع من الشعیر.

فطحنت فاطمه الزهراء منها صاعاً، فخبزته خمسه أرغفه لکل واحد منهم رغیف، و صلّی علی علیه السلام المغرب، فلمّا أتی المنزل و وضع الطعام بین یدیه للإفطار،طرق الباب مسکین، و سألهم، فأعطاه کل واحد منهم قوته، و مکثوا یومهم ولیلتهم لم یذوقوا شیئا غیر الماء.

ثم صاموا الیوم الثانی، فطحنت و خبزت فاطمه علیهاالسلام

[صفحه ۵۹]

الصاع الثانی کذلک، فلمّا قدم بین أیدیهم للإفطار، طرق الباب یتیم، و سألهم القوت، و قال: إنّی جائع. فأعطاه

كل واحد منهم قوته، و فطروا على الماء فقط.

فلما كان اليوم الثالث من صومهم، كذلك طحنت فاطمه الزهراء الصاع الثالث و خبزته، و قدم الطعام للافطار، فطرق عليهم هذه المره اسير، و سألهم شيئا من الطعام، فاعطاه كل واحد منهم رغيفه و طعامه، و باتوا تلك الليله طاوين كالليالى السابقه، و لم يذوقوا غير الماء.

فرآهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم فى اليوم الرابع، و هم يرتعشون من شده الجوع، و فاطمه الزهراء عليهاالسلام، قد التصق بطنها بظهرها من شده الجوع، و غارت عيناها، فقال صلى اللَّه عليه و آله و سلم:

«وا غوثاه، يا اللَّه، أهل بيت محمد يموتون جوعا، فهبط جبرئيل فقال: خذ ما هناك اللَّه تعالى به فى أهل

[صفحه ۶۰]

بيتك. فقال: و ما آخذ يا جبرئيل؟» فأنزل اللَّه عليه سوره: (هل أتى) و قرأها عليهم جبرئيل عليه السلام.

و قال أبوإسحاق الثعلبى فى تفسيره:

(و زاد ابن مهران الباهلى فى حديثه: فوثب النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم حتّى دخل على فاطمه عليهاالسلام و رأى ما بهم أنكب عليهم يبكى، ثم قال لهم: «أنتم منذ ثلاث فيما أرى، و أنا غافل عنكم!». فهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات من سوره (هل أتى)).

قال الحافظ ابن البطريق فى (العمده) ص ۳۴۸ ط مؤسسه النشر الإسلامى- قم:

(و زاد محمّد بن على صاحب الغزالى، على ما ذكره الثعلبى فى كتابه المعروف ب(البلغه) أنهم عليهم السلام نزلت عليهم مائده من السماء، فأكلوا منها سبعه أيّام).

و قال الحافظ أبوعبداللَّه الكنجى الشافعى فى (كفايه الطالب) ص ۳۴۸:

[صفحه ۶۱]

(و قد سمعت الحافظ أباعمر و

عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح فی درس التفسیر فی سوره (هل أتی) و ذکر الحدیث و قال فیه:

إن السوال کانوا ملائکه من عند رب العالمین، و کان ذلک إمتحاناً من اللَّه عزّ و جّل لأهل بیت الرسول صلی اللَّه علیه و آله و سلم.

و سمعت بمکّه حرسها اللَّه تعالی من شیخ الحرم بشیر التبریزی فی درس التفسیر أنّ السائل الأوّل کان جبرئیل، والثانی میکائیل، والثالث کان إسرافیل علیهم السلام.

و نقرأ فی السوره قوله تعالی:

(و یطعمون الطعام علی حبه مسکیناً و یتیماً و أسیراً- إنما نطعمکم لوجه اللَّه لا نرید منکم جزاء و لا شکوراً).

و هکذا یعرض القرآن أهل بیت النبوه نموذجاً للشخصیه الإسلامیه المتفانیه فی ذات اللَّه، المتجرده عن حبّ الدّنیا و زخرف الحیاه، المنتصره علی شهوه القرص

[صفحه ۶۲]

و مضغه الطعام.

فاطمه الزهراء و آیه القربی

قال سبحانه و تعالی فی محکم کتابه المجید: «قل لا أسئلکم علیه أجراً إلّا الموده فی القربی- و من یقترف حسنهً نزد له فیها حسناً إنّ اللَّه غفور شکور) [۳۷] .

تفسیر الآیه واضح و هو خطابه تبارک و تعالی إلی رسوله الکریم صلی اللَّه علیه و آله و سلم (قل) یا محمّد لأمتک: (لا أسئلکم علیه) أیّ علی أدا الرساله (أجراً) شیئاً من الأجر (إلّا الموده فی القربی) أی إلا أن تودوا قرابتی، و قد اتفقت کلمات أئمه أهل البیت علیهم السلام و کلمات العلماء أنّ المقصود من القربی هم آل النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم.

[صفحه ۶۳]

و هناک أحادیث متواتره فی کتب الشیعه والسنه حول تعیین القربی بأفرادهم و أسمائهم، و من جمله

الأحاديث التى ذكرها علماء العامه فى صحاحهم و تفاسيرهم هذا الحديث:

لمّا نزلت هذه الآيه قالوا: يا رسول اللّه من قرابتك هؤلاء الذين تجب علينا مودّتهم؟ فقال صلى اللّه عليه و آله و سلم: «على و فاطمه و ابناهما.... الخ».

ذكر هذا الحديث طائفه من العلماء، منهم:

ابن حجر فى الصواعق المحرقه.

السيوطى فى الدر المنثور.

أبونعيم فى حليه الأولياء.

الحموينى الشافعى فى فرائد السمطين.

و حديث آخر رواه الطبرى و ابن حجر أيضاً: أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم قال: «إنّ اللّه جعل أجرى عليكم المودّه فى أهل بيتى، و إنى سائلكم غداً عنهم».

[صفحه ۶۴]

هؤلاء بعض الرواه الذين ذكروا و نقلوا هذا الحديث بصوره إجماليه.

و إليك بعض الأحاديث التى تصرّح بإحتجاج أئمه أهل البيت عليهم السلام بهذه الآيه على تعيين المقصود من القربى، منها:

فى الصواعق المحرقه لابن حجر: عن على عليه السلام: «فينا فى آل حم، لا يحفظ مودتنا إلّا كل مؤمن ثم قرأ: (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا الموده فى القربى-و من يقترف حسنهً نزد له فيها حسناً) و اقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت... و إلى هذا أشار الشاعر الكميت الأسدى بقوله:

وجدنا لكم فى آل حم آيه تأولها منا تقى و معرب و عن جابر بن عبداللّه قال: جاء إعرابى إلى النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم قال: يا محمّد إعرض على الإسلام.

فقال: «تشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له. و انّ

[صفحه ۶۵]

محمّداً عبده و رسوله».

قال: تسألنى عليه أجراً؟

قال: «لا، إلّا المودّه فى القربى».

قال: قرابتى أو قرابتك؟

قال: «قرابتى».

قال: هات أُبايعك،

فعلی من لا یحبک و لا یحبّ قرابتک لعنه اللّه.

فقال النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم: «آمین».

رواه الکنجی فی (کفایه الطالب) ص ۳۱.

و ذکر ابن حجر فی الصواعق المحرقه ص ۱۰۱ هذین البیتین لابن العربی:

رأیت ولائی آل طه فریضه

علی رغم أهل البعد یورثنی القربا

فما طلب المبعوث أجراً علی الهدی

بتبلیغه إلّا المودّه فی القربی

[صفحه ۶۶]

و هذین البیتین للامام الشافعی:

یا أهل بیت رسول اللّه حبکم

فرض من اللّه فی القرآن أنزله

کفاکم من عظیم الشأن انکم

من لم یصل علیکم لا صلاه له

و قد ذکر شیخنا العلّامه الأمینی (علیه الرحمه) فی الجزء الثالث من کتابه الغدیر خمسه و أربعین مصدراً حول نزول هذه الآیه فی شأن علی، و فاطمه، والحسن والحسین علیهم السلام.

والآیات الوارده فی علی، و فاطمه، والحسن، والحسین علیهم السلام کثیره، و کلها توضح و تؤکد بمعانیها، و سبب نزولها مقام أهل البیت علیهم السلام کثیره، و کلها توضح و تؤکد بمعانیها، و سبب نزولها مقام أهل البیت علیهم السلام، و علو مکانتهم، و من جمله ما نزل فیهم من القرآن آیه الموده، فعن ابن عباس قال:لمّا نزلت... (قل لا أسئلکم علیه أجراً إلّا الموده فی القربی).

[صفحه ۶۷]

قالوا: یا رسول اللّه من قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودتهم؟

قال: «على، و فاطمه، و إبناهما». أخرجه أحمد فى المناقب [۳۸] .

إلى هذا الحد أقف عن الاسترسال.

راجع المجلد الرابع من موسوعه المصطفى والعتره ص ۲۱۴.

فى بيوت أذن الله أن ترفع

فى تفسير هذه الآيه، والحديث الشريف، يقودنى البحث إلى أن أشرح بصوره موجزه ماهيه

البیوت بصوره عامّه، لاسیما بیوت الأنبیاء التی خصّها اللَّه سبحانه بالآیه و أفضلها بیت علی و فاطمه علیهاالسلام.

[صفحه ۶۸]

إنّ البیت الذی کانت السیده فاطمه الزهراء تسکن و تعیش فیه مع زوجها و ابنیهما علیهم السلام، کان محاطاً بهاله نورانیه من القدسیه والروحانیه، و مبنیاً علی أساس مکارم الاخلاق والاحترام المتبادل، و ربما لا یعرف حقیقه ذلک البیت إلّا من عرف حقیقه فاطمه و أبیها و بعلها و بنیها (صلوات اللَّه علیهم).

و قد روی شیخنا المجلسی قدس سره عن أنس بن مالک، و عن بریده قال: قرأ رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: (فی بیوت أذن اللَّه أن ترفع و یذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو والأصال- رجال لا تلهیهم تجاره و لا بیع عن ذکر اللَّه..) الآیه [۳۹] فقام رجل فقال: أی بیوت هذه یا رسول اللَّه؟

فقال: «بیوت الأنبیاء».

[صفحه ۶۹]

فقام إلیه أبوبکر، فقال: یا رسول اللَّه! هذا البیت منها؟ و أشار إلی بیت علی و فاطمه علیهماالسلام.

فقال: «نعم، من أفضلها!!».

رواه جماعه من أعلام القوم، منهم:

الحاکم الحسکانی فی (شواهد التنزیل) ج ۱ ص ۴۰۹ و ۴۱۰ ط- بیروت، بثلاث طرق.

راجع موسوعه المصطفی والعتره ج ۴ ص ۲۱۶.

و عن ابن عباس قال: کنت فی مسجد رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و قد قرأ القارئ: (فی بیوت أذن أن ترفع و یذکر فیها اسمه...) الآیه فقلت: یا رسول اللَّه؟ ما البیوت؟

فقال: «بیوت الأنبیاء». و أومی إلی منزل فاطمه!

والآن ننقلک عزیزی القارئ إلی البیت الذی أذن اللَّه سبحانه و تعالی أن یرفع و یذکر فیه اسمه، بیت الإمام

على أميرالمومنين، و السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام

[صفحه ۷۰]

ذلک البيت البسيط المتواضع فى الظاهر، والعظيم عند اللَّه و رسوله، لترى أجنحه السعاده والسموّ ترفرف على كل جانب من جوانبه، أساسه الايثار والتضحيه.

فقد علّمها أبوها صلى اللَّه عليه و آله و سلم معنى الحياه، و أوحى لها بأنّ الإنسانيه هى جوهر الحياه، و انّ السعاده الزوجيه القائمه على الخلق والقيم الإسلاميه هى أسمى من المال، والقصور، والزخارف، و قطع الآثاث، و تحف الفنّ المزخرفه.. و تعيش فاطمه الزهراء فى كنف زوجها، قريره العين، سعيده النفس.. لا- تفارقها البساطه، و لا- يبرح بيتها خشونه الحياه... فهى الزوجه المثاليه، زوجه على بطل المسلمين، و رجل الاقدام، والفداء، و حامل لواء النصر والجهاد... و عليها أن تكون بمستوى المسؤوليه و هذه المهمه الخطيره... و ان تكون لعلى كما كانت اُمّها خديجه لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم تشاركه فى جهاده، و تصبر على قساوه الحياه و مرحله الدعوه

[صفحه ۷۱]

الصعبه التى يتصدرها ببطوله و بساله.. فكانت كذلک.. و كانت حقاً بمستوى مهمتها التى أختارها اللَّه تعالى لها..

و لم يكن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم ليترک هذا الغرس النبوى، دون أن يرعاه و يحتضنه.. فمحمّد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم، أحاط فاطمه و على عليهماالسلام بتوجيهه و عنايته، فعاش الزوجان فى ظل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم، و تحت كنفه و رعايته.. و منح صلى اللَّه عليه و آله و سلم فاطمه بعد زواجها ما لم يمنحه لأحد، حتى بلغ من شدّه عنايته بفاطمه، و تعلق قلبه

بها: إنّه إذا أراد الخروج فی سفره أو غزوه، کانت فاطمه آخر إنسان یودعه، و إذا عاد من سفره أو غزوه، کان أوّل إنسان یلتقی به هو فاطمه.

(فعن ثوبان) قال: کان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم إذا سافر آخر عهده اتیان فاطمه، و أوّل من یدخل علیه إذا قدم: فاطمه علیهاالسلام- أخرجه أحمد [۴۰] .

[صفحه ۷۲]

و عن أبی ثعلبه قال: کان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم إذا قدم من غزوهٍ أو سفر بدأ بالمسجد فصلی فیه رکعتین، ثمّ أتی فاطمه، ثم أتی أزواجه [۴۱] .

فأیّه علاقه هذه؟ و أیّه رابطه تربط رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم بإبنته الحبیبه فاطمه، إنّها علاقه الروح والمبدأ، و جامعه الغایه والهدف.

و تعیش فاطمه فی بیتها، تعتنی بشؤون منزلها، و تدبّر حاجاتها بالاعتماد علی جهودها... فلم یکن یساعدها أحد لاعبید، و لا إماء، فکل حیاتها کدح و جهاد...

فهی تطحن الشعیر و تدیر الرحی بیدها، و تصنع أقراص الخبز بنفسها، و تکنس البیت، و تدبر مستلزمات الأُسره... و قد کان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و علی علیه السلام یریان ذلک من فاطمه فیشار کانها العناء، و یهوّنان علیها

[صفحه ۷۳]

متاعب الحیاه... بل و کان علی علیه السلام و ربما النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم یساعدانها فی أعمال المنزل، و تدبیر شؤون البیت.

فقد صوّر لنا التاریخ و دوّن کتاب السیر والأثر، صوره الحیاه العائلیه الفریده التی کانت تعایشها فاطمه مع زوجها و أبنائها، أهل بیت النبوه تحت ظل أبیها رسول اللَّه (صلی اللَّه علیهم

أجمعين).

و فی المناقب لابن شهرآشوب: تفسیر الثعلبی، عن الإمام الصادق علیه السلام، و تفسیر القشری، عن جابر الانصاری: إنّه رأی النبیّ صلی اللَّه علیه و آله و سلم فاطمه و علیها کساء من أجله الإبل، و هی تطحن بیدیها و ترضع ولدها فدمعت عیناه صلی اللَّه علیه و آله و سلم و قال: «یا بنتاه تعجّلی مراره الدّنیا بحلاه الآخره»، فقالت: «یا رسول اللَّه، الحمدللَّه علی نعمائه، والشکر للَّه علی آلائه، فأنزل اللَّه تعالی آیه: (ولسوف یعطیک ربک فترضی) [۴۲].

[صفحه ۷۴]

قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم: «جهاد المرأه حسن التبعّل».

و روی المجلسی فی البحار ج ۴۳ ص ۵۰- ۵۱ بلفظ آخر، مماثل فی المعنی، فراجع.

و عن الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام قال: «إنّ فاطمه ضمنت لعلی علیه السلام عمل البیت والعجن والخبز، و قمّ البیت، و ضمن علی علیه السلام ما کان خلف الباب، (خارج البیت) نقل الحطب و ان یجی ء بالطعام، فقال لها یوماً، یا فاطمه هل عندک شی ء؟ قالت: والذی عظّم حقک ما کان عندنا منذ ثلاثه أیام شی ء نقریک به، قال: أفلا أخبرتنی؟ قالت: کان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم نهانی أن أسألک شیئاً فقال: لا تسألین ابن عمک شیئا ان جاءک بشی ء و إلّا فلا تسألین» [۴۳].

و قال علی علیه السلام: «فواللَّه ما أغضبتها- خلال الحیاه

[صفحه ۷۵]

المشترکه مع فاطمه علیهاالسلام- و لا- أکرهتها علی امر و لا- عصیت لی امرا حتی قبضها اللَّه، کنت انظر الیها فتنکشف عنی الهموم و الاحزان».

هذه الصوره العائلیه، واللقطه الفذه من حیاه المجتمع الإسلامی، والحیاه النبویه الکریمه، توضح

لنا صوره الحياه التعاونيه و علاقه الرجل بالمرأه، و عظمه التواضع عند قاده الإسلام، و عظماء البشريه، فمحمد الرسول الأعظم صلى اللَّه عليه و آله و سلم يساعد فاطمه و يعينها على طحن طعامها، و على يشاطرها العمل فى المنزل... إنّها الصوره المثاليه لحياه مجتمع صنعه الإسلام بمبادئه و أخلاقه، و إنّها الصيغه التشريعيه لحايه العائله المثاليه فى الإسلام، و لمكانه المرأه و علاقتها بالزوج والأُسره فى هذه الرساله الالهيه الخالده...

فرسول اللَّه و على و فاطمه (صلّى اللَّه عليهم) مثال الأب والزوج والبنت والزوجه فى الإسلام، و على

[صفحه ۷۶]

شاكله هذه الأُسره يجب أن تبنى الأُسره المسلمه... و بمثل هذه العلاقه يجب أن تشاد العلاقات بين أفرادها... فرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و على و فاطمه قدوه و أُسوه، و كان بإمكان رسول اللَّه أن يتخذ العبيد والخدم لفاطمه، و أن يوفر لها المال والثروه و متع الحياه. إلّا انّ الرسول القائد والقدوه، الداعى إلى العدل والمساواه، والرافض لمتع الحياه و عرضها يريد أن يجسد مبادئه سلوكاً و حياه لأُمته، بل يريد من المصلح، والمربى، والحاكم، والقائد، أن يعلّم، و يقود، و يربى، بسلوكه و سيرته، قبل أن يدعو الناس بلسانه و مواعظه.

و تأتى المواقف والشواهد دليلاً... والعمل لساناً بليغ التعبير، قوى الوقع والأثر.

روى عن الإمام الصادق عليه السلام: «... كان على عليه السلام يستقى و يحتطب، و كانت فاطمه عليهاالسلام تطحن و تعجن و تخبز و ترقع، و كانت من أحسن الناس وجهاً كأنّ

[صفحه ۷۷]

و جنتيها وردتان» صلّى اللَّه عليها و على أبيها و بعلها و بنيها الطاهرين.

و عن على

علیه السلام قال: «إنّها استقت بالقربه حتی أثرت فی صدرها، و طحنت بالرحی حتی مجلت یدها، و کسحت البیت حتی أغبرّت ثیابها، و أوقدت النار تحت القدر حتی دکنت ثیابها» [۴۴] .

و روی عن الإمام علی علیه السلام إنّه قال: «إنّ فاطمه شکت ما تلقاه من أثر الرحی، فأتی النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم سبی، فانطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشه، فأخبرتها، فلمّا جاء النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم أخبرته عائشه بمجی ء فاطمه فجاء صلی اللّه علیه و آله و سلم إلینا و قد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: علی مکانکما، فقعد بیننا حتی وجدت برد قدمیه علی صدری، فقال: ألا اُعلمکما خیراً ما سألتمانی، إذا

[صفحه ۷۸]

أخذتما مضاجعکما، فکبرا أربعاً و ثلاثین، و سبحا ثلاثاً و ثلاثین و أحمدا ثلاثاً و ثلاثین، فهو خیر لکم من خادم یخدمکما» [۴۵] . أخرجه البخاری و أبوحاتم [۴۶] .

إنّها الصوره الفریده من حیاه الکدح، والصبر علی شظف العیش و معاناه أهل البیت علی و فاطمه و أبنائهما الحسن والحسین یعانون هذه الحیاه القاسیه، و هذا الرسول الاعظم یشاطرهم بروحه و إحساسه، و بجهده و اهتمامه، فیعمل علی علیه السلام بکدیده، و یکدح لیوفر حفنه تمر قوتاً لعیاله، و یستمر فی مسیرته المبارکه تلک حتّی استشهاده علیه السلام و هو القائل: «لو شئت لاهتدیت الطریق

[صفحه ۷۹]

إلی مصفی هذا العسل، ولباب هذا القمح و نسائج هذا القز- الحریر- ولکن هیهات أن یقودنی جشعی إلی تخیّر الأطعمه، ولعلّ بالحجاز أو الیمامه من لا عهد له بالقرص و لا طمع له بالشبع... إلی آخره».

و هو القائل:

«واللَّه لو أعطيت الاقاليم السبعه- أى السموات السبع- بما تحت أفلاكها على أن أعصى اللَّه فى نمله أسلبها جلب شعير ما فعلت، ما لعلىّ و نعيم يفنى، ولذّه لا تبقى...».

و هو القائل: «واللَّه لقد رقّعت مدرعتى- ثوب من صوف- حتّى استحييت من راقعها (أو من رقعها)، و لقد قال لى قائل ألا تنبذها- تهملها و تتركها- عنك فقلت اُغرب- أبعد- عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى» [۴۷] .

إنّها مدرسه النبوه تصنع الحياه، و تعلّم الأجيال كيف

[صفحه ۸۰]

يمارس الانسان المسلم الحياه و يتفاعل معها، و يكافح و يكدح و يعمل، للحصول على لقمه العيش الحلال مع العزّه والكرامه...

نعم، هكذا كان أولياء اللَّه سبحانه، كانوا ينظرون إلى حطام الدّنيا نظره زهد، و تحقير، و إستهانه، و لا تتعلق قلوبهم بحب الدّنيا و زخرفها و مافيها، و لا يحبون الدّنيا للدّنيا، بل يحبوها للآخره، يحبون البقاء فى الدّينا ليتزودوا منها للآخره و ليعبدوا اللَّه تعالى، نعم يريدون المال لينفقوه فى سبيل اللَّه عز و جلّ، لإشباع البطون الجائعه، والأجساد العاريه، و إغاثه الملهوف و إغانه المضطر، فقد عرفت عليهاالسلام الحياه الدّنيا و زهدت فيها، فلا عجب ان قنعت باليسير اليسير من متاعها، و رضيت لنفسها إختياراً فضيله المواساه والايثار، و هانت عليها ثروه الدّنيا و نعيمها، و كرهت الترف، والسرف.

أقول: فأين إسلامنا اليوم الغارق فى الترف والفجور

[صفحه ۸۱]

والذى نشاهده لدى جميع الطبقات من القاده والزعماء إلى أدنى المستوى، من محسوبيه و منسوبيه و غيرها من ذلك الإسلام المحمّدى الذى بشّر به الرسول الأعظم صلى اللَّه عليه و آله و سلم و ربّى

به أهل بیته صلوات اللّه علیه و علیهم فی سیرته قولا و عملا؟ فإنّا للّه و إنا إلیه راجعون.

طعام من الجنه لفاطمه

فی بحارالأنوار ج ۴۳/ ص ۵۹- ۶۱ حدیث ۵۱ نقلاً عن تفسیر فرات بن إبراهیم (الکوفی) عن عبیده بن کثیر معنعناً عن أبی سعید الخدری: (أنقلها ملخصاً روماً للإختصار) قال:

أصبح علی بن أبی طالب علیه السلام ذات یوم ساغباً، فقال: «یا فاطمه هل عندک شی ء تغذّینیه؟ قالت: لا والّذی أکرم أبی بالنبوه و أکرمک بالوصیّه ما أصبح الغداه عندی شی ء، و ما کان شی ء اُطعمنا مذ یومین إلّا شی ء کنت

[صفحه ۸۲]

اُؤ ثرک به علی نفسی و علی أبنی هذین الحسن والحسین»، فقال علی: «یا فاطمه ألا کنت أعلمتینی فأبغیکم شیئاً»، فقالت: «یا أباالحسن إنّی لأستحیی من إلهی أن اُکلّف نفسک ما لا تقدر علیه»، فخرج علی إبن أبی طالب من عند فاطمه علیهاالسلام واثقاً باللّه بحسن الظن فاستقرض دیناراً، فبینا الدینار فی یده یرید أن یبتاع لعیاله ما یصلحهم، فتعرض له المقداد بن الأسود فی یوم شدید الحر قد لوحته الشمس من فوقه و آذته من تحته، فلمّا رآه علی بن أبی طالب علیهاالسلام أنکر شأنه فقال: «یا مقداد ما أزعجک هذه الساعه من رحلک»؛ قال: یا أباالحسن خل سبیلی و لا تسألنی عمّا ورائی، فقال: «یا أخی إنّه لا یسعنی أن تجاوزنی حتّی أعلم علمک»، فقال؛ یا أباالحسن أمّا إذا أبیت فوالّذی أکرم محمّداً بالنبوه و أکرمک بالوصیّه ما أزعجنی من رحلی إلّا الجهد و قد ترکت عیالی یتصارخون جوعاً، فلمّا سمعت بکاء

[صفحه ۸۳]

العیال لم تحملنی الأرض فخرجت مهموماً راکباً رأسی، هذه حالی و قصّتی، فانهملت عینا

علیّ بالبکاء حتّی بلّت دمعته لحیته فقال له: «أحلف بالّذی حلفت ما أزعجنی إلّا الّذی أزعجک من رحلک فقد استقرضت ديناراً و قد آثرتک علی نفسی»، فدفع الدينار إليه و رجع حتّی دخل مسجد النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم فصلّی فيه الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم المغرب مر بعلیّ إبن أبی طالب و هو فی الصف الأوّل فغمزه برجله فقام علی علیه السلام متعقّباً خلف رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم حتّی لحقه علی باب من أبواب المسجد فسلّم علیه فرد رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم (السلام) فقال: «یا أباالحسن هل عندک شی ء نتعشّاه فنميل معک»، فمكث مطرقاً لايحير جواباً حياءً من رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و هو يعلم ما كان من أمر الدينار و من أين أخذه و أين وجّهه، و قد كان أوحی اللّه تعالی إلی نبيّه محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم أن يتعشی اللّيله عند علی بن أبی

[صفحه ۸۴]

طالب علیه السلام، فلمّا نظر رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم إلی سكوته فقال: «يا أباالحسن مالک لا تقول: لا، فأنصرف أو تقول: نعم، فأمضی معک، فقال حياءً و تكرماً فاذهب بنا»، فأخذ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم يد علی بن أبی طالب علیه السلام فانطلقا حتّی دخلا علی فاطمه الزهراء علیهاالسلام و هی فی مصلّاها قد قضت صلاتها و خلفها جفنه تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فی رحلها خرجت من مصلّاها فسلّمت علیه و كانت أعز

الناس علیه فرد علیهاالسلام و مسح بیده علی رأسها و قال لها: «یا بنتاه کیف أمسیت رحمک اللّه تعالی عشّینا غفر اللّه لک و قد فعل»، فأخذت الجفنه فوضعتها بین یدی النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم و علی بن أبی طالب، فلمّا نظر علی بن أبی طالب إلی طعام و شم ریحه قال لها: «یا فاطمه أنّی لک هذا الطعام الّذی لم أنظر إلی مثل لونه قط و لم أشم مثل ریحه قط و ما آکل أطیب منه». قال فوضع رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم کفّه الطیّبه المبارکه

[صفحه ۸۵]

بین کتفی علی بن أبی طالب علیه السلام فغمزها ثم قال: «یا علی هذا بدل دینارک و هذا جزاء دینارک من عند اللّه (إنّ اللّه یرزق من یشاء بغیر حساب) (آل عمران: ۳۷) ثمّ استعبر النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم باکیاً ثم قال: «الحمدللّه الّذی أبی لکم أن تخرجا من الدنیا حتّی یجزیکما و یجریک یا علی مجری زکریّا و یجری فاطمه مجری مریم بنت عمران (کلما دخل علیها زکریّا المحراب وجد عندها رزقاً) (آل عمران: ۳۷).

فی کشف الغمه: عن أبی سعید مثله.

و فی البحار ج ۴۳ ص ۷۳ نقلاً من کتاب المناقب لابن شهرآشوب «ملخصاً» عن سلمان الفارسی مرفوعاً قال:

ورد النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم إلی حجره فاطمه علیهاالسلام فرآی صفار وجهها و تغیر حدقتیها، فقال لها: «یا بنیّه ما الّذی أراه من صفار وجهک و تغیّر حدقتیک؟».

[صفحه ۸۶]

فقالت: «یا أبت إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً و إن الحسن والحسین قد اضطربا علی من شده الجوع

ثمّ رقدا كأنهما فرخان منتوفان».

فقال: فأيقظهما النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم فأخذ واحداً على فخذه الأيمن، والآخر على فخذه الأيسر، و أجلس فاطمه عليهاالسلام بين يديه و أعتنقها، و دخل على بن أبى طالب عليه السلام فأعتنقه من وراءه، ثّم رفع النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم طرفه نحو السماء فقال: «إلهى و سيدى و مولاى هؤلاء أهل بيتى، اللّهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا».

قال ثمّ و ثبت فاطمه عليهاالسلام و دخلت مخدعها و صفت قدميها فصلت ركعتين ثمّ رفعت باطن كفيها إلى السماء و قالت: «إلهى و سيدى هذا محمّد نبيّك، و هذا على ابن عمّ نبيّك، و هذان الحسن والحسين سبطا نبيّك، إلهى أنزل علينا مائدةً من السماء كما أنزلتها على بنى إسرائيل أكلوا منها و كفروا بها، اللّهم أنزلها علينا فإنّا بها

[صفحه ۸۷]

مؤمنون».

قال ابن عباس: واللّه ما استتمت الدعوه فإذا هى بصفحهٍ من ورائها يفور قتارها، و إذا قتارها أزكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها ثم أتت بها إلى النبى و على والحسن والحسين، (صلوات اللّه عليهم أجمعين).

فلمّا نظر إليها على قال: «يا فاطمه من أين لك هذا؟ و لم يكن عهد عندنا شيئاً»، فقال له النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم «كل يا أباالحسن و لا تسأل، الحمدللّه الّذى لم يمتنى حتّى رزقنى ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند اللّه إن اللّه يرزق من يشاء بغير حساب) (آل عمران: ۳۷).

فاطمه مع أبيها

و لقد مرت السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام منذ حداثتها

[صفحه ۸۸]

الفتره الجهاديه الصعبه، بكامل ظروفها و أبعادها كما اصبحت تعيش بكنف زوجها و أبيها المعانات، تعيش بروحها و مشاعرها، و بجهادها فی بيتها، و فی مواساتها و مشاركتها لأبيها، فی شدته و محنته... فقد شهدت جهاد أبيها و صبره و تحمّله، شاهدته و هو يجرح فی (اُحد) و تكسر رباعيته [۴۸] ، و يخذله المنافقون، و يستشهد عم أبيها حمزه،أسداللّه، و نخبه من المؤمنين معه.

فتأتی فاطمه أباها، و هی تبكی، و تحاول تضميد جرح رسول اللّه صلی اللّه عليه و آله و سلم و قطع الدم الذی كان ينزف من جسده الشريف الطاهر... فكان زوجها علی عليه السلام يصب الماء علی جرح رسول اللّه صلی اللّه عليه و آله و سلم و هی تغسله، و لما يئست من إنقطاعه، أخذت قطعه حصير فأحرقتها،

[صفحه ۸۹]

حتی صار رماداً، فذرته علی الجرح حتی انقطع دمه...

و فی مواقع اُخری يحدثنا التاريخ عن مشاركه فاطمه عليهاالسلام بروحها و وجدانها و مشاعرها لأبيها فی كفاحه و صبره و جهاده.

فقد روی أنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و آله و سلم قدم من غزاه له، فدخل المسجد، فصلی فيه ركعتين، ثم بدأ- كعادته- ببيت فاطمه قبل بيوت نسائه.. جاءها ليزورها، و يسر بلقائها، فرأت علی وجهه آثار التعب والاجهاد، فتألمت لما رأت و بكت، فسألها: «ما يبكيك يا فاطمه؟» فقالت:

«أراك قد شحب لونک»، فقال لها: «يا فاطمه أنّ اللّه- عزّ و جّل- بعث أباک بأمر لم يبق علی ظهر الأرض بيت مدر و لا شعر، إلّا أدخله به عزّا أو ذلا، يبلغ حيث يبلغ الليل» [۴۹] .

[صفحه ۹۰]

و ليست هذه العاطفه، و تلك العنايه والمشاركه مع الأب القائد والرسول الأعظم صلى اللَّه عليه و آله و سلم من إبنته فاطمه عليهاالسلام هى كل ما تقدمه لأبيها من إيثارها له، و اهتمامها به، و مشاركتها له فى شدّته و عسر، إنّها جاءت يوم الخندق و رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم منهمك مع أصحابه فى حفر الخندق، لتحصين المدينه، و حمايه الإسلام.. جاءت و هى تحمل كسره خبز فرفعتها إليه فقال: «ما هذه يا فاطمه؟». قالت: «من قرص أختبزته لأبنىّ، جئتك منه بهذه الكسره»، فقال:

«يا بنيّه أما إنّها لأوّل طعام دخل فى فم أبيك منذ ثلاث» [۵۰] .

[صفحه ۹۱]

فهذه صوره مشرقه لجهاد المرأه المسلمه، تصنعها فاطمه فى ظلال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم.. فهى تشارك فى صبرها، و تحمّلها، و مشاعرها، و أمكانياتها.

و مرّةً رأت فاطمه عليهاالسلام فى منامها- بعد حجه الوداع- أنّها كانت تقرأ القرآن و فجأه وقع القرآن من يدها و اختفى، فاستيقظت مرعوبه، و قصّت الرؤيا على أبيها.

فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «أنا ذلك القرآن- يا نور عينى- و سرعان ما أرحل» [۵۱] .

ثمّ أخذ المرض يشتدّ به صلى اللَّه عليه و آله و سلم فجهّز النبى جيشاً بإمره اُسامه بن زيد و أمره بالمسير إلى الروم و دعا الناس للاشتراك بهذا البعث، و نصّ على بعضهم بالإسم ليخلى الساحه من المنافقين والمتربصين، و يفوّت الفرصه على المعارضين لخلافه الإمام على عليه السلام.

[صفحه ۹۲]

و اشتد المرض بالنبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم

أکثر فأکثر، و هو مسجّی علی فراش الموت، والزهراء یشتدّ وجدها علی أبیها، فتاره تحدّق فی وجهه الشاحب و تذرف الدموع الساخنه، و اُخری تدعو له بالسلامه.

ثقل المرض علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم حتی اُغمی علیه، فلمّا أفاق وجد أبابکر و عمر و آخرین عنده، فقال صلی اللّه علیه و آله و سلم: «ألم آمرکم بالمسیر فی جیش اُسامه؟». فاعتذروا، ألّا أنّ النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم یعلم ما تکنّ صدورهم. و ما یبیتون- من بقائهم فی المدینه- لینزوا علی مقام الخلافه.

فقال صلی اللّه علیه و آله و سلم: «إئتونی بدواه و بیاض، أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعدی أبداً».

فأسرع بعضهم لإجابه طلب الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم فمنعه عمر و قال: إنّ الرجل لیهجر، قد غلبه مرضه [۵۲] .

[صفحه ۹۳]

والزهراء علیهاالسلام تری و تسمع ذلک فیربوهمّها و یزداد غمّها، فقد کشّر النفاق عن أنیابه، و طفح علی وجوه القوم الغدر، والنبی صلی اللّه علیه و آله و سلم (لا ینطق عن الهوی إن هو إلّا وحی یوحی)، و ما کان یرید سوی خیر المسلمین و مصلحتهم، فما لهؤلاء الذین یعاندون و یعصون و لا یکادون یفقهون حدیثاً...؟!

یبدو إنّ المستقبل ینذر بالخطر، والقوم صمموا علی تضییع أتعاب نبیهم، واللّه أحکم الحاکمین.

ابتسامه مدهشه

لمّا ثقل و اشتدّ حال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و حضره الموت، أخذ علی علیهاالسلام رأسه الشریف فوضعه فی حجره علیه السلام فأغمی علیه فکانت فاطمه علیهاالسلام تنظر فی وجهه و تندبه و تبکی و تقول:

[صفحه ۹۴]

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمةً للارامل

ففتح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم عينيه و قال بصوت ضعيف: «بنيّه قولى: (و ما محمد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر اللَّه شيئاً و سيجزى اللَّه الشاكرين)» [۵۳] .

و عن عائشه: إنّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم أسر إليها عليهاالسلام حديثاً فبكت، فقلت لها: أستخصك رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم حديثه ثمّ تبكين؟

ثم إنّه أسّر إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن! فسألتها عمّا قال:

فقالت: «ما كنت لأفشى سرّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم».

حتّى إذا قبض النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم سألتها فقالت: «إنّه أسرّ

[صفحه ۹۵]

إلىّ فقال: إنّ جبرئيل عليه السلام كان يعارضنى بالقرآن فى كلّ عام مرّه، و إنّه عارضنى به هذا العام مرتين، و لا أراه إلّا قد حضر أجلى، و إنّك أوّل أهل بيتى لحوقاً بى، و نعم السلف أنا لك».

فقالت: «أمّا إنى حين بكيت فإنّه أخبرنى أنّه ميت، فبكيت، ثمّ أخبرنى إنّى أوّل أهله لحوقاً به فضحكت» [۵۴] .

و عن أنس قال: جاءت فاطمه معها الحسن والحسين عليهماالسلام إلى النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم فى المرض الذى قبض فيه فانكبت عليه فاطمه وألصقت صدرها بصدره و جعلت تبكى فقال لها النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «يا فاطمه لا تبكى و لا تلطمى، و لا تخمشى على

خدّاً، و لا تجزی علی

[صفحه ۹۶]

شعراً، و لا تدعی بالویل والثبور، و تعزّی بعزاء اللّه»، ثمّ بکی و قال: «اللّهم أنت خلیفتی فی أهل بیتی، اللّهم هؤلاء ودیعتی عندک و عند المؤمنین».

بوح الأسرار

عن موسی بن جعفر عن أبیه علیهماالسلام: «لمّا کانت اللیله التی قبض النبی فی صبیحتها، دعا علیاً و فاطمه والحسن والحسین علیهم السلام و أغلق علیه و علیهم الباب. و قال: یا فاطمه، و أدناها منه فناجاها من اللیل طویلاً، فلمّا طال ذلک خرج علی و معه الحسن والحسین و أقاموا بالباب والناس خلف الباب، و نساء النبی ینظرن إلی علی علیه السلام و معه إبناه.

فقالت عائشه: لأمر ما أخرجک منه رسول اللّه و خلا بإبنته عنک فی هذه الساعه؟

فقال لها علی علیه السلام: قد عرفت الذی خلا بها و أرادها

[صفحه ۹۷]

له، و هو بعض ما کنت فیه و أبوک و صاحباه- مما قد سمّاه-.

فوجمت أن تردّ علیه کلمه.

قال علیّ: فما لبثت أن نادتنی فاطمه علیهاالسلام فدخلت علی النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم و هو یجود بنفسه، فقال لی: ما یبکیک یا علی؟ لیس هذا أو ان بکاء فقد حان الفراق بینی و بینک، فأستودعک اللّه یا أخی، فقد اختار لی ربّی ما عنده، و إنّما بکائی و غمّی و حزنی علیک و علی هذه و اشار الی فاطمه علیهاالسلام أن تضیع بعدی، فقد أجمع القوم علی ظلمکم، و قد استودعتکم اللّه و قبلکم منی ودیعه، إنّی قد أوصیت فاطمه إبنتی بأشیاء و أمرتها أن تلقیها إلیک فنفذها، فهی الصادقه الصدوقه».

ثمّ ضمّها إلیه و قبّل رأسها

و قال: «فداک أبوک یا فاطمه»، فعلا صوتها بالبکاء، ثمّ ضمّها إلیه و قال: «أما واللَّه لینتقمنّ اللَّه ربّی، ولیغضبنّ لغضبک فالویل ثمّ الویل

[صفحه ۹۸]

للظالمین، ثمّ بکی رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم».

قال علی علیه السلام: «فواللَّه لقد حسبت قطعه منّی ذهبت لبکائه»، حتّی هملت عیناه مثل المطر، حتی بلّت دموعه لحیته و ملاءه کانت علیه، و هو یلتزم فاطمه لا یفارقها. و رأسه علی صدری و أنا مسنده، والحسن والحسین یقبّلان و یبکیان بأعلی أصواتهما.

قال علی علیه السلام: «فلو قلت إنّ جبرئیل فی البیت لصدقت لأنّی کنت أسمع بکاء نغمه لا أعرفها، و کنت أعلم أنّها أصوات الملائکه لا شکّ فیها لأنّ جبرئیل لم یکن فی مثل تلک اللیله یفارق النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم.

و لقد رأیت بکاءاً من فاطمه أحسب أنّ السماوات والأرضین بکت لها».

ثمّ قال لها: «یا بنیّه، واللَّه خلیفتی علیکم و هو خیر خلیفه، والذی بعثنی بالحقّ لقد بکی لبکائک عرش اللَّه و ما حوله من الملائکه والسموات والأرضون و ما فیهما.

[صفحه ۹۹]

یا فاطمه، والذی بعثنی بالحقّ لقد حرمت الجنّه علی الخلائق حتّی ادخلها، و إنّک لأوّل خلق اللَّه یدخلها بعدی، کاسیه حالیه ناعمه، یا فاطمه، هنیئاً لک، والذی بعثنی بالحق، انّ جهنم لتزفر زفره لا یبقی ملک مقرّب و لا نبی مرسل إلّا صعق، فینادی إلیها أن؛ یا جهنم، یقول لک الجبار: اسکنی بعزّی و استقری، حتی تجوز فاطمه بنت محمد صلی اللَّه علیه و آله و سلم إلی الجنان لا یغشاها فقر و لا ذلّه.

والذی بعثنی بالحقّ، لیدخلنّ حسن

و حسین: حسن عن یمینک و حسین عن یسارک، ولتشرفنّ من أعلی الجنان بین یدی اللّه فی المقام الشریف، ولواء الحمد مع علی بن أبی طالب علیه السلام.

والذی بعثنی بالحق، لأقومنّ بخصومه اعدائک، ولیندمنّ قوم أخذوا حقّک و قطعوا مودّتک و کذبوا علی، ولیختلجنّ دونی فأقول: اُمّتی، اُمّتی، فیقال: إنّهم بدّلوا بعدک و صاروا إلی السعیر» [۵۵] .

[صفحه ۱۰۰]

فاطمه بعد أبیها

رأس الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم فی حجر علی علیه السلام، والحسن والحسین و اُمهما ینظرون فی وجه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و یذرفون الدموع، و فجأه أغمض الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم عینیه، و سکنت أنفاسه الطاهره، و حلّقت روحه الشریفه إلی الحیاه الأبدیه السرمدیه فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر، فانهالت هموم الدّنیا و مصائب الدهر علی بضعه النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم الصدّیقه فاطمه علیهاالسلام التی قضت عمرها بالآلام والهموم والغصص، و کلّ ما کانت تجد فیه الأمن والراحه هو فی وجود أبیها و ظلاله الوارفه، و قد انهار صرح الآمال بعد هذا الحادث المدمر الجلل.

و علی حین غفله، والزهراء علیهاالسلام غارقه فی الاحزان؛ لفقد الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم و علی علیه السلام مشغول بتجهیزه، و إذا بالخبر أنّ جماعه من المسلمین إجتمعوا فی سقیفه

[صفحه ۱۰۱]

بنی ساعده لتعیین خلیفه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم!!

و ما مضت ساعه حتی جاء الخبر ثانیه: إنّهم انتخبوا أبابکر خلیفه علی المسلمین!!

هزّ الخبر فاطمه و علیاً علیهماالسلام و هما فی غمره الغموم والغصص والبکاء علی رسول اللّه

صلی اللّه علیه و آله و سلم.

سبحان اللّه.. ما حدا مما بدا؟!.. أليس الخليفه هو علی إبن أبی طالب بنص الرسول العظيم صلی اللّه عليه و آله و سلم؟! كم مرّه أوصی به صلی اللّه عليه و آله و سلم خليفهً من بعده، منذ اليوم الأوّل حين دعا عشيرته فی يوم الدار (و انذر عشيرتک الأقربين) إلی ساعه وفاته؟!!

ألم ينصّبه خليفه للمسلمين فی غدير خم قبل شهور فقط من وفاته؟! و هل ينكر أحد جهاد علی و تضحياته و سابقته فی الإسلام، و علمه و هو الذی غذاه النبی صلی اللّه عليه و آله و سلم بعلوم النبوه منذ نعومه أظفاره ليكمل المسيره إلی أهدافه المقدّسه بعده؟!

[صفحه ۱۰۲]

الاسلام بحاجه إلی قائد معصوم، لا يزلّ عن جاده الصواب و لا ينحرف يميناً و شمالاً.

... و قد وقع المسلمون فی منزلق خطير و فتنه قد تجرهم إلی الهاويه.

... كم تحمّل النبی صلی اللّه عليه و آله و سلم، و ضحّی علی عليه السلام من أجل الاسلام فی أحلک الظروف و أخطر المواقف، و كم مرّه اقتحم علیّ فم الموت و خاطر بحياته...

أفلا يعلمون أنّ علياً ربيب الوحی والنبوه، المعصوم الذی استقی الإسلام من محمّد صلی اللّه عليه و آله و سلم، لو أصبح قائداً للمسلمين لساق المجتمع الاسلامی الفتی إلی السعاده والرفاه، ولقادهم أحكم و أقوم قياده، و لحملهم علی المحجّه البيضاء.

نعم... لعلّ هذه الخواطر كانت تجيش فی خلد فاطمه عليهاالسلام و تلحّ علی ذهنها، و تحاول إختطاف الصبر منها و اعتصار قلبها المقدس.

[صفحه ۱۰۳]

ايام المواجهه

اشاره

لانودّ سرد قصه السقيفه و انتخاب

أبی بکر مره ثانیه لأنّها قصّه ذات شجون و لانرید خدش العواف حیث سبق أن ذکرنا القصه بکاملها فی الجزء الثانی من هذا المسلسل (علی المرتضی).

و رحم اللّه من قال:

آمنت أنی مأخوذ علی فمی

و مجتمعی مشلوله یده

و أنّ سیفی ذوحدین أیّهما

سللته راح فی عرقی یفصّده

و خلاصه البحث: لمّا إنتهی الإمام علی علیه السلام و من معه من تجهیز النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم، وجدوا أنفسهم أمام أمر قد تم نسجه و اُحبک فتله، و انتهی کل شی ء من خلال أمر دبّر بلیل حیث بویع أبوبکر و نصب للخلافه.

[صفحه ۱۰۴]

یقول الشیخ إبراهیم الامینی فی کتابه (فاطمه الزهراء) ص ۱۱۹؛

و کان الإمام علیه السلام أمام خیارات ثلاث:

الأوّل: أن یقدم علی حرکه حدّیه ثوریه، و یعلن الحرب علی أبی بکر رسمیاً، و یدعو الناس إلیها، و یدفعهم نحوها.

و هذا غیر ممکن، لأنّه یعنی إقحام المجتمع الإسلامی فی معرکه غیر محموده العواقب، تؤدی إلی إنتفاع الانتهازیین والوصولیین من الفرصه، و استحواذ أعداء الاسلام و قوّه شوکتهم، و هم یتربّصون بالاسلام والمسلمین الدوائر، و بالنتیجیه إقتلاع جذور الاسلام الفتی.

الثانی: أن یحافظ علی وجوه و منافعه الشخصیه و مصالحه المستقبلیه بعد أن انتهی کلّ شی ء فیبایع أبابکر،- دون ممانعه- و عندئذ تبقی مصالحه الشخصیه

[صفحه ۱۰۵]

فی أمان، و ینال المکانه والتکریم والاحترام لدی الجهاز الحاکم.

و هذا غیر ممکن أیضاً، لأنّه یعنی إمضاءه علیه السلام لبیعه أبی بکر وولایته ولعمل المسلمین أیضاً، مما یؤدی إلی إنحراف الخلافه والولایه والإمامه عن مسارها الأصلی و معناها الحقیقی إلی الأبد، و

تبدد الجهود والتضحيات التى بذها النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم والإمام على عليه السلام من أجل إرساء قواعد الاسلام و تحكيم اُصول الخلافه الشرعيه.

هذا بالإضافه إلى أن ما سيفعله عمر و أبوبكر سيوضع فى حساب الإسلام القويم،باعتبارهما ليسا معصومين و صدور الخطأ والذنب و مخالفه الشريعه منهما محتمل جداً.

الثالث: أن يسللك عليه السلام سبيلاً معتدلاً يحفظ بيضه الاسلام و يصون المسلمين و إن كانت ثماره تأتى متأخره على المدى البعيد.

[صفحه ۱۰۶]

فعزم هو والزهراء عليهماالسلام على خوض معركه واسعه- تشتد حيناً، و تنخفض حيناً آخر و بهدوء و حكمه لتضمن سلامه الاسلام و بقاءه و عدم اعطاء الفرصه لأعداء الاسلام المتربصين له، فكانت المواجهه على مراحل.

المرحله ۰۱

أخذ الإمام على و فاطمه عليهماالسلام بيدى الحسن والحسين عليهماالسلام و طافوا على بيوت المدينه و رجالها و أشرافها، و دعوهم إلى نصرتهم و ذكّروهم بوصايا النبى الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم [۵۶] إتماماً للحجه و كان فاطمه تقول:

أيّها الناس، ألم ينصّب أبى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم علياً خليفه عليكم من بعده؟! أنسيتم جهاده و تضحياته؟ لو

[صفحه ۱۰۷]

آطعتم ما أوصى به النبى و سلمتم زمام اُموركم لعلىّ لهداكم إلى الصراط المستقيم ولساربكم سيراً سجحاً، ولحملكم على المحجه البيضاء، و لبلغ بكم غايات رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم.

أيّها الناس،... الم يقل أبى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: «إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضّلوا بعدى أبداً: كتاب اللّه و عترتى هل بيتى؟»

أيّها الناس.. أتخذلوننا و تتركوننا

لوحدنا و تتثاقلون عن نصرتنا؟!

و هكـذا أبواعلى دعوه الناس إلى الحق وإلقاء الحجه عليهم بأساليب شتى لعلّهم يرشـدون و يندمون و يثوبون، و ليعيدوا الخلافه إلى أهلها و تعود الاُمور إلى نصابها.

و بالفعل اسـتطاعوا أن يكسبوا من خلال هذه الحمله الإعلاميه الواسعه جماعه وقعت تحت تأثير الحقيقه، فواعدوهم النصره، و ما و فى بالوعد إلّا القليل.

[صفحه ۱۰۸]

فكانت ثمار هـذه المرحله- التى أعلنوا فيها مخالفتهم للنظام الحاكم ولشـخص أبى بكر بالذات- ميل بعض القلوب نحو البضـعه الطاهره و زوجها و انجلاء الحقيقه نسبياً للاُمه، و سيأتى تفصيل ذلك.

المرحله ۰۲

اشاره

رفض الإمـام على عليه السـلام البيعه لأـبى بكر، و أعلن سـخطه على النظام الحاكم،ليتّضـح للعالم أنّ هـذه الحكومه التى أعرض عنهـا الرجـل الأـوّل فى الإسـلام بعـد رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلم- على بن أبى طالب عليه السـلام- لا توافق الخلافه الاسلاميه جذرياً.

و كذلك فعلت فاطمه عليهاالسلام، ليعلم الناس أنّ بنت نبيّهم لا ترضى عن هذه الخلافه.

و بدأ الإمام عليه السلام جهاداً سلبياً ضد الغاصبين، فاشتغل بجمع القرآن و تأليفه و ترك المجتمع، و أصبح جليس

[صفحه ۱۰۹]

داره.

فقال عمر لأبى بكر: يا هـذا، إنّ الناس قد بايعوك ما خلا هذا الرجل و من معه فى بيته، فابعث إليه، فبعث إليه قنفذاً، و قال له: يا قنفذ، انطلق إلى على فقل له: أجب خليفه رسول اللّه، فبعثاه مراراً و أبى على عليه السلام أن يأتيهما.

فوثب عمر غاضـباً و نـادى خالـد بن الوليـد، والمغيره إبن شـعبه، و مولاه قنفـذاً، و جماعه من أتباعهم، و أمرهم بحمل الحطب و كان بيده قبس من نار، ثمّ أقبل حتى انتهى إلى دار على

و فاطمه علیهاالسلام و صاح بأعلی صوته یا ابن أبی طالب أخرج حتّی تبایع و تدخل فیما دخل فیه الناس، و إلّا أحرقت علیکم (الدار).

فخرجت إلیه فاطمه الزهراء علیهاالسلام معصبه الرأس ناحله الجسم منهده القوی، و وقفت خلف الباب رعایه للحجاب، لتمنع عمر و أتباعه من الهجوم علی الدار و قالت: «یا عمر ما لنا ولک، ألا تدعنا و ما نحن فیه».

[صفحه ۱۱۰]

فقال عمر: إفتحی الباب و إلّا أحرقنا علیکم (الدار). فقالت: «یا عمر أما تتقی اللَّه؟ تدخل علی بیتی و تهجم علی داری؟!!».

فأبی ذلک و منعته فاطمه و استبسلت ولکنه رکل الباب برجله بقوه و فتحها عنوه، ولاذت الزهراء وراء الباب رعایه للحجاب، فعصرها بین الحائط والباب عصره کادت أنفاسها أن تخرج فیها فکسر ضلعاً من أضلاعها و أنبت المسمار فی صدرها و أسقطت جنینها و وقعت علی الأرض مغشیاً علیها.

فهجم هو و أتباعه علی الدار شاهرین السلاح، فخرج إلیهم الزبیر شاهراً سیفه لیمنعهم ولکنه عثر و سقط علی الأرض فوثبوا علیه و أخذوا السیف منه.

ثمّ دخلوا علی علیّ علیه السلام الدار فأخذوه و قادوه مکتفاً بحمائل سیفه و هو صابر محتسب، فتصدت لهم فاطمه الزهراء لتمنعهم ولتحول بینه و بینهم بعد ما قامت من

[صفحه ۱۱۱]

غشیتها علی ما فیها من الآلام من شدّه العصره، فرفع خالد بن الولید السیف و هو فی غمده و وجأ به جنبها فصرخت ثم أمر عمر قنفذاً لیردها، فرفع هذا السوط و ضرب عضدها حتی اسودّ، فألجأها إلی عضاده البیت فدفعها فکسر ضلعاً من أضلاعها، فلم یکتف عمر بذلک حتی رجع علیها بنفسه فسطرها علی

خدها حتی أحمّرت عینها و انتثر قرطها فإنا للّه و إنا إلیه راجعون.

ثمّ أخذوا علیاً إلی المسجد، فهبّت الزهراء علیهاالسلام لنصره الحق والدفاع عن ابن عمها، و خرجت علی أثره کسیره الضلع منهکه الجسد، شاحبه الوجه فلمّا انتهت إلی القبر صاحت یا أبه یا رسول اللّه ماذا لقینا بعدک؟ و قالت: «خلّوا ابن عمی، فوالذی بعث محمّداً بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرنّ شعری ولأضعنّ قمیص رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم علی رأسی و لأصرخنّ إلی اللّه».

و کادت تقلب نظام الحکم یومئذٍ بدعائها و استغاثتها،

[صفحه ۱۱۲]

فلمّا أحسّ علی علیه السلام بالخطر نادی سلمان و قال له: «أدرک بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و أصرفها عن الدعاء».

فجاءها سلمان و قال: یا سیدتی و مولاتی، انّ اللّه- تبارک و تعالی- بعث أباک رحمه فلا تکونی نقمه.

فقالت: «یا سلمان، دعنی أنتقم من هؤلاء الظالمین».

قال: إنّ علیاً أمرنی أن أصرفک عن الدعاء.

قالت: «لئن قد أمر علی فسمعاً و طاعه، أصبر».

و ما غادرت فاطمه المکان حتی أخذت بید علی و عادت به إلی الدار [۵۷] .

و قد روی هذا الخبر بالفاظ متفاوته جمع من المؤرخین والمحدثین المتقدمین و إلیک بعض أقوالهم:

فی العقد الفرید ج ۲ ص ۲۵۰، و تاریخ أبی الفداء ج ۱

[صفحه ۱۱۳]

ص ۱۵۶، و أعلام النساء ج ۳ ص ۱۲۰۷: و بعث إلیهم أبوبکر عمر بن الخطاب، و قال له: فإن أبوا فقاتلهم. و أقبل عمر بقبس من نار علی أن یضرم علیهم الدار فلقیته فاطمه فقالت: «یابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟». قال: نعم،

أو تدخلوا فيما دخلت فى الاُمه:

و فى تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۱۹۸ والإمامه والسياسه ج ۱ ص ۱۳ و شرح ابن أبى الحديد ج ۱ ص ۱۳۴: دعا- عمر- بالحطب و قال: واللَّه لنحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعه، أو لأحرقنها على من فيها. فيقال للرجل: إنّ فيها فاطمه فيقول: و إن!!

ذكر ابن قتيبه فى (الإمامه والسياسه) ص ۱۹:

كيف كانت بيعه على بن أبى طالب (كرم اللَّه وجهه)؟

قال: و انّ أبابكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند على (كرم اللَّه وجهه) فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم و هم فى دار على، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب و قال:

[صفحه ۱۱۴]

والذى نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها.

فقيل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمه!

قال: و إن!

فخرجوا فبايعوا إلّا علياً فإنه قال: «حلفت أن لا أخرج و لا أضع ثوبى (ردائى)على عاتقى حتى أجمع القرآن».

فوقفت فاطمه (رضى اللَّه عنها) على بابها و قالت: «لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم جنازه بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا و لم تردوا (تروا) لنا حقاً؟!

و يقول محمّد حافظ إبراهيم (شاعر النيل) فى قصيدته العمريه:

و قوله لعلىّ قالها عمر

أكرم بسامعها أعظم بملقيها

[صفحه ۱۱۵]

حرقت دارك لا أبقى عليك بها

إن لم تبايع و بنت المصطفى فيها

ما كان غير أبى حفص يفوه بها

أمام فارس عدنان و حاميها

ذكر مصطفى بك الدمياطى فى شرحه على هذه القصيده ص

۳۸: و فی روایه لابن جریر الطبری قال: حدثنا جریر عن مغیره عن زیاد بن کلیب قال: أتی عمر إبن الخطاب منزل علیّ و به طلحه والزبیر و رجال من المهاجرین فقال: واللّه لأحرقنّ علکیم أو لتخرجن إلی البیعه فخرج علیه الزبیر معلناً بالسیف فعثر و سقط السیف من یده، فوثبوا علیه فأخذوه... الخ.

کما روی ابن جریر الطبری بحدیث مماثل له.

و قد روی الشهرستانی فی (الملل والنحل) ص ۸۳ عن النظّام قال: إنّ عمر ضرب بطن فاطمه یوم البیعه حتی ألقت الجنین (المحسن) من بطنها، و کان یصیح:

[صفحه ۱۱۶]

احرقوا دارها بمن فیها. و ما کان فی الدار غیر علی و فاطمه والحسن والحسین.

و روی مثل ذلک البلاذری فی (أنساب الأشراف) ج ۱ ص ۴۰۴.

و ذکر ابن خذابه أو خرذاذبه فی غدره: قال زید بن أسلم: کنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلی باب فاطمه حین إمتنع علی و أصحابه عن البیعه، فقال عمر لفاطمه: أخرجی من البیت أو لأحرقنه و من فیه!!!

قیل: فی البیت علی و فاطمه والحسن والحسین و جماعه من أصحاب النبی، فقالت فاطمه: «أفتحرق علی ولدی؟».

فقال: أی واللّه أو لیخرجنّ ولیبایعنّ!!

هذا ما ظفرت به من المصادر المذکوره فی کتب أهل السنه والجماعه، ولعل غیری یجد أکثر من هذه المصادر فی کتبهم.

[صفحه ۱۱۷]

بعد إستعراض هذه النصوص التاریخیه انکشف لنا موقف بعض المسلمین تجاه أهل بیت رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم و اتضح لنا أنّ بعض الأفراد لم یراعوا حرمه السیده فاطمه الزهراء و لا حرمه بیتها، و لا راقبوا کرامه زوجها أمیرالمؤمنین علی،

ولاكرامه ولديها: الحسن والحسين، و لم يحفظوا فيهم حرمه الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم المرء يحفظ فى ولده.

عزيزى القارى ء: أعرض لك صوره موجزه للحوادث التى حصلت بعد يوم السقيفه و ما جرى على أهل بيت الرساله.

أنقلها ملخصاً مما رواه أئمه الحديث والحفاظ فى صحاحهم و مسانيدهم و مصادرهم الصحيحه من اخواننا علماء أهل السنه والجماعه [۵۸] بألفاظ متفاوته تؤدى إلى

[صفحه ۱۱۸]

معنى واحد.

بعد البيعه المفاجئه والخاطفه التى تمت بالخلافه لأبى بكر، عاد إلى بعضهم رشده: و ندموا على تسرعهم و إندفاعهم لعقد البيعه بصوره إرتجاليه لأبى بكر بتأثير عمر بن الخطاب والتحقوا بالمؤمنين الذين رفضوا إعطاء البيعه له و هم من أعيان الصحابه من المهاجرين والأنصار و خيارهم و ممّن أشاد النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم بفضلهم و إدراكهم لحقائق الاُمور، أمثال العباس بن عبدالمطلب، و عمار بن ياسر، و أبى ذر الغفارى، و سلمان الفارسى، والمقداد بن الأسود، و خزيمه ذى الشهادتين، و عباده بن الصامت، و حذيفه بن اليمان، و سهل بن حنيف، و عثمان بن حنيف، و أبى أيوب

[صفحه ۱۱۹]

الأنصارى، و عنبثه بن أبى لهب و غيرهم من الذين لم تسيطر عليهم الغوغائيه، و لم ترهبهم تهديدات الانقلابيين و فى مقدمتهم عمر بن الخطاب، و كانوا يتجاهرون بإنتقاد السلطات الحاكمه بكل جرأه على رغم الإرهاب الذى شمل الكلّ، ممّا ألهب مشاعر الكثيرين الذين انجرفوا مع التيار، و ندموا فيما بعد على ما ظهر منهم من العداء السافر تجاه أهل بيت النبوه، أضف إلى ذلك بعض العشائر المؤمنه المحيطه بالمدينه مثل أسد، و فزاره، و بنى حنيفه

و غیرهم ممّن شاهدوا بیعه یوم الغدیر «غدیر خم» التی عقدها الرسول الأعظم لأمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب بإمره المؤمنین من بعده، و لم یطل بهم المقام حتی سمعوا بإلتحاق الرسول إلی الرفیق الأعلی، والبیعه لأبی بکر بن أبی قحافه و تربعه علی منصه الخلافه فاندهشوا لهذا الحادث و رفضوا البیعه لأبی بکر جملهً و تفصیلاً و امتنعوا عن أداء

[صفحه ۱۲۰]

الزکاه ریثما ینجلی الموقف، و کانوا علی إسلامهم یقیمون الصلاه و یؤدون جمیع الشعائر، ولکن السلطه الحاکمه رأت من مصلحتها أن تجعل حداً لمثل هؤلاء و ترمیهم بالإرتداد والکفر وسعت إلی محاربتهم بکل ما أوتیت من قوه بقیاده خالد بن الولید و من سار فی رکبهم.

وقد أدرک هذه الحقیقه جماعه من المستشرقین والکتاب العرب والمحدثین، وألمح إلیها بعض المؤلفین القدامی فی هذا الموضوع و بهذه المناسبه، فقد قال المستشرق لانس فی کتابه.

إنّ الحزب القرشی الذی یرأسه أبوبکر و عمر إبن الخطاب، و أبوعبیده بن الجراح، لم یکن ولید الساعه و لا مفاجأهً أو إرتجالاً و إنّما کان ولید مؤامره سرّیه مجرمه حیکت اُصولها و رتبت أطرافها بکل إحکام و إتقان، و إن أبطال هذه المؤامره أبوبکر، و عمر

[صفحه ۱۲۱]

بن الخطاب، و أبوعبیده بن الجراح، و سالم مولی حذیفه، و عائشه، و حفصه، و غیرهم. (مات بعضهم قبل تنفیذها).

و عند ذلک أحس أبوبکر و حزبه بالخطر المحیط بهم و بحکمهم من تصاعد المعارضه أن لم یبادروا فوراً إلی إیقاف هذا التیار، و ذلک بإجبار رأس المعارضه علی بن أبی طالب و من یدور فی فلکه علی بیعه أبی بکر، فاجتمع الحزب الحاکم و أمر عمر بن الخطاب، خالد

بن الوليـد، والمغيره بن شـعبه و من يتابعهم مثل قنفـذ و غيرهم فقصدوا دار على و فاطمه و أبنائهما عليهم السـلام، حاملين معهم رزمات الحطب، و قبس من النار كان بيد عمر، و ذلك لإحراق البيت على أهله ان لم يخرج علىّ لبيعه أبى بكر.

و كان فى الدار على، و سلمان، والمقداد، و عمار، و أبوذر، والزبير، و لما أحاط الانقلابيون بالدار صاح

[صفحه ۱۲۲]

عمر بن الخطـاب و قبس النـار بيـده: والـذى نفس عمر بيـده لتخرجنّ من الـدار إلى البيعه أو لأحرقنهـا على من فيها، و بـدا عليه الهيجان والتصميم على ذلك.

فقيل له: انّ فى الدار فاطمه بنت رسول اللَّه و ابناءها الحسن والحسين، قال: و إن.

فخرج إليهم الزبير شاهراً سيفه ليمنعهم فعثر و وقع السيف من يده فوثبوا عليه و أخذوا السيف و ضربوا به الجدار.

ثمّ حاول المهاجمون أن يـدخلوا الـدار فوقفت السـيده فاطمه الزهراء وراء الباب لتمنعهم من الدخول فلم يراعوا حرمتها و مقامها من رسول اللَّه صـلى اللَّه عليه و آله و سـلم فـدفع عمر البـاب بقوّه ولاـذت فـاطمه وراء البـاب رعـايه لسترهـا لأنهـا كانت بـدون حجاب، فعصـرها عمر بين الحائط والباب عصـرهً شديده كسـر ضـلعها و أسـقط جنينها، و نبت المسمار فى صدرها و وقعت على الأرض مغشياً عليها،

[صفحه ۱۲۳]

فجاءت خادمتها فضه فأسندتها إلى صدرها و حملتها إلى فراشها.

و هجم القوم على الـدار و أخرجوا الإمام من الـدار قاصدين به المسـجد ملبداً بحمائل سـيفه حاسـر الرأس والسـيف مسـلط على رأسه مهددين له بالقتل إن لم يبايع أبابكر، و هو صابر، و ينادى يابن اُم انّ القوم استضعفونى و كادوا

يقتلونى.

هـذا مـا نقلته بصوره موجزه مما قرأته فى كتب أعلام القوم و محـدثيهم. و إليكم صوره اُخرى رواها المؤرخون والمحـدثون فى صحاحهم و كتبهم و مصادرهم الموثوقه أنقلها ملخصاً روماً للإختصار.

أيها القارئ العزيز:

لقـد وصـلنا فى حـديثنا هـذا إلى موضع حسـاس جـداً تاريخيـاً و دينيـاً و عقائـدياً، و لاـ أعلم مـا يكون صـدى هـذه الجمل التى سأذكرها، و هى من روايات و أقوال فطاحل

[صفحه ۱۲۴]

العلماء والمؤرخين من إخواننا أهل السنّه والجماعه الذين اثبتوها فى صحاحهم و مسانيدهم بمصادرهم و طرقهم الخاصه.

ولعلّك لا ترضى بهذه الحقائق الثابته و لا تصدق أنّها صدرت من اُناس تسنموا الصداره فى الاسلام و من طليعه الصحابه.

على كل حال لا يهمنى هـذا بقـدر ما يهمنى أن تطّلع على الحقائق الدامغه التى نقلتها من كتبهم و مصادرهم والثابته ثبوت الوتد فى الأرض أو واضحهً وضوح الشمس فى رابعه النهار، أنقلها للحقيقه والتاريخ.

و إليك أولاً: ما ذكره الاستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود فى كتابه «الإمام على بن أبى طالب ص ۲۲۵».

أنقلها ملخصاً حيث قال:

و اجتمعت جموعهم- آونه فى الخفاء و اُخرى على ملاء- يدعون إلى على بن أبى طالب لأنهم رأوه أولى

[صفحه ۱۲۵]

الناس بان يلى اُمور الناس: ثمّ تألبوا حول داره يهتفون بإسمه و يدعونه أن يخرج إليهم ليردّوا عليه تراثه المسلوب.

و كذلك سـبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار، و هو يسير فى جمع من صحبه و معاونيه إلى دار فاطمه و فى باله أن يحمل ابن عم رسول اللّه، إن طوعاً و إن كرهاً، على البيعه و إقرار ما أباه حتّى الآن سواءً بالسيف أو بالنار و

أقبل الرجل محنقاً مندلع الثوره على دار علیّ و قد ظاهره معاونوه و من جاء بهم فاقتحموها أو أوشكوا على الإقتحام، فإذا وجه كوجه رسول اللَّه يبدو بالباب، حائلا من حزن، على قسماته خطوط الآم، و غضوا الأبصار من خزى (ما اقدموا عليه) أو استحياء و هى ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمّد الثاوى بقربها، و تناديه باكيه مريره: «يا أبت يا رسول اللَّه، يا أبت يا رسول اللَّه ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب،

[صفحه ۱۲۶]

و ابن أبى قحافه»، فكأنما زلزلت الأرض بندائها تحت هذا الجمع الباغى، من رهبه النداء...

هذا ما اقتطفناه من كتاب الاستاذ عبدالفتاح الكاتب المصرى المعاصر «الإمام على بن أبى طالب».

فقد عرفنا من هذه النصوص أن العصابه جاءت لإخراج الإمام على من بيته ليبايع أبابكر، و قد سمعنا منهم التهديد بإحراق البيت و كل من فيه من آل، رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

ما كانت السيده فاطمه الزهراء تنتظر أن ترى فى حياتها يوماً كذلك اليوم، و مأساةً كتلك المأساه، و إن كان أبوها الرسول قد أخبرها بذلك إجمالاً أو تفصيلاً، ولكنّ السماع شى ء والرؤيه شى ء آخر، و تأثير المصيبه يختلف سماعاً و رؤيةً.

إن كانت السيد فاطمه قد سمعت من أبيها الرسول أنّ الأمور سوف تنقلب عليها، و انّ الأحقاد سوف تظهر بعد

[صفحه ۱۲۷]

وفاه الرسول صلى اللَّه عليه و آله و سلم فإنها قد شاهدت بأُم عينها تلك الأحداث فقد هجم القوم على عرينها ليخرجوا زوجها من ذلك البيت الذى ما كان الرسول يدخله إلّا بعد الاستئذان من فاطمه.

لا تستطيع الزهراء أن تسكت و تقف موقف المتفرجه، و

أیه عائله تسکت أو تهدأ إذا رأت عصابه ترید الهجوم علی بیتها لإخراج رئیس العائله؟

فالخوف والذعر والاضطراب یبلغ أشدّه، و یسلب من العائله کل استقرار و هدوء، فالأطفال یصرخون باکین من هول الموقف، والأصوات ترتفع فی تلک اللحظات الرهیبه.

کانت السیده فاطمه (قبل هجوم القوم) خلف الباب و قد عصّبت رأسها بعصابه: و لم یکن علیها خمار.

فلمّا هجم القوم لاذت السیده فاطمه خلف الباب لتستر نفسها عن أولئک الرجال، فعصروها عصره

[صفحه ۱۲۸]

شدیده، و کانت هی حاملاً فی الشهر السادس من حملها.

صرخت السیده صرخه من شدّه الألم، لأن جنینها قتل من صدمه الباب و لا تسأل عن مسمار الباب الذی نبت فی صدرها بسبب عصره الباب.

و فی تلک اللحظات العصیبه کان القوم قد دخلوا الدار و ألقوا القبض علی الإمام أمیرالمؤمنین و هم یریدون إخراجه من الدار.

و قد حالت السیده فاطمه الزهراء بین القوم و بین إخراجه علی الرغم ممّا ألم بها من الاجهاض و آلامه والاعیاء الشدید.

و قد أصدر ابن الخطاب الأمر لعبده (قنفذ) بردها، فضرب السیده فاطمه حبیبه رسول اللّه و عزیزته بالسوط علی عضدها فاسود و صار مثل الدملج إلی حین وفاتها، کل ذلک جری علی مرأی و مسمع من أطفالها و هم

[صفحه ۱۲۹]

یتصارخون، و أدی ذلک إلی مرضها الشدید حتّی و افتها المنیه، فإنّا للّه و إنّا إلیه راجعون.

ولکن القوم لم یعیروا اهتماماً بما جری علی سیده النساء و إبنه سید الأنبیاء،بل أخذوا زوجها علی أمیرالمؤمنین ملبّداً بحمائل سیفه بعد أن نزعوا عنه سلاحه،و هنا یقف القلم عن الجری، و یخرس اللسان عن البیان و

شرح ما جرى تلك اللحظات على آل الرسول، و قد قادوه إلى المسجد و هو ينظر يميناً و شمالاً، و ينادى: «واحمزتاه، و لا حمزه لى اليوم، وا جعفراه و لا جعفر لى اليوم»، و قد مروا به على قبر أخيه و ابن عمه رسول اللَّه، و هو ينادى: «يا ابن اُم إنّ القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى».

فقال عمر بايع. فقال على: «فإن أنا لم أفعل فمه؟»، قال له إذن واللَّه أضرب عنقك؟

قال على: «إذن واللَّه تقتلون عبداللَّه و أخا رسول

[صفحه ۱۳۰]

اللَّه».

فقال عمر: أما عبداللَّه فنعم، و أمّا أخو رسول اللَّه فلا.

فقال: «أتجحدون أنّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم آخى بينى و بينه؟»، و جرى حوار شديد بين الإمام و بين الزمره الحاكمه.

و عند ذلك وصلت السيده فاطمه إلى المسجد و قد أخذت بيد ولديها الحسن والحسين، و ما بقيت هاشميه إلّا و خرجت معا، يصحن و يولولن و صاحت: «خلّوا عن ابن عمى!! خلوا عن بعلى!! واللَّه لأكشفنّ رأسى و لأضعنّ قميص أبى على رأسى و لأدعونّ عليكم، فما ناقه صالح بأكرم على اللَّه منى، و لا فصيلها بأكرم على اللَّه من ولدى» [۵۹] .

و فى روايه العياشى: قالت: «يا أبابكر أتريد أن

[صفحه ۱۳۱]

ترمّلنى من زوجى و تيتم أولادى؟ واللَّه لئن لم تكف عنه لأنشرنّ شعرى، ولأشقنّ جيبى، و لآتينّ قبر أبى، و لا صيحنّ إلى ربىّ»، فأخذت بيد الحسن والحسين تريد قبر أبيها عند ذلك صالح الناس من هنا و هناك بأبى بكر ما تريد إلى هذا؟ أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمه؟

فما رجعت السيده

فاطمه إلى البيت الّا و أخذت زوجها معها و أنقذته من تلك الزمره، و خلصته من أخذ البيعه منه بالقهر والقوّه.

نعود إلى ما ذكره ابن قتيبه فى «الإمامه والسياسه» ص ١١:

و ذكروا إنّ علياً اُتى به إلى أبى بكر و هو يقول: «أنا عبداللّه و أخو رسوله». فقيل له: بايع أبابكر، فقال: «أنا أحق بهذا الأمر منكم. لا اُبايع، و أنتم أولى بالبيعه لى، أخذتم هذا الأمر من الأنصار و احتججتم عليهم بالقرابه من النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم و تأخذونه من أهل البيت

[صفحه ١٣٢]

غصباً؟! ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر لمكان محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم منكم؟؟ فأعطوكم المقاده، و سلّموا إليكم الإماره؟ و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم حياً و ميتاً فأنصفونا من أنفسكم إن كنتم تخافون المعاد».

فقال له عمر: أنت لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له على: «أحلب حلباً لك شطره!! أشدد له اليوم ليرده عليك غداً. واللّه يا عمر لا أقبل قولك و لا اُبايعه».

فقال له أبوبكر: فإن لم تبايعنى فلا اكرهك.

فقال على: «يا معشر المهاجرين اللّه! اللّه! لا تخرجوا سلطان محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم من داره، و قعر بيته إلى دوركم و تدفعوا أهله عن مقامه فى الناس و حقه».

هذا ما رواه ابن قتيبه فى كتابه «الإمامه والسياسه».

و امّا ما ذكره العياشى فى تفسيره ج ٢ ص ٦٧ فقد

[صفحه ١٣٣]

سبق أن ذكرته.

قال ابن أبى الحديد ج ١۴ ص ١٩٢:

إنّ زينب بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم تجهزت للّحوق بأبيها، و خرجت من مكّه على بعير لها و هى فى الهودج، فخرج فى طلبها هبّار بن الأسود فروّعها بالرمح- و هى فى الهودج- و كانت حاملاً، فلمّا رجعت طرحت ما فى بطنها، فلذلك أباح رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم يوم فتح مكّه دم هبّار بن الأسود.

قلت- والكلام لابن أبى الحديد-: و هذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبى جعفر فقال: «إذا كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم أباح دم هبّار بن الأسود لأنّه روّع زينب فألقت ذابطنها، فظهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمه حتّى ألقت ذابطنها».

و لقد خاطب الإمام الحسن عليه السلام المغيره بن شعبه فى مجلس معاويه بقوله: «و أنت ضربت فاطمه بنت رسول اللّه حتى أدميتها، وألقت ما فى بطنها، استذلالاً منك

[صفحه ۱۳۴]

لرسول اللّه، و مخالفهً منك لأمره، و إنتهاكاً لحرمته، و قد قال لها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: انت سيده نساء أهل الجنّه. واللّه يا مغيره إن مصيرك إلى النار».

و فى كتاب سليم بن قيس، عن ابن عباس: فضربها قنفذ بالسوط فماتت حين ماتت و إنّ فى عضدها كمثل الدملج من ضربته.. فألجأها إلى عضاده بيتها و دفعها، فكسر ضلعاً من أضلاعها فالقت جنيناً من بطنها...

و كذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «و كان سبب وفاتها أنّ قنفذاً- مولى عمر بن الخطاب- لكزها بنعل السيف بأمره.. فأسقطت محسناً، و مرضت من ذلك مرضاً شديداً فماتت، و آثار الضرب فى عينها و عضدها».

و يستفاد من جمله الأحاديث والأخبار إنّ الذين

ضربوا بضعه الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم كانوا أكثر من واحد.

و انفجرت قرائح الشعراء بدموع القوافى لتبكى مصاب الزهراء عليهاالسلام:

[صفحه ۱۳۵]

الواثبين لظلم آل محمد

و محمّد ملقى بلا تكفين

والقائلين لفاطم آذيتنا

فى طول نوح دائم و حنين

والقاطعين أراكه كى ما تقيل

بظل أوراق لها و غصون

و مجمعى حطب على البيت الذى

لم يجتمع لولاه شمل الدين

والداخلين على البتوله بيتها

والمسقطين لها أعز جنين

والقائدين إمامهم بنجاده

والطهر تدعو خلفهم برنين

خلّوا ابن عمىّ أو لأكشف فى الدعا

رأسى و أشكو للإله شجونى

[صفحه ۱۳۶]

ما كان ناقه صالح و فصيلها

بالفضل عند اللّه إلّا دونى

و رنت إلى القبر الشريف بمقله

عبرى و قلب مكمد محزون

أبتاه هذا السامرى و عجله

تبعا و مال الناس عن هارون

أى الرزايا أتقى بتجلدى

هو فى النوائب ما حييت قرينى

فقدى أبى أم غصب بعلى حقّه

أم كسر ضلعى أم سقوط جنينى

أم أخذهم حقى و فاضل نحلتى

أم جهلهم قدرى و قد عرفونى

قهروا يتيميك الحسين و صنوه

و سألتهم إرثى و قد نهرونى [۶۰] .

[صفحه ۱۳۷]

و للشيخ محمد حسين الغروى الكمبانى:

قال سليم قلت يا سلمان

هل دخلوا و لم يك استيذان

قال بلى و عزّه الجبار

و ما على الزهراء من خمار

و فاطم لاذت وراء الباب

رعايه للستر والحجاب

و مذ رأوها عصروها عصره

كادت بنفسى أن تموت حسره

فأسقطت بنت الهدى و احزنا

جنينها ذاك المسمى محسنا

تقول يا فضّه سنّدينى

فقد و ربى اسقطوا جنينى

أيضرم النار بباب دارها

و آيه النور على منارها

[صفحه ۱۳۸]

لكن كسر الضلع ليس ينجبر

إلا بصمصام عزيز مقتدر

إذ رضّ تلك الأضلع الزكيه

رزيه ما بعدها رزيّه

و من نبوع الدم من ثدييها

يعرف عظم ما جرى عليها

و جاوزوا الحد بلطم الخدّ

شلّت يد الطغيان والتعدى

فأجرت العين و عين المعرفه

تذرف بالدمع على تلك الصفه

و لا تزيل حمزه العين سوى

بيض السيوف يوم ينشر اللوى

وللسياط رنّه صداها

فى مسمع الدهر فما أشجاها

[صفحه ۱۳۹]

والأثر الباقى كمثل الدملج

فى عضد الزهراء أقوى الحجج

و من سواد متنها اسود الفضا

يا ساعد اللَّه الإمام المرتضى

و وكز نعل السيف فى جنبيها

أتى بكل ما أتى عليها

ولست أدرى خبر المسمار

سل صدرها خزانه الاسرار

و فى جنين المجد ما يدمى الحشا

و هل لهم إخفاء أمر قد فشا

والباب والجدار والدماء

شهود صدق ما به خفاء

وإليك: خمسه أبيات مقتطفه من قصيده الأزدى، والخمسه الاُخرى من قصيده شريف مكّه:

[صفحه ۱۴۰]

تركوا عهد أحمد فى أخيه

و أذاقوا البتول ما أشجاها

و هى العروه التى ليس ينجو

غير مستعصم بحبل ولاها

لم ير اللَّه للرساله أجراً

غير حفظ الزهراء فى قرباها

يوم جاءت ياللمصاب إليهم

و من الوجد ما أطال بكاها

قدعت و اشتكت إلى اللَّه شكوى

والرواسى تهتز من شكواها

جرعاها بعد والدها الغيظ

مراراً فبئس ما جرعاها

أهل بيت لم يعرفوا سنن الجور

التباساً عليهم و اشتباها

[صفحه ۱۴۱]

ما كان تحت الخضراء بنت نبى

صادق ناطق أمين سواها

بنت من؟ اُم من؟ حليله من؟

ويل لمن سن ظلمها و اذاها

ختم اللَّه رسله بأبيها

واصطفاه لوحيه و اصطفاها

و للسيد صالح الحلى:

يا مدرك الثار البدار البدار

شنّ على حرب عداك المغار

تنسى على الدار هجوم العدى

مذ أضرموا الباب بحزل و نار

و رض من فاطمه ضلعها

و حيدر يقاد قسراً جهار

تعدو و تدعوا خلف أعدائها

يا قوم خلّو عن على الفخار

[صفحه ۱۴۲]

قد أسقطوا جنينها و اعترى

من لطمه الخدّ العيون إحمرار

فما سقوط الحمل؟ ما صدرها؟

ما لطمها؟ ما عصرها بالجدار

ما وكزها بالسيف فى ضلعها؟

و ما انتشار قرطها والسوار

ما ضربها بالسوط ما منعها

من البكا و ما لها من قرار؟

و لصالح الكواز:

لولا سقوط جنين فاطمه لما

اُوذى لها فى كربلاء جنين

و بكسر ذاك الضلع رضت أضلع

فی طیّها سر الإله مصون

و کذا علیّ قوده بنجاده

فله

علیّ بالوثاق قرین

[صفحه ۱۴۳]

و کما لفاطم رنّه من خلفه

لبناتها خلف العلیل رنین

و بزجرها بسیاط قنفذ و شحت

بالطف من زجر لهن متون

مواجهه قصیره

بالرغم من أنّ المعرکه التی خاضتها فاطمه علیهاالسلام کانت لفتره قصیره و وقعت فی محیط محدود، غیر أن صداها بقی لأجیال و أجیال و إلی یومنا هذا و یجدر الالتفات إلی عدّه اُمور فیها:

الأوّل: انّ الزهراء علیهاالسلام هبّت للدفاع عن الوصی و وقفت وراء الباب بصلابه متناهیه حینما حاصروا البیت لیأخذوا علیاً و قاومت فی موقعها حتی عصروها بین الباب والحائط، و کسروا ضلعها و اسقطوا جنینها.

الثانی: انّ الزهراء علیهاالسلام رفضت الفرار بعد أن اقتحموا

[صفحه ۱۴۴]

الدار، و أصرت علی الصمود والمقاومه والوقوف بوجوههم، علی ما بها حتّی وجأوا صدرها المقدّس بغمد السیف، و ضربوها حتی أسودّ عضدها المبارک.

الثالث: دخلت فاطمه علیهاالسلام المیدان من جدید، عندما استخرجوا علیاً و تعلقت به، و حالت بینهم و بینه، و ما تراجعت حتی اسودّ بدنها من سیاط قنفذ.

و بعد کلّ هذا انطلقت إلی المسجد- ترید إعلان سخطها و تخلیص زوجها من أیدی الأعداء- صارخه مستغیثه باللّه و رسوله علی رؤوس الأشهاد. و حینما یئست منهم انصرفت للدعاء علیهم لولا أنّ الإمام علیه السلام أدرکها فرجعت إلی البیت بعد أن خلّصت زوجها.

نعم، هکذا وقفت فاطمه الزهراء علیهاالسلام، بکل ما اُوتیت من قوه، للدفاع عن علی علیهاالسلام، و منعهم عن أخذ البیعه منه قهراً و إظهار السخط علی الخلافه والخلفاء و أهل

[صفحه ۱۴۵]

الشورى بل و عليهم أجمعين.

و

إنّ ضربها، و كسر ضلعها، و إسقاط جنينها، كشف مؤامراتهم و أسقط أقنعتهم.

و فهم العالم- عملياً- نتائج الانحراف عن الخلافه الحقّه فمن أجل الاحتفاظ بالملك والسلطان ما تورّعوا عن كسر ضلع عزيزه نبيهم، و قتل ابنها فی بطن اُمّه،و بذلك تنذر المسلمين، و تقدّم لهم أنموذجاً واضحاً من نتائج خلافه الشورى، غير ان الشده المقرونه بكم الافواه والارعاب والارهاب و سرعه الاجراءات الصارمه ساعدت على تنفيذ خطط الحزب الحاكم و مؤامراتهم التی دبرت بليل.

والزهراء عليهاالسلام خريجه مدرسه النبوه والإمامه، درست التضحيه والفداء، والشجاعه فی هذين البيتين، فلا تخاف كسر الضلع و لا الضرب، و لا تخشی سوی اللّه فی مواقع الدفاع عن الحق والاهداف المقدسه.

[صفحه ۱۴۶]

المرحله ۰۳

اشاره

أحسن كلام نفتتح به هذا الحديث، و أصدق حديث نبدأ به فی هذا الموضوع هو كلام اللّه تعالى: (و من أصدق من اللّه قيلا- و من أصدق من اللّه حديثا).

قال تعالى: (فآت ذاالقربى حقه والمسكين و ابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه اللّه و اُولئك هم المفلحون».

هذه الآيه كما تراها خطاب من اللّه عز و جل إلى حبيبه محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم يأمره أن يؤتی ذاالقربى حقه، فمن ذواالقربى؟ و ما هو حقهم؟

لقد ذكرنا- فی آيه القربى أو آيه الموده- أنّ المقصود من القربى هم أقرباء الرسول و هم علی و فاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فيكون المعنى: و أعط ذوی قرباك حقوقهم.

[صفحه ۱۴۷]

أمّا فدك فقريه تبعد عن المدينه عدّه فراسخ، كان فيها بساتين و مزارع لليهود، فلمّا فرغ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم من خيبر

قذف اللَّه الرعب فی قلوب أهل فدک، فبعثوا إلی رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فصالحوه علی اعطائهم فدک والعمل فیها علی النصف من واردها فقبل منهم ذلک. و کانت فدک لرسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم خالصه له [۶۱] ، لأنّه لم یوجف علیها بخیل و لا رکاب.

و کانت فدک ملکاً عظیماً، و أرضاً واسعه، و بساتین مثمره یانعه، تدرّ أرباحاً طائله حتی قالوا: کان دخلها أربعه و عشرین ألف دینار، و فی روایه: سبعین ألف دینار [۶۲] سنویاً.

عن عطیه قال: لما نزلت (فآت ذاالقربی حقه)،

[صفحه ۱۴۸]

دعا رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فاطمه علیهاالسلام فأعطاها فدکاً» [۶۳] .

و عن علی أبی سعید الخدری و غیره أنّه لمّا نزلت هذه الآیه علی النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم أعطی فاطمه فدکاً و سلّمه إلیها، و هو المروی عن الإمام الباقر والإمام الصادق علیهماالسلام و هو المشهور بین جمیع علماء أهل البیت.

کما ذکر ذلک من علماء العامّه عدد کثیر بطرق عدیده، منها.

صرح فی (کنز العمال) و فی مختصره المطبوع فی الهامش من کتاب (المسند) لأحمد بن حنبل فی مسأله صله الرحم من کتاب (الأخلاق) عن أبی سعید الخدری قال:لمّا نزلت (فآت ذاالقربی حقه) قال النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم:

[صفحه ۱۴۹]

«یا فاطمه لک فدک».

قال: رواه الحاکم فی تاریخه و فی ص ۱۷۷ من الجزء الرابع من تفسیر (الدر المنثور) للسیوطی أنّه أخرج البزاز و أبویعلی و ابن أبی حاتم و ابن مردویه عن أبی سعید الخدری قال: لما نزلت هذه الآیه: (فآت

ذاالقربى حقه) أقطع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم فاطمه فدكاً.

قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح النهج: و قد روى من طرق مختلفه غير طريق أبى سعيد الخدرى الذى ذكره صاحب الكتاب: أنّه لمّا نزل قوله تعالى: (فآت ذاالقربى حقه) دعا النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم فاطمه فأعطاها فدكاً.

و ذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقه، والشيخ السمهودى فى تاريخ المدينه أنّ عمر قال: إنّى أحدّثكم عن هذا الأمر: إنّ اللَّه خص نبيّه فى هذا الفى ء بشى ء لم يعطه أحداً غيره فقال: (و ما أفاء اللَّه على رسوله منهم

[صفحه ۱۵۰]

فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب ولكن اللَّه يسلط رسله على من يشاء واللَّه على كل شى ء قدير)، فكانت هذه خالصه لرسول اللَّه... الخ.

إذن فالمستفاد من مجموع الآيات والروايات أنّ فدك كانت لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم خالصه، و أنّ النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم أعطى فاطمه فدكاً بعنوان النحله والعطيه بأمر اللَّه تعالى حيث أمره بقوله: (فآت ذاالقربى حقه).

و يستفاد أيضاً من تصريحات المؤرخين والمحدّثين أنّ السيده فاطمه الزهراء كانت تتصرف فى فدك، و أنّ فدكاً كانت فى يدها.

فمنها صريح الإمام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى الكتاب الذى أرسله إلى عثمان بن حنيف و هو عامله على البصره فإنّه ذكر فيه: «... بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلّته السماء، فشحّت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم

[صفحه ۱۵۱]

الحكم اللَّه... الخ» [۶۴] .

و ذكر ابن حجر فى (الصواعق المحرقه) فى الباب الثانى:

إنّ أبابكر انتزع من فاطمه فدكاً... الخ.

و معنى كلام ابن حجر أنّ فدكاً كانت فى يد الزهراء عليهاالسلام من عهد أبيها الرسول فانتزعها أبوبكر منها.

و قد روى العلامه المجلسى عن كتاب (الخرائج):

فلمّا دخل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم المدينه (بعد استيلائه على فدك) دخل على فاطمه عليهاالسلام فقال: «يا بنيّه انّ اللَّه قد أفاء على أبيك بفدك، و اختصه بها، فهى له خاصه دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، و إنه قد كان لأمّك خديجه على أبيك مهر، و إنّ أباك قد جعلها لك بذلك، و أنحلها لك و لولدك بعدك». قال: فدعا بأديم و دعا بعلى إبن أبى طالب فقال: «اُكتب لفاطمه بفدك نحله من

[صفحه ۱۵۲]

رسول اللَّه». فشهد على ذلك على بن أبى طالب و مولى لرسول اللَّه و اُم أيمن.

و لما توفى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و استولى أبوبكر على منصه الحكم و مضت عشره أيام. و استقام له الأمر بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمه بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

كانت فدك للسيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام من ثلاثه وجوه:

الوجه الأوّل: إنّها كانت ذات اليد، أى كانت متصرفه فى فدك، فلا يجوز إنتزاع فدك من يدها إلّا بالدليل والبيّنه. كما قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: «البيّنه على المدعى، واليمين على من أنكر». و ما كان على السيده فاطمه أن تقيم البيّنه لأنّها ذات اليد.

الوجه الثانى: إنّها كانت تملك فدكاً بالنحله والعطيّه والهبه من أبيها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

الوجه الثالث: إنّها كانت تستحق فدك بالإرث من

[صفحه ۱۵۳]

أبيها الرسول ولكن القوم خالفوا هذه الوجوه الثلاثه، فقد طالبوها بالبيّنه، و طالبوها بالشهود على النحله، و أنكروا وراثه الأنبياء على غير أساس من شرع أو عرف.

و بإمكان السيده فاطمه أن تطالب بحقها بكلّ وجه من هذه الوجوه الثلاثه.

و لهذا طالبت بفدك عن طريق النحله أوّلاً، ثمّ طالبت بها عن طريق الإرث ثانياً كما صرّح بذلك الحلبى فى سيرته ج ۳ ص ۳۹ قال:

إنّ فاطمه أتت أبابكر بعد وفاه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و قالت: «إنّ فدكاً نحله أبى، أعطانيها حال حياته». و أنكر عليها أبوبكر و قال: أريد بذلك شهوداً فشهد لها على، فطلب شاهداً آخر فشهدت لها اُمّ أيمن فقال لها: أبرجل و امرأه تستحقينها؟؟

و ذكر الطبرسى فى الاحتجاج: فجاءت فاطمه عليهاالسلام

[صفحه ۱۵۴]

إلى أبى بكر ثم قالت: «لم تمنعنى ميراثى من أبى رسول اللَّه؟ و أخرجت وكيلى من فدك و قد جعلها لى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بأمر اللَّه تعالى؟». إلى آخر ما ذكره أصحاب السير والمفسرون.

احتجاج

لمّا بويع أبوبكر و استقام له الأمر بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمه بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم منها، فجاءت فاطمه عليهاالسلام إلى أبى بكر ثم قالت: «لم تمنعنى ميراثى من أبى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم؟ و أخرجت وكيلى من فدك و قد جعلها لى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بأمر اللَّه تعالى؟».

فقال: إن شاء اللَّه إنّك لا تقولين إلّا حقاً ولكن هاتى على ذلك شهوداً. فجاءت بأُم أيمن فقالت له اُمّ أيمن: لا أشهد-

يا أبابكر- حتّى أحتج عليك بما قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم، أنشدك باللَّه ألست تعلم أنّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم

[صفحه ۱۵۵]

قال: «اُم أيمن إمرأه من أهل الجنّه»؟.

فقال: بلى.

قالت: فأشهد أنّ اللَّه- عزّ و جلّ- أوصى إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: (فآت ذاالقربى حقه) فجعل فدكاً لها طعمه بأمر اللَّه.

فجاء على عليه السلام فشهد بمثل ذلك.

فكتب لها كتاباً و دفعه إليها.

فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إنّ فاطمه ادعت فدكاً و شهدت لها اُم أيمن و على، فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب من فاطمه فتفل فيه و مزّقه، فخرجت فاطمه عليهاالسلام تبكى.

فلمّا كان بعد ذلك جاء على عليه السلام إلى أبى بكر و هو فى المسجد فقال: «يا أبابكر، لم منعت فاطمه ميراثها من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم؟ و قد ملكته فى حياه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم؟».

[صفحه ۱۵۶]

فقال أبوبكر: هذا فى ء المسلمين، فإن أقامت شهوداً أنّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم جعله لها، و إلّا فلا حقّ لها فيه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «يا أبابكر أتحكم فينا بخلاف حكم اللَّه فى المسلمين؟».

قال: لا.

قال: «فإن كان فى يد المسلمين شى ء يملكونه، ثمّ أدعيت أنا فيه، من تسأل البيّنه؟».

قال: إيّاك أسأل البيّنه.

قال: «فما بال فاطمه سألتها البيّنه على ما فى يدها و قد ملكته فى حياه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و بعده، و لم تسأل المسلمين بيّنه على ما ادعوا شهوداً كما سألتنى على

ما أدعيت عليهم؟».

فسكت أبوبكر.

فقال عمر: يا على، دعنا من كلامك، فإنّا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، و إلّا فهو فى ء

[صفحه ۱۵۷]

للمسلمين لا حقّ لك و لا لفاطمه فيه [۶۵] .

فقال الإمام على عليه السلام: «يا أبابكر تقرأ كتاب اللَّه؟» قال: نعم، قال: «أخبرنى عن قوله عز و جلّ: «إنّما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) فيمن نزلت فينا أو فى غيرنا؟» قال: بل فيكم! قال: «فلو إن شهوداً شهدوا على فاطمه بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بفاحشه ما كنت تصنع بها؟» قال: كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيم على نساء العالمين؟! قال على: «كنت إذن عند اللَّه من الكافرين!» قال: و لم؟ قال: «لأنك رددت شهاده اللَّه بالطهاره و قبلت شهاده الناس عليها، كما رددت حكم اللَّه و حكم رسوله أن جعل لها فدكاً و زعمت أنها فى ء للمسلمين، و قد قال رسول

[صفحه ۱۵۸]

اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم: البيّنه على المدعى، واليمين على من أدّعى عليه».

فدمدم الناس، و أنكر بعضهم بعضاً، و قالوا: صدق- واللَّه- على.

قال الشيخ إبراهيم الأمينى فى كتابه فاطمه الزهرا ص ۱۳۳:

والانصاف فى هذه المحاكمه أنّ الحق مع فاطمه عليهاالسلام، لأنّها صاحبه اليد فى فدك، لذا قال على عليه السلام فى نهج البلاغه:

«بلى كانت فى أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء فشحّت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم الحكم اللَّه» [۶۶] .

و على أبى بكر، الطرف الآخر للمنازعه- أى المدعى

[صفحه ۱۵۹]

- إقامه البيّنه، ولكن أبابكر ركل كلّ هذا الحكم البديهى بقدميه و لم يقض به.

مع هذا خرجت الزهراء عليهاالسلام ظافره منتصره من هذه المرحله، بمنطقها السليم و احتجاجها القويم و أدلّتها المحكمه، التى أضطرت أبابكر للاعتراف بحقّها و كتب صحيفه لها بذلك، إلّا أنّ عمر دخل الميدان بمنطق القوه فأخذ الكتاب و مزّقه و اختلق قصّه نقصان البيّنه.

احتجاج آخر

عن أبى جعفر عليه السلام قال: «قال على لفاطمه عليهماالسلام: انطلقى فاطلبى ميراثك من أبيك رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم. فجاءت إلى أبى بكر فقالت: أعطنى ميراثى من أبى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم».

فقال: النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم لا يورث.

فقالت: «ألم يرث سليمان داود؟».

[صفحه ۱۶۰]

فغضب و قال: النبى لا يورث.

فقالت عليهاالسلام: «ألم يقل: (يوصيكم اللَّه فى أولادكم للذكر مثل حظ الأُنثيين) (النساء: ۱۱).

فلم يجد أبوبكر جواباً لمنطق الزهراء عليهاالسلام و حجتها فقال: النبى لا يورث، ولكى يبرر فعلته غير المشروعه أسند حديثاً للنبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث». و شهدت عليه حفصه و عائشه.

ولكن الزهراء عليهاالسلام حجّته و أفحمته بالكتاب الكريم، و قد ثبت أنّ ما خالف القرآن فهو زخرف يضرب به عرض الحائط و لا يعتنى به.

والجدير بالذكر إنّ عائشه نفسها طالبت عثمان يوم ولى الخلافه بميراثها من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم. فقال: أليس جئت فشهدت أنت أنّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم قال: «لا نورّث، فأبطلت حق فاطمه و جئت تطلبينه! لا أفعل» [۶۷] .

[صفحه

[۱۶۱

خطبه الزهراء و محاکمه الخلیفه فی الملأ العام

اشاره

قررت الزهراء علیهاالسلام الاعلان عن مظلومیتها، والذهاب إلی المسجد والقاء خطاب مهم فی الناس...

و سری الخبر فی المدینه... و شاع فی الناس أنّ بقیه النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم التی تذکّر المسلمین به صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و بضعته و ریحانته فاطمه ترید أن تخطب فی الناس فی مسجد رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم.

و هزّ الخبر أرجاء المدینه- کأعنف انفجار- و دافعت علامات الاستفهام فی الرؤوس... ماذا ستقول؟ و ما ستکون ردود فعل الخلیفه- حینئذٍ-؟!

فاحتشدوا فی المسجد لیسمعوا الخطاب التاریخی.

[صفحه ۱۶۲]

فاختارت السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام لخطبتها هذا الأسلوب للبدایه والنهایه، و إنّها لم تکتف بالترکیز علی مطالبه حقها فقط، بل انتهزت الفرصه لتفجر للمسلمین عیون المعارف الإلهیه، و تکشف لهم محاسن الدین الإسلامی، و تبین لهم علل الشرائع والأحکام و ضمناً تهیّی ء الجو لکلامها المقصود و هدفها المطلوب.

و هذه رؤوس أقلام الخطبه و مواضیعها:

الحمد والثناء علی اللَّه.

التوحید الاستدلالی.

النبوه.

التحدث عن العهد الجاهلی.

انجازات الرسول.

توجیه الخطاب إلی الحاضرین.

التحدث عن القرآن.

بیان علل الشرائع و فلسفه الإسلام.

الدخول فی صمیم الموضوع.

حوادث فتره الرساله.

موقف زوجها العظیم من تلک الأحداث.

بیان انقلاب الحکم ضد آل الرسول.

بیان تخاذل المسلمین تجاء أهل البیت.

توجیه الخطاب إلی رئیس الدوله حول الإرث.

إقامه الأدله والبراهین.

توجیه العتاب إلی الأنصار و توبیخهم.

جواب رئیس الدوله.

تزییف کلامه و تفنید مغالطاته.

إعتذار رئیس الدوله.

توجیه الخطاب إلی الحاضرین، شکوی إلی رسول اللّه.

روی عبداللّه بن الحسن بإسناده عن آبائه، أنّه

لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمه فدكاً، و بلغها ذلك.

[صفحه ۱۶۴]

لاثت خمارها على رأسها [۶۸] ، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمهٍ من حفدتها و نساء قومها [۶۹] ، تطأ ذيولها [۷۰] ، ما تخرم مشيتها مشيه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم [۷۱] ، حتى دخلت على أبى بكر. و هو فى حشد [۷۲] من المهاجرين والأنصار و غيرهم، فنيطت دونها ملاءه.

فجلست ثمّ أنت أنةً أجهش القوم بالبكاء فارتج المجلس.

ثم أمهلت هنيئه، حتى إذا سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم.

افتتحت الكلام بحمد اللَّه والثناء عليه، والصلاه على

[صفحه ۱۶۵]

رسوله، فعاد القوم فى بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت فى كلامها.

فقالت عليهاالسلام:

«الحمدللَّه على ما أنعم، و له الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم إبتداها، و سبوغ آلاء أسداها، و تمام منن والاها، جم عن الإحصاء عددها و نأى عن الجزاء أمدها، و تفاوت عن الإدراك أبدها، و ندبهم لاستزادتها بالشكر لإتصالها، و استحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها.

و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، كلمه جعل الإخلاص تأويلها، و ضمن القلوب موصولها، و أنار فى التفكير معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، و من الألسن صفته، و من الأوهام كيفيته، إبتدع الأشياء لا من شى ء كان قبلها،و أنشأها بلا إحتذاء أمثله امتثلها، كونها بقدرته، و ذرأها بمشيئته من غير حاجهٍ منه إلى

[صفحه ۱۶۶]

تكوينها، و لا فائده فى تصويرها، إلّا تثبيتاً لحكمته و تنبيهاً على طاعته، و إظهاراً لقدرته، و تعبّداً لبريته، و إعزازاً

لدعوته.

ثم جعل الثواب على طاعته، و وضع العقاب على معصيته زياده لعباده من نقمته و حياشةً لهم إلى جنته.

و أشهد أنّ أبى (محمداً) عبده و رسوله، إختاره و انتجبه قبل أن إجتبله، و اصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونه، و بستر الأهاويل مصونه، و بنهايه العدم مقرونه، علماً من اللَّه تعالى بمآئل الأمور، و إحاطةً بحوادث الدهور، و معرفه بمواقع المقدور إبتعثه اللَّه إتماما لأمره و عزيمةً على إمضاء حكمه و إنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً فى أديانها، عكفا على نيرانها، عابده لأوثانها، منكرةً للَّه مع عرفانها، فأنار اللَّه بمحمد صلى اللَّه عليه و آله و سلم ظلمها، و كشف عن القلوب بهمها، و جلى عن الأبصار غممها، و قام فى الناس بالهدايه، و أنقذهم

[صفحه ۱۶۷]

من الغوايه، و بصرهم من العمايه، و هداهم إلى الدين المستقيم، ثمّ قبضه اللَّه إليه قبض رأفه و اختيار و رغبةٍ و إيثار، فمحمد صلى اللَّه عليه و آله و سلم من تعب هذه الدار فى راحه قد حف بالملائكه الأبرار، و رضوان الربّ الغفار، و مجاوره الملك الجبار، صلى اللَّه على أبى، نبيّه، و أمينه على الوحى و صفيّه، و خيرته من الخلق و رضيّه.

والسلام عليه و رحمهاللَّه و بركاته.

ثمّ إلتفتت إلى أهل المجلس و قالت:

أنتم- عباد اللَّه- نصب أمره و نهيه. و حمله دينه و وحيه، و أمناء اللَّه على أنفسكم، و بلغاؤه إلى الأمم، زعيم حقّ له فيكم، و عهد قدمه إليكم، و بقيّه استخلفها عليكم، كتاب اللَّه الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللّامع، بيّنه بصائره، منكشفه سرائره، متجليّه ظواهره، مغتبط به

أشياعه، قائد إلى الرضوان إتّباعه، مؤد إلى النجاه استماعه، به تنال حجج اللّه

[صفحه ۱۶۸]

المنوّره و عزائمه المفسره، و محارمه المحذره، و بيّناته الجاليه، و براهينه الكافيه، و فضائله المندوبه، و رخصه الموهوبه، و شرائعه المكتوبه.

فجعل اللّه الإيمان تطهيراً لكم من الشرك.

والصلاه تنزيهاً لكم من الكبر.

والزكاه تزكيه للنفس و نماءً فى الرزق.

والصيام تثبيتاً للإخلاص.

والحج تشييداً للدين.

والعدل تنسيقاً للقلوب، و إطاعتنا نظاماً للملّه.

و إمامتنا أماناً للفرقه.

والجهاد عزّاً للإسلام.

والصبر معونه على استجباب الأجر.

والأمر بالمعروف مصلحه للعامه.

و بر الوالدين وقايةً من السخط.

وصله الأرحام منماةً للعدد.

[صفحه ۱۶۹]

والقصاص حقناً للدماء.

والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفره.

و توفيه المكاييل والموازين تغييراً للبخس.

والنهى عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس.

و إجتناب القذف حجاباً عن اللّعنه.

و ترک السرقه إيجاباً للعفّه.

و حرّم الشرک إخلاصاً له بالربوبيه.

فاتقوا اللَّه حق تقاته، و لا تموتنّ الا و أنتم مسلمون، و أطيعوا اللَّه فيما أمركم به و نهاكم عنه، فإنّه إنّما يخشى من عباده العلماء.

ثمّ قالت: أيّها الناس! إعلموا أنى فاطمه! و أبى محمد صلى اللَّه عليه و آله و سلم، أقول عوداً و بدءاً، و لا أقول ما أقول غلطا، و لا أفعل ما أفعل شططا:

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)، فإن تعزوه

[صفحه ۱۷۰]

و تعرفوه تجدوه أبى دون نسائكم، و أخا ابن عمّى دون رجالكم ولنعم المعزى إليه صلى اللَّه عليه و آله و سلم فبلّغ بالرساله، صادعاً بالنذاره، مائلاً على مدرجه المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً

بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه، يكسر الأصنام، و ينكت الهام، حتّى انهزم الجمع و ولّوا الدبر، حتّى تفرى الليل عن صبحه و أسفر الحق عن محضه و نطق زعيم الدين و خرست شقاشق الشياطين، و طاح و شيظ النفاق، و انحلّت عقد الكفر والشقاق، و فهتم بكلمه الإخلاص، فى نفر من البيض الخماص.

و كنتم على شفا حفره من النار، مذقه الشارب، و نهزه الطامع، و قبسه العجلان،و موطئ الأقدام، تشربون الطرق، و تقتاتون القد والورق، أذلّةً خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم اللَّه تعالى بمحمد صلى اللَّه عليه و آله و سلم بعد اللتيّا والتى.

[صفحه ۱۷۱]

و بعد أن منى ببهم الرجال، و ذؤبان العرب، و مرده أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللَّه أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغره من المشركين، قذف أخاه فى لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، و يخمد لهبها بسيفه مكدوداً فى ذات اللَّه، مجتهداً فى أمر اللَّه، قريباً من رسول اللَّه، سيداً فى أولياء اللَّه، ممشّراً ناصحاً، مجدّاً كادحاً.

و أنتم فى رفاهيهٍ من العيش، و ادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، و تتوكفون الأخبار، و تنكصون عند النزال، و تفرون من القتال.

فلمّا اختار اللَّه لنبيه صلى اللَّه عليه و آله و سلم دار أنبيائه و مأوى أصفيائه، ظهر فكيم حسكه النفاق، و سمل جلباب الدين، و نطق كاظم الغاوين، و نبغ خامل الأقلين، و هدر فنيق المبطلين، فخطر عرصاتكم، و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم. فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرّه

[صفحه ۱۷۲]

فيه ملاحظين. ثمّ استنهضكم فوجدكم خفافاً. و

أحمشكم فألفاكم غضابا. فوسمتم غير إبلكم، و أوردتم غير شربكم.

هذا والعهد لقريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر.

إبتداراً زعمتم خوف الفتنه. ألا فى الفتنه سقطوا و إنّ جهنم لمحيطه بالكافرين.

فهيهات منكم! و كيف بكم؟ و أنى تؤفكون، و كتاب اللّه بين أظهركم، أموره ظاهره، و أحكامه زاهره، و أعلامه باهره، و زواجره لائحه، و أوامره واضحه، و قد خلّفتموه وراء ظهوركم أرغبةً عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلاً. (و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو فى الآخره من الخاسرين).

ثمّ لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، و يسلس

[صفحه ۱۷۳]

قيادها، ثمّ أخذتم تورون و قدتها، و تهيّجون جمرتها و تستجيبون لهاتف الشيطان الغوىّ، و إطفاء أنوار الدين الجلى، و إخماد سنن النبى الصفىّ، تسرّون حسوّاً فى ارتغاء، تمشون لأهله و ولده فى الخمر والضرّاء، و نصبر منكم على مثل حزّ المدى، و وخز السنان فى الحشى.

و أنتم- الآن- تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهليه يبغون؟ و من أحسن من اللّه حكماً لقوم يوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحيه أنى إبنته.

أيّها المسلمون! أأغلب على إرثى.

ثمّ إلتفتت إلى الحاكم أبى بكر و قالت:

يا ابن أبى قحافه! أفى كتاب اللّه أن ترث أباك و لا أرث أبى؟؟ لقد جئت شيئاً فريّاً!! أفعلى عمد تركتم كتاب اللّه و نبذتموهم وراء ظهوركم؟ إذ يقول:

(و ورث سليمان داود).

و قال- فيما اقتص من خبر زكريا- إذ قال:

[صفحه ۱۷۴]

(فهب لى من لدنك وليّاً يرثنى و يرث من آل يعقوب).

و قال:

(و أولوا الأرحام

بعضهم أولی ببعض فی کتاب اللّه).

و قال:

(یوصیکم اللّه فی أولادکم للذّکر مثل حظ الأنثیین).

و قال:

(إن ترک خیراً الوصیّه للوالدین والأقربین بالمعروف حقاً علی المتقین).

و زعمتم أن لا حظوه لی! و لا إرث من ابی! أفخصّکم اللّه بآیه أخرج أبی منها؟ أم تقولون: إنّ أهل ملّتین لا یتوارثان؟

أولست أنا و أبی من أهل مله واحده؟

[صفحه ۱۷۵]

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبی و ابن عمی؟

فدونکها مخطومه مرحوله. تلقاک یوم حشرک فنعم الحکم اللّه، والزعیم محمد، والموعد القیامه، و عند الساعه یخسر المبطلون.

و لا ینفعکم إذ تندمون، ولکل نبأ مستقر، فسوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه، و یحلّ علیه عذاب مقیم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت:

یا معشر النقیبه، و أعضاد الملّه، و حضنه الإسلام. ما هذه الغمیزه فی حقی؟ والسنه عن ظلامتی؟

أما کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم أبی یقول:

«المرء یحفظ فی ولده؟».

سرعان ما أحدثتم، و عجلان ذا إهاله، ولکم طاقه بما أحاول، و قوه علی ما أطلب و أزاول.

[صفحه ۱۷۶]

أتقولون: مات محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم، فخطب جلیل استوسع و هنه و استنهر فتقه، و انفتق رتقه، و اظلمت الأرض لغیبته، و کسفت النجوم لمصیبته،و أکدت الآمال، و خشعت الجبال، و أضیع الحریم، و أزیلت الحرمه عند مماته، فتلک- واللّه- النازله الکبری، والمصیبه العظمی، لامثلها نازله، و لا بائقه عاجله أعلن بها کتاب اللّه- جل ثناؤه- فی أفنیتکم فی ممساکم و مصبحکم هتافاً و صراخاً و تلاوه وألحاناً ولقبله ما حل بأنبیائه و رسله

حکم فصل، قضاء حتم.

(و ما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل إنقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر اللَّه شيئاً و سيجزى اللَّه الشاكرين)

(سوره آل عمران: ۱۴۴).

ثمّ التفتت إلى الأنصار و قالت:

إيهاً بنى قيله! أأهضم تراث أبى؟ و أنتم بمرأى منّى

[صفحه ۱۷۷]

و مسمع و منتدى و مجمع تلبسكم الدعوه، و تشملكم الخبره، و أنتم ذوا العدد والعده، والأداه والقوه و عندكم السلاح والجنّه توافيكم الدعوه فلا- تجيبون؟ و تأتيكم الصرخه فلا تعينون؟ و أنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبه التى انتخبت، والخيره التى اُختيرت لنا أهل البيت.

فاتلتم العرب، و تحمّلتم الكدّ والتعب، و ناطحتم الأمم، و كافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام و در حلب الأيام، و خضعت ثغره الشرك، و سكنت فوره الإفك، و خمدت نيران الكفر، و هدأت دعوه الهرج، استوسق نظام الدين، فأنّى حرتم بعد البيان؟ و أسررتم بعد الإعلان؟ و نكصتم بعد الإقدام؟ و أشركتم بعد الإيمان؟

ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم و همّوا بإخراج الرسول، و هم بدؤوكم أوّل مرّه،أتخشونهم فاللَّه أحق أن

[صفحه ۱۷۸]

تخشوه إن كنتم مؤمنين.

ألا-: و قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، و أبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، و خلوتم إلى الدعه، و نجوتم من الضيق بالسعه، فمججتم ما وعيتم، و دسغتم الذى تسوّغتم فإن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعاً فإنّ اللَّه لغنى حميد.

ألا و قد قلت ما قلت على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم والغدره التى استشعرتها قلوبكم،

ولكنها فيضه النفس، و نفثه الغيظ، و خور القنا، و بثه الصدر، و تقدمه الحجه.

فدونكموها، فاحتقبوها دبره الظّهر نقبه الخف باقيه العار موسومه بغضب اللّه و شنار الأبد موصوله بنار اللّه الموقده التى تطّلع على الأفئده.

فبعين اللّه ما تفعلون (و سيعلم الّذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)، و أنا إبنه نذير لكم بين يدى عذاب

[صفحه ۱۷۹]

شديد فاعملوا إنّا عاملون، و انتظروا إنّا منتظرون».

موقف الخليفه

أنهت الزهراء عليهاالسلام خطابها النارى، الذى ألقته بشجاعه أمام الآلاف و بحضور أبى بكر، و استجوبت الخليفه، و فضحت مخططاته بالأدلّه والبراهين الساطعه المحكمه، و ذكرت فضائل الخليفه الحقيقى فى الإسلام و كمالاته المطلوبه، فتوتر الجوّ و انساق الرأى العام لصالح الزهراء عليهاالسلام، و جعلت أبابكر فى زاويه حرجه و أمام طريق مسدود. فإذا انساق مع الرأى العام و أرجع فدكاً للزهراء عليهاالسلام فهذا يعنى أنّ الخليفه صدقها فى هذه القضيه أى إنّها انتصرت فى هذه الجوله و حينئذ سوف تبدأ بالجوله الثانيه تطالب فيها بحق زوجها فى الخلافه

يقول ابن أبى الحديد: سألت ابن الغارقى مدرّس المدرسه الغربيه ببغداد، و قلت له: أكانت فاطمه

[صفحه ۱۸۰]

صادقه؟

قال: نعم.

قلت: فلم لم يدفع إليها أبوبكر فدكاً و هى عنده صادقه؟

فتبسّم ثمّ قال كاملاً لطيفاً مستحسناً قال: لو أعطاها اليوم فدكاً لمجرد دعواها، لجاءت إليه غداً و ادعت لزوجها الخلافه و زحزحته عن مقامه، و لم يمكن الاعتذار والموافقه، لأنّه يكون قد سجل على نفسه أنّها صادقه فيما تدعى كائناً ما كان من غير حاجه إلى بيّنه و شهود.

ثم إنّ تصديقه لفاطمه يعنى إعترافه بخطئه و اشتباهه، و بذلك يفتح باب

الإعتراض عليه من قبل المسلمين مما يشكّل خطراً على جهاز الخلافه الحاكم إبان حكمه.

ولكنّ أبابكر لم يول هارباً من الميدان بهذه السرعه، فقد حسب لهذه الاحداث حساباً و فكر و قدر، و هو يعلم

[صفحه ۱۸۱]

بعجزه أمام حجّه الزهراء عليهاالسلام و لا يستطيع مقابلتها بخشونه و قوه ما دام الرأى العام لصالحها. و يجب عليه أن يجيب على الاسئله التى وجهتها له ليستميل الرأى العام، و يخدّر الضمائر و يمتص النقمه. فالأفضل له أن يستفيد من نفس السلاح الذى استخدمه سابقاً فى تضليل الناس، والتظاهر بالدفاع عن حمى الدين و أحكامه و سنّه الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم و يقول: إنّه يعمل بما أنزله اللّه و هو برى ء مما يرمى به. و بتقمص لباس الدين يمكن أن يخدع الجمهور، و يلبس الحق بالباطل، و يدحض كلّ دعوى حتى لو كانت هى الدين نفسه.

جواب الخليفه

لجأ أبوبكر إلى اسلوب التضليل والاستغفال فقال:

يا بنت رسول اللّه! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً على الكافرين عذاباً أليماً و عقاباً

[صفحه ۱۸۲]

عظيماً، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، و أخا إلفك دون الأخلاء آثره على كلّ حميم و ساعده فى كلّ أمر جسيم، لا يحبّكم إلّا كلّ سعيد، و لا يبغضكم إلّا كلّ شقى، فأنتم عتره رسول اللّه الطيبون، والخيره المنتجبون، على الخير أدلّتنا، و إلى الجنه مسالكنا.

و أنت يا خيره النساء، و إبنه خير الأنبياء صادقه فى قولك سابقه فى وفور عقلك، غير مردوده عن حقك، و لا مصدوده عن صدقك.

واللّه ما عدوت رأى رسول اللّه!! و لا عملت إلّا بإذنه و

إنّ الرائد لا يكذب أهله.

و إنّى اشهد اللَّه و كفى به شهيداً. أنى سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم يقول:

«نحن معاشر الأنبياء لانورّث ذهباً و لا فضّةً و لا داراً و لا عقاراً و إنّما نورّث الكتاب والحكمه، والعلم والنبوه، و ما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا، أن يحكم فيه

[صفحه ۱۸۳]

بحكمه».

و قد جعلنا ما حاولته فى الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون و يجاهدون الكفار و يجالدون المرده الفجّار و ذلك بإجماع من المسلمين!! لم أنفرد به وحدى، و لم استبد بما كان الرأى فيه عندى.

و هذا حالى و مالى هى لك، و بين يديك، لا تزوى عنك، و لا تدخر دونك أنت سيده أمّه أبيك، والشجره الطيّبه لبنيك لايدفع مالك من فضلك، و لا يوضع فى فرعك و أصلك حكمك نافذ فيما ملكت يداى فهل ترين أن أخالف فى ذلك أباك صلى اللَّه عليه و آله و سلم؟

جواب فاطمه الزهراء

فقالت عليهاالسلام:

«سبحان اللَّه ما كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم عن كتاب اللَّه صادفاً، و لا لأحكامه مخالفاً بل كان يتبع أثره و يقفو

[صفحه ۱۸۴]

سوره أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته. هذا كتاب اللَّه حكماً عدلاً، و ناطقاً فصلاً يقول: (يرثنى و يرث من آل يعقوب).

و يقول: (و ورث سليمان داود).

فبين (عز و جل) فيما وزع عليه من الأقساط، و شرع من الفرائض الميراث، و أباح من حظ الذكران و الإناث ما أزاح علّه المبطلين، و أزال التظنى والشبهات

فی الغابرین کلا، بل سولت لکم أنفسکم أمراً، فصبر جمیل، واللّه المستعان علی ما تصفون».

جواب أبی بکر

فقال أبوبکر:

صدق اللّه و صدق رسوله و صدقت إبنته أنت معدن الحکمه، و موطن الهدی والرحمه، و رکن الدین و عین

[صفحه ۱۸۵]

الحجه لا أبعد صوابک، و لا أنکر خطابک هؤلاء المسلمون بینی و بینک قلدونی ما تقلّدت، و بإتفاق منهم أخذت ما أخذت غیر مکابر و لا مستبد، و لا مستأثر، و هم بذلک شهود.

و هکذا استطاع أبوبکر من إخماد العواطف، و حرف الرأی العام نحوه، من خلال التضلیل والتظاهر بالصلاح.

فاطمه الزهراء توجه الخطاب إلی الحاضرین معاتبه لهم

فالتفتت فاطمه علیهاالسلام إلی الناس و قالت:

«معاشر الناس المسرعه إلی قیل الباطل المغضیه [۷۳] علی الفعل القبیح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن أم علی قلوب أقفالها؟ کلا، بل ران علی قلوبکم ما أسأتم من

[صفحه ۱۸۶]

أعمالکم فأخذ بسمعکم و أبصارکم ولبئس ما تأولتم و ساء ما به أشرتم و شر ما منه اعتضتم لتجدن- واللّه- محمله ثقیلاً، و غبه وبیلاً [۷۴] إذا کشف لکم الغطاء و بان ما وراءه الضراء، و بدا لکم من ربکم ما لم تکونوا تحتسبون، و خسر هنالک المبطلون».

و لقد أجاد العلّامه المحقق الخطیب السیّد القزوینی فی تحلیل فصول و کلمات خطبه السیّده فاطمه الزهراء علیهاالسلام، فی کتابه- فاطمه الزهراء من المهد إلی، اللحد- فراجع من ص ۳۳۵ إلی ص ۴۸۰.

رد فعل الخلیفه

اضطرب المجلس، و تفرق الناس، و ارتفعت الضجه، و أصبحهت خطبه الزهراء علیهاالسلام حدیث الساعه، فلجأ أبو

[صفحه ۱۸۷]

بکر إلی التهدید والوعید.

قالوا: لم یرباک و باکیه کان أکثر من ذلک الیوم، إرتجّت المدینه و هاج الناس و ارتفعت الأصوات، فلمّا بلغ ذلک أبابکر قال

لعمر: تربت يداك ما كان عليك لو تركتنى، فربّما مات الخرق و رتقت الفتق. ألم يكن ذلك بنا أحق.

فقال الرجل: قد كان فى ذلك تضعيف سلطانك، و توهين كافتك، و ما أشفقت إلّا عليك.

قال: و يلك فكيف بإبنه محمّد، و قد علم الناس ما تدعو إليه، و ما نحن من الغدر عليه.

فقال: هل هى إلّا غمره إنجلت، و ساعه إنقضت، و كأن ما قد كان لم يكن.

ما قد مضى مما مضى كما مضى

و ما مضى

مما مضى قد انقضى

أقم الصلاه و آت الزكاه، و أمر بالمعروف، و أنه عن

[صفحه ۱۸۸]

المنكر، و وفر الفى ء وصل القرابه فإنّ اللّه يقول: (إنّ الحسنات يذهبن السيئآت ذلك ذكر للذاكرين) ذنب واحد فى حسنات كثيره. قلّدنى ما يكون من ذلك.

فضرب بيده على كتف عمر و قال: ربّ كربه فرجتها يا عمر.

ثم نادى الصلاه جامعه، فاجتمع الناس [۷۵] .

قال ابن أبى الحديد فى شرحه على نهج البلاغه: لمّا سمع أبوبكر خطبتها المذكوره و ما وقع بين الناس من الإختلاف والهمهمه فى سوء تلك المقدمه و خاف أن تنعكس القضيه شق عليه ذلك فصعد المنبر فقال:

أيّها الناس! ما هذه الرعه إلى كل قاله؟ أين كانت هذه الأمانى فى عهد رسول اللّه؟! ألا! من سمع فليقل، و من شهد فليتكلم، إنّما هو ثعاله شهيده ذنبه مربّ لكل فتنه

[صفحه ۱۸۹]

هو الذى يقول: كرّوها جذعه بعد ما هرمت يستعينون بالضعفه و يستنصرون بالنساء،كأم طحال أحبّ أهلها إليها البغى ألا إنى لو أشاء لقلت، و لو قلت لبحت، إنى ساكت ما تركت.

ثمّ التفت إلى الأنصار فقال: يا معشر الأنصار قد بلغنى مقاله سفهائكم و أحق من لزم عهد رسول اللّه أنتم، فقد جاءكم فآويتم و نصرتم، ألا إنى لست باسطاً يداً ولساناً على من لم يستحق ذلك منا. ثمّ نزل.

ثمّ قال ابن أبى الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبى يحيى جعفر ابن يحيى بن أبى زيد البصرى و قلت له: بمن يعترض؟ فقال بل يصرّح. قلت لو صرّح لم أسألك. فضحك فقال: لعلى بن أبى طالب!! قلت: هذا الكلام كله لعلى يقوله؟ قال: هتفوا بقول على، فخاف من اضطراب

الأمر عليهم، فنهاهم فسألته عن غريبه

[صفحه ۱۹۰]

(أی شرح الكلمات) فقال: أمّا الرعه- بالتخفيف- أی الإستماع والإصغاء، والقاله: القول. و ثعال: إسم الثعلب، مثل ذؤاله للذئب. و شهيده ذنبه: أی لا شاهد له علی ما يدّعيه إلّا بعضه و جزء منه، و أصله مثل: قالوا: إنّ الثعلب أراد أن يغری الأسد بالذئب فقال له: إنّه قد أكل الشاه التی كنت أعددتها لنفسك، و كنت حاضراً. قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه و عليه دم. و كان الأسد قد افتقد الشاه، فقبل شهادته، و قتل الذئب. و (مربّ): ملازم من اربّ بالمكان و (كروها جذعه): أعيدوها إلی الحال الأولی يعنی الفتنه والهرج و (اُمّ طحال) إمرأه بغی فی الجاهليه يضرب بها المثل، فيقال: أزنی من اُمّ طحال.

نحن لا نقول شيئاً علی هذه الكلمات التی استعملها أبوبكر فی آل رسول اللَّه صلی اللَّه عليه و آله و سلم و عترته الطاهره الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، و لا نعاتبه

[صفحه ۱۹۱]

علی أدبه فی المنطق و تعبيره فی الكلام!، ولكن نقول: قرّت عينك- يا رسول اللَّه-فهكذا يقال فی حق إبنتك و عزيزتك و حبيبتك فاطمه الزهراء و هكذا يقال فی حق أخيك أميرالمومنين علی بن أبی طالب و كل هذا علی منبرك و فی مسجدك و فی جوار مرقدك، قرّت عيناك يا أبافاطمه الزهراء يا و بشراك بل بشريان!! فهذه كرامه أهل بيتك، و عترتك عند أبی بكر و أشباهه! و هذا المنطق صادر ممن يدعی و يزعم انّه خليفه الوحی و رسوله.

دفاع ام سلمه

و فی الدر النظيم للشيخ جمال الدين الشامی قال بعد خطبه فاطمه عليهاالسلام فی المسجد

و كلام أبى بكر- فقالت اُمّ سلمه (رضى اللَّه عنها) حين سمعت ما جرى لفاطمه عليهاالسلام: ألمثل فاطمه بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم يقال هذا القول؟ هى واللَّه الحوراء بين الإنس، والنفس للنفس،

[صفحه ۱۹۲]

ربّيت فى حجور الأتقياء، و تناولتها أيدى الملائكه، و نمت فى حجور الطاهرات، و نشأت خيره نشأه، و ربيت خير مربى، أتزعمون أنّ رسول اللَّه حرّم عليها ميراثه و لم يعلمها؟ و قد قال اللَّه تعالى: (و أنذر عشيرتك الأقربين) أفأنذرها و خالفت متطلبه؟

و هى خيره النسوان و اُمّ ساده الشبّان، و عديله مريم، تمّت بأبيها رسالات ربه، فواللَّه لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقرّ، و يوسدها يمينه و يلحفها بشماله،رويداً و رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بمرأى منكم، و على اللَّه تردون واهاً لكم، فسوف تعلمون.

قال فحرمت عطاءها تلك السنه [۷۶] .

لقد أتمت السيده فاطمه الحجه على الجميع، و أدّت ما عليها من الواجبات و سجلت آلامها فى سجلّ

[صفحه ۱۹۳]

التاريخ.

ففى الكافى [۷۷] :محمد بن المفضل قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «جاءت فاطمه عليهاالسلام إلى ساريه فى المسجد و هى تقول و تخاطب أباها النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم:

قد كان بعدك أنباء و هنبثه [۷۸] .

لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب [۷۹]

إنا فقدناك فقد الأرض و ابلها [۸۰]

و اختل قومك فأشهدهم و قد نكبوا [۸۱] .

و كل أهل له قربى و منزله

عند الإله على الأدنين مقترب

[صفحه ۱۹۴]

أبدت رجال لنا نجوى

صدورهم [۸۲]

لمّا مضيت و حالت دونك الترب

تجهمتنا رجال و استخف بنا

لما فقدت، و كل الإرث مغتصب [۸۳] .

و كنت بدراً و نوراً يستضاء به

عليك تنزل من ذى العزّه الكتب

و كان جبريل بالآيات يؤنسنا

فقد فقدت، فكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا

لمت مضيت و حالت دونك الكثب [۸۴] .

إنا رزينا لما لم يرز ذوشجن [۸۵]

من البريه لا عجم و لا عرب»

[صفحه ۱۹۵]

و فى ناسخ التواريخ زياده هذه الأبيات:

سيعلم المتولى ظلم حامتنا

يوم القيمه أنّى سوف ينقلب

و سوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت

له العيون بتهمال له سكب

و قد رزينا به محضا خليقته

صافى الضرائب والأعراق والنسب

فأنت خير عباد اللّه كلهم

و اصدق الناس حين الصدق والكذب

و كان جبريل روح القدس زائرنا

فغاب عنا فكل الخير محتجب

ضاقت على بلاد بعد ما رحبت

و سيم سبطاك خسفاً فيه لى نصب

و فى كشف الغمه و غيره، ثم عطفت على قبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فتمثّلت بقول هند بنت أثاثه:

[صفحه ۱۹۶]

قد كان بعدك... الخ

و قيل هذه الأبيات لهند بنت أبان بن عبدالمطلب تمثلت بها السيده فاطمه، و على كل فقد ألقت السيد فاطمه نفسها على قبر أبيها و هى تنشد هذه الأبيات.

و فى كشف الغمه:، فما رأينا أكثر باك و لا باكيهٍ من ذلك اليوم.

و هذه الأبيات بالمناسبه

من قصیده الشیخ کاظم الأزری:

ترکوا عهد أحمد فی أخیه

و أذاقوا البتول ما أشجاها

و هی العروه التی لیس ینجو

غیر مستعصم بحبل ولاها

لم یر اللّه للرساله أجراً

غیر حفظ الزهراء فی قرباها

[صفحه ۱۹۷]

یوم جاءت یا للمصاب إلیهم

و من الوجد ما أطال بکاها

فدعت و اشتکت إلی اللّه شکوی

والرواسی تهتز من شکواها

رجوعها إلی الدار و کلامها مع زوجها

ثم انکفأت علیهاالسلام راجعه إلی الدار و أمیرالمؤمنین علیه السلام یتوقع رجوعها إلیه و یتطلع طلوعها علیه.

فلمّا استقرت بها الدار قالت لأمیرالمؤمنین علیه السلام:

«یابن أبی طالب! اشتملت شمله الجنین و قعدت حجره الظنین نقضت قادمه الأجدل فخانک ریش الأعزل. هذا ابن أبی قحافه یبتزّنی نحله أبی، و بلغه إبنی لقد أجهر فی خصامی، وألفیته الألد فی کلامی حتی حبستنی قیله نصرها، والمهاجره وصلها، و غضت الجماعه دونی طرفها فلا دافع و لا مانع خرجت کاظمه،

[صفحه ۱۹۸]

وعدت راغمه أضرعت خدک یوم أضعت حدک إفترست الذئاب و افترشت التراب ما کففت قائلاً، و لا أغنیت باطلاً، و لا خیار لی لیتنی مت قبل هینتی، و دون ذلّتی عذیری اللّه منک عادیاً و منک حامیاً و یلای فی کل شارق مات العمد و وهن العضد شکوای إلی أبی و عدو ای إلی ربی. اللّهم أنت أشد قوهً و حولاً، و احد بأساً و تنکیلاً».

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

«لا ويل عليك الويل لشانئك نهنهى عن وجدك يا بنت الصفوه، و بقيّه النبوّه فما و نيت عن دينى، و لا أخطأت مقدورى فإن كنت تريدين البلغه فرزقك مضمون، و كفيلك مأمون،

و ما أعد لک خیر مما قطع عنک فاحتسبی اللّه».

فقالت: «حسبی اللّه». و أمسکت.

اتمام الحجه علی المهاجرین و الأنصار

کان الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام یسیر علی خطه حکیمه

[صفحه ۱۹۹]

تتفق مع العقل والمنطق والدین، و ینتهز الفرص لإحقاق حقه و إثبات مظلومیته و إتمام الحجه علی ذلک المجتمع، بل و تسجیلها فی سجل التاریخ، کی یعلم ذلک الشعوب التی جاءت بعد ذلک الیوم و إلی یومنا هذا و إلی ماشاءاللّه.

من الصحیح أن نقول: إنّ الإمام علیّاً علیه السلام کان یری لزاماً علیه أن یتم الحجه علی الناس، و یبیّن لهم انّ الخلافه من حقه الذی جعل اللّه و رسوله له، و حتی إذا کان عالماً أنّ الناس لا یتجاوبون معه، و هکذا یبین لهم أنّ فدکاً من حق السیده فاطمه الزهراء فهو (شرعاً) خلیفه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم سواء قام بالأمر أم لم یقم و سواء أذعن له الناس أم لم یذعنوا، و سواء خضع له المجتمع أم لم یخضع و هکذا إنّ فدکاً ملک للسیده فاطمه الزهراء سواء أعطوها حقها أم لا.

والسیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام لها المکانه المرموقه

[صفحه ۲۰۰]

والشخصیه المشهوره فی ذلک المجتمع، فلا بأس لو أنّ السیده الزهراء تتکلف و تتجشم تأیید زوجها فی إثبات الحق والحقیقه والمطالبه بحقها، فلا عجب إذا کانت ترافق زوجها العظیم، و ولدیها: سیدیّ شباب أهل الجنّه، و تستنجد بالصحابه لئلا یکون للناس علی اللّه بعد ذلک حجه، لئلا یقولوا: کنا غافلین ناسین أو جاهلین. و لماذا لم یأت علیّ لیذکّرنا، و لیخبرنا، ولیعرّفنا الحقّ.

و لهذا کان علی علیه السلام یحمل السیده فاطمه الزهراء علی أتان

[۸۶] ، فیدور بها أربعین صباحاً علی بیوت المهاجرین والأنصار، والحسن والحسین معها، و هی تقول:

«یا معشر المهاجرین والأنصار. انصروا اللَّه و إبنه نبیکم، و قد بایعتم رسول اللَّه یوم بایعتموه أن تمنعوه

[صفحه ۲۰۱]

و ذریته مما تمنعون منه أنفسکم و ذراریکم.

ففوا لرسول اللَّه ببیعتکم».

فما أعانها أحد، و لا أجابها و لا نصرها.

فانتهت إلی معاذ بن جبل فقالت: «یا معاذ بن جبل! إنّی قد جئتک مستنصره، و قد بایعت رسول اللَّه علی أن تنصره و ذریته، و تمنعه مما تمنع منه نفسک و ذرّیتک، و إنّ أبابکر قد غصبنی علی فدک، و أخرج وکیلی منها».

قال: فمعی غیری؟

قالت: «لا، ما أجابنی أحد».

قال: فأین أبلغ أنا من نصرک؟

خرجت السیده من دار معاذ و هی تقول له: «واللَّه لا أنازعنّک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول اللَّه».

و دخل ابن معاذ فقال لأبیه: ما جاء بابنه محمّد إلیک؟

قال: جاءت تطلب نصرتی علی أبی بکر، فإنّه أخذ منها فدکاً.

[صفحه ۲۰۲]

قال: فما أجبتها؟

قال: قلت: و ما یبلغ من نصرتی أنا وحدی؟

قال: فأبیت أن تنصرها؟

قال: نعم!!

قال: فأی شی ء قالت لک؟

قال: قالت لی: «واللَّه لا أنازعنّک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول اللَّه»

فقال: أنا واللَّه لا أناز عنّک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول اللَّه.

و ذکر ابن قتیبه الدینوری فی (الإمامه والسیاسه) ص ۱۹: قال: و خرج علی (کرم اللَّه وجهه) یحمل فاطمه بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم علی دابه لیلاً فی مجالس الأنصار تسألهم النصره، فکانوا یقولون یا بنت رسول اللَّه قد مضت بیعتنا لهذا

الرجل، و لو أنّ زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به. فيقول على (كرم اللّه

[صفحه ۲۰۳]

وجهه) أفكنت أدع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم فى بيته لم أدفنه و أخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمه: «ما صنع أبوالحسن إلّا ما كان ينبغى له، و لقد صنعوا ما اللّه حسيبهم و طالبهم».

النتيجه

لم يستسلم أبوبكر لفاطمه عليهاالسلام، و قاوم جهادها المستمر، و أصّر على عناده، و لم يرجع إليها فدكاً.

و كذلك فاطمه عليهاالسلام لم تهن و لم تنكل، فاستطاعت تمزيق القناع عن وجه الجهاز الحاكم و كشف ظلمه و جوره، و إثبات حقّها و مظلوميتها، و عرف العالم كلّه ذلك، فبقيت فدك شجىً فى حلوق الظالمين، و بركاناً يهددهم بالانفجار فى كلّ حين، و يهز أركان حكمهم بعنف و أكبر وسيله إعلاميه ضدّهم، فكانوا إذا أرادوا كسب رضا العلويين أعادوها إليهم، و إذا ما نقموا منهم

[صفحه ۲۰۴]

سلبوها منهم.

فلمّا ولّى الأمر معاويه أقطع مروان بن الحكم ثلثها، و أقطع عمر بن عثمان بن عفان ثلثها، و أقطع يزيد بن معاويه ثلثها، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلّها لمروان بن الحكم أيام خلافته، فوهبها لعبد العزيز إبنه، فوهبها عبدالعزيز لإبنه عمر بن عبدالعزيز، فلمّا ولى عمر بن عبدالعزيز الخلافه ردّها إلى الحسن بن الحسن إبن على بن أبى طالب.

و قيل: بل ردّها إلى على بن الحسين عليه السلام.

و كانت بيد أبناء فاطمه عليهاالسلام مدّه ولايه عمر بن عبدالعزيز ردها الى على بن الحسين عليه السلام.

فلمّا ولّى يزيد بن عاتكه قبضها منهم، فصارت فى أيدى بنى مروان كما كانت،

يتداولونها حتى انتقلت الخلافه عنهم.

فلمّا ولّى أبوالعباس السفاح ردّها على عبداللَّه بن

[صفحه ۲۰۵]

الحسن بن الحسن، ثمّ قبضها أبوجعفر لمّا غضب على ولد الحسن، ثمّ ردّها المهدى- إبنه- على ولد فاطمه عليهاالسلام.

ثمّ قبضها موسى بن المهدى و هارون أخوه، فلم تزل فى أيديهم حتى ولّى المأمون فردّها على الفاطميين، ففى ذات يوم جلس المأمون للمظالم فأوّل رقعه وقعت فى يده نظر فيها و بكى و قال للذى على رأسه: ناد أين وكيل فاطمه، فقام شيخ فتقدّم فجعل يناظره فى فدك والمأمون يحتج و هو يحتج على المأمون، ثمّ أمر أن يسجل لهم بها، فكتب السجل و قرئ فأنفذه.

فلم تزل فى أيديهم حتى كان فى أيام المتوكل فأقطعها عبداللَّه بن عمر البازيار، و كان فيها إحدى عشره نخله غرسها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم بيده، فكان بنو فاطمه يأخذون ثمرها فإذا قدم الحجاج أهدوا لهم من ذلك التمر، فيصلونهم، فيصير لهم من ذلك مال جزيل

[صفحه ۲۰۶]

جليل، فصرم عبداللَّه بن عمر البازيار ذلك التمر، و وجّه رجلًا يقال له (بشران بن أميه الثقفى) إلى المدينه فصرمه ثمّ عاد إلى البصره ففلج [۸۷] .

فاطمه و بيت الأحزان

لم تبق الزهراء عليهاالسلام بعد أبيها سوى شهور- أو أيام- معدوده قضتها بالبكاء والنحيب والأنين، حتى عدّت من البكائين، و لم تر ضاحكه قط [۸۸] .

و كان لبكائها اسباب و دوافع كثيره، أهمها إنحراف المسلمين عن الطريق المستقيم، و إنزلاقهم فى مهاو تؤدى إلى الاختلاف والفرقه والتشتت والتعاسه لا محاله. و فقدانها أبيها، و غصب الخلافه والاحداث التى

[صفحه ۲۰۷]

آلت

إليها.

ففی ذات یوم دخلت اُمّ سلمه علی فاطمه علیهاالسلام فقالت لها: کیف أصبحت عن لیلتک، یا بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم؟

قالت: «أصبحت بین کمد و کرب، فقد النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و ظلم الوصی علیه السلام، هتک واللَّه حجاب من أصبحت إمامته مقبضه علی غیر ما شرع اللَّه فی التنزیل، و سنّها النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم فی التأویل، ولکنّها أحقاد بدریه و ترات اُحدیه» [۸۹] .

و عن علی علیه السلام قال: «غسّلت النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم فی قمیصه، فکانت فاطمه تقول: أرنی القمیص، فإذا شمته غشی علیها، فلمّا رأیت ذلک غیبته» [۹۰] .

و روی أنّه لما قبض النبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم إمتنع بلال من الأذان،

قال: لا أؤذن لأحد بعد رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و إنّ فاطمه علیهاالسلام قالت ذات یوم: إنّی أشتهی أن أسمع صوت مؤذن أبی صلی اللَّه علیه و آله و سلم بلال، فبلغ ذلک بلالاً، فأخذ فی الأذان، فلمّا قال: اللَّه أکبر، اللَّه أکبر، ذکرت أباها و أیامه فلم تتمالک من البکاء، فلمّا بلغ إلی قوله: أشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم شهقت فاطمه علیهاالسلام و سقطت لوجهها و غشی علیها.

فقال الناس لبلال: أمسک یا بلال، فقد فارقت إبنه رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم الدّنیا، و ظنّوا أنّها قد ماتت، فقطع أذانه و لم یتمّه، فأفاقت فاطمه علیهاالسلام و سألته أن یتمّ الأذان فلم یفعل، و قال لها: یا سیده النسوان،

إنّی أخشی علیک، ممّا تنزلینه بنفسک إذا سمعت صوتی بالأذان، فأعفته عن ذلک [۹۱] .

[صفحه ۲۰۹]

هکذا أخذت فاطمه علیهاالسلام بالبکاء والعویل لیلها و نهارها، و لا ترقأ لها دمعه حتی جزع لذلک جیرانها، فاجتمع شیوخ أهل المدینه و أقبلوا إلی أمیرالمؤمنین علیه السلام: و قالوا یا أباالحسن إنّ فاطمه تبکی اللیل والنهار،فلا أحد منّا یتهنأ بالنوم فی اللیل علی فراشنا، و لا بالنهار لنا قرار علی أشغالنا و طلب معایشنا، و إنا نخبرک أن تسألها إما أن تبکی لیلاً أو نهاراً.

فأقبل أمیرالمؤمنین علیه السلام حتی دخل علی فاطمه علیهاالسلام فقال لها:

«یا بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم إنّ شیوخ المدینه یسألوننی أن أسألک إمّا أن تبکی أباک لیلا و إمّا نهاراً».

فقالت: «یا أباالحسن، ما أقلّ مکثی بینهم، و ما أقرب مغیبی من بین أظهرهم» [۹۲] .

[صفحه ۲۱۰]

و لا ـ أدری ما کان تأثیر بکاء السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام علی القوم و علی النفوس التی شعرت و أحست بوصمه العار و ثقل مسؤولیه ما أرتکبوه من ودیعه رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم، و هل بکاء إمرأه جالسه فی بیتها یسلب راحه الحکام إلی هذا الحد؟ ولکنهم أدرکوا انّ بکاءها، هو احتجاج صارخ علی ظلمها، و اغتصاب حق زوجها و ضربات تأنیب شدیده علی رؤوسهم ربّما تعید الاُمّه إلی رشدها و تفیقها من غفوتها، و بالتالی تثور علی الحکام و تقلعهم کما تقلع النخله من جذورها؟

ولکن السیاسه الزمنیه فرضت علیهم ذلک، و یعلمون کل العلم بأنّ لها کلّ الحق ان لا تمتنع عن البکاء، علی من؟ و علی

من كان بكائها؟ لفقدها سيد البشر الرسول العظيم صلى اللَّه عليه و آله و سلم و على المصائب والفواجع التى صبت عليها بعد فراقه، و لاجل من تمتنع؟ لاجل حفنه حاكمه غاصبه، إبتغاء غايات و أهداف يريدون تمريرها على

[صفحه ۲۱۱]

الاُمه لتثبيت عروشهم.

فاضطر أميرالمؤمنين عليه السلام أن يبنى لها بيتاً خلف البقيع خارج المدينه و سماه «بيت الأحزان» و كان إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهماالسلام أمامها، و خرجت إليه و هى تمر على البقيع باكيه [۹۳] ، فإذا جاء الليل أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام إليها و رافقها إلى منزلها.

عن أنس قال: لمّا فرغنا من دفن النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم أتيت إلى فاطمه عليهاالسلام فقالت: «كيف طاوعتكم أنفسكم على أن تهيلوا التراب على وجه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم ثم بكت [۹۴] .

و عن محمود بن لبيد قال: مررت على قبور شهداء اُحد، و إذا بفاطمه تبكى عند قبر حمزه رضى اللَّه عنه- و كانت تأتى قبره بعد وفاه أبيها- فصبرت حتى هدأت، فسلّمت

[صفحه ۲۱۲]

و قلت: يا سيدتى، لقد قطّع بكاؤك نياط قلبى.

فقالت: «كيف لا أبكى و قد فقدت أبى خير الآباء و أفضل الأنبياء؟! ما أشوقنى إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم».

فقلت: يا سيدتى: أحبّ أن أسألك مسأله؟

فقالت: «سل».

فقلت: هل صرّح النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم بإمامه على عليه السلام فى حياته؟

فقالت: «عجباً، أو نسيتم غدير خم؟».

فقلت: أعرف يوم الغدير، ولكنّى اُريد أن أسمع ما قاله لكم فى ذلك.

فقالت: «واللَّه لقد سمعت النبى صلى اللَّه

علیه و آله و سلم یقول: علیّ خلیفتی من بعدی و هو الإمام، والحسن والحسین إمامان، و یکون من صلب الحسین علیه السلام تسعه أئمه من تبعهم اهتدی و نجی، و من خالفهم ضل و هوی» [۹۵] .

[صفحه ۲۱۳]

أسفی علی تلک الذات الطاهره و علی شبابها الذابل بضعه المصطفی و روحه التی بین جنبیه، والشمعه التی تکاد تنطفئ، و هی تنظر إلی زوجها و ابن عمها العظیم، جلیس الدار، و مسلوب الإراده و الإمکانات، مغصوباً حقه، و مدفوعاً عن منصبه الذی نصبه اللَّه سبحانه و رسوله الکریم، و تنظر إلی أملاکها التی صودرت و أموالها التی غصبت، و تنظر إلی فلذاتها و أطفالها المفجوعین الذین لم تهدأ لهم حسره أو زفره، و لا تقرّ لهم دمعه، و هی أسیره الکرب والمرض و رهینه الفراش، تنتظر أمر ربها ساعه بعد ساعه فإنا للَّه و إنا إلیه راجعون.

و قد تفجرت قرائح الشعراء لما ألمّ بهم الخطب و نظموا هذه المأساه فی قصائد جزله عصماء سنوافیک بها فی ما یأتی من فصول الکتاب إن شاء اللَّه.

فاطمه علی فراش المرض

إنتشر خبر مرض السیده فاطمه الزهراء فی المدینه،

[صفحه ۲۱۴]

و سمع الناس بإنحراف صحتها، و لم تکن تشکو السیده فاطمع الزهراء من داء عضال، غیر ما حدث لها بین الحائط والباب من عصرها و کسر ضلعها و سقوط جنینها و لطمها علی خدها و غیرها.

کل هذه الأمور ساهمت فی إنحراف صحتها، و قعودها عن ممارسه أعمالها و کان زوجها العطوف هو الذی یتولی تمریضها، و تعینه علی ذلک أسماء بنت عمیس [۹۶] ، جاءت نسوه من أهل المدینه لعیادتها،

و خطبت فيهن تلك الخطبه التى ستمر عليك، و أعادت النسوه كلامها على رجالهن، فجاء الرجال يعتذرون، فما قبلت إعتذارهم، فقالت: «إليكم عنى لا عذر بعد تعذير و لا أمر بعد تقصير».

[صفحه ۲۱۵]

عياده النساء لفاطمه الزهراء

لا نعلم- بالضبط- السبب الحقيقى والدافع الأصلى الذى دعا بنساء المهاجرين والأنصار لعياده السيده فاطمه الزهراء، فهل كان ذلك بإيعاز من رجالهن فما الذى دعا أولئك الرجال لإرسال نسائهم إلى دار السيده فاطمه؟

أو هل حصل الوعى عند النساء و شعرن بالتقصير بل الخذلان لبنت رسول اللّه، فانتشر هذا الشعور بين النساء فأنتج حضورهن للعياده والمجامله أو إرضاء لضمائرهن المتألمه مما حدث و جرى على سيده النساء؟؟

أو كانت هناك أسباب سياسيه فرضت عليهن ذلك فحضرن لتلطيف الجو و تخفيف توتر العلاقات بين السيده فاطمه بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم و بين السلطه الحاكمه

[صفحه ۲۱۶]

فى ذلك اليوم؟

خاصه و إنّ الموقف الإعتزالى الذى اختارته السيده فاطمه لنفسها، و انسحابها عن ذلك المجتمع لم يكن خالياً عن التأثير، بل كان جالباً لإنتباه الناس، و بالأخص حين حمل الإمام أميرالمؤمنين السيده فاطمه يطوف بها على بيوت المهاجرين والأنصار تستنجد بهم و تستنهضهم فلم تجد منهم الإسعاف بل وجدت منهم التخاذل، و قد مرّت عليك نتيجه الحوار الذى جرى بين السيده فاطمه الزهراء و بين معاذ بن جبل، و عرفت موقف إبنه فى ذلك الرد السى ء.

و على كل تقدير فلا يعلم- أيضاً- عدد النساء اللاتى حضرن عند السيده فاطمه و هى طريحه الفراش، ولكن المستفاد أنّ العدد لم يكن قليلاً بل كان العدد كثيراً يعبأ به.

[صفحه

[۲۱۷

خطبه الزهراء فی نساء المهاجرین والأنصار

اشاره

قال سوید بن غفله:

لمّا مرضت فاطمه علیهاالسلام المرضه التی توفّیت فیها إجتمع إلیها نساء المهاجرین والأنصار یعدنها.

فقلن لها: کیف أصبحت من علتک یا إبنه رسول اللّه؟

فحمدت اللّه، وصلّت علی أبیها، ثم قالت:

«أصبحت- واللّه- عائفهً لدنیا کن، قالیهً لرجالکن لفظتهم بعد أن عجمتهم و شنئتهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد، واللعب بعد الجدّ، و قرع الصفاه، و صدع القناه، و خطلّ الآراء، و زلل الأهواء، (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط اللّه علیهم و فی العذاب هم خالدون) لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، و حمّلتهم أوقتها و شننت علیهم عارها فجدعاً و عقراً و سحقاً للقوم الظالمین.

[صفحه ۲۱۸]

و یحهم! أنّی زحزحوها عن رواسی الرساله، و قواعد النبوّه والدلاله و مهبط الروح الأمین، والطبین بأُمور الدنیا والدین ألا ذلک هو الخسران المبین.

و ما الذی نقموا من أبی الحسن نقموا منه- واللّه- نکیر سیفه، و قله مبالاته بحتفه، و شدّه و طأته و نکال وقعته، و تنمّره فی ذات اللّه عز و جل، واللّه لو تکافّوا عن زمان نبذه رسول اللّه إلیه لا عتلقه، ولسار بهم سیراً سجحاً لا یکلم خشاشه، و لا یتعتع راکبه، و لأوردهم منهلاً، صافیاً رویّاً، فضفاضاً تطفح ضفّتاه، و لا یترنق جانباه ولأصدرهم بطاناً و نصح لهم سرّاً و إعلاناً، و لم یکن یحلی من الغنی بطائل، و ملاـ یحظی من الدّنیا بنائل غیر ریّ الناهل، و شبعه الکافل، و لبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الکاذب.

(و لو أنّ أهل القری آمنوا و اتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء والأرض ولکن کذبوا فأخذناهم بما

[صفحه

كانوا يكسبون).

(والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا و مآ هم بمعجزين).

ألا: هلم و استمع، و ما عشت أراك الدهر عجباً!، و إن تعجب فعجب قولهم!!

ليت شعرى إلى أى سناد استندوا و على أى عماد اعتمدوا؟ و بأيه عروه تمسكوا؟ و على أيه ذريه أقدموا و احتنكوا؟ لبئس المولى و لبئس العشير.

و بئس للظالمين بدلاً إستبدلوا- واللّه- الذنابا بالقوادم، والعجز بالكاهل.

فرغماً لمعاطس القوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا: إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

و يحهم!! (أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدى إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون)؟

أما: لعمرى! لقد لقحت فنظره ريثما تنتج ثم احتلبوا

ملأ القعب دماً عبيطاً و ذعافاً مبيداً هنالك يخسر المبطلون، و يعرف التآلون غب ما أسّسه الأولون.

ثمّ طيبوا عن دنياكم أنفسا، و اطمأنّوا للفتنه جاشاً، و أبشروا بسيف صارم و سطوه معتد غاشم و هرج شامل و استبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً، و جمعكم حصيداً فيا حسرةً لكم، و أنى بكم؟ و قد عميت عليكم (أنلز مكموها و أنتم لها كارهون)؟؟».

قال سويد بن غفله: فأعادت النساء قولها على رجالهن فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، و قالوا:

يا سيده النساء لو كان أبوالحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد [۹۷] ، و نحكم العقد لما عدلنا إلى غيره!!

فقالت: «إليكم عنى! فلا عذر بعد تعذيركم، و لا أمر

بعد تقصيركم» [۹۸] .

استمع إلى هذا الإعتذار الواهى والبعيد عن الواقع والمنطق، حتى لكأنّ الآيات القرآنيه لم

تنزل على النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم و لم يبلّغ بها اُمّته- والعياذ باللّه- و كأنهم صمّوا و لم يسمعوا النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم يصرح فى غير موضع و غير مرّه بولايه على و وجوب طاعته، و كأن القرآن لم ينزل بقوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك...) الآيه.

و بقوله تعالى حينما كان على عليه السلام يصّلى فتصدق بخاتمه: (إنّما وليكم اللّه و رسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاه و يؤتون الزكاه و هم راكعون)(سوره المائده: ۵۵).

و قوله تعالى: (فى بيوت أذن اللّه أن ترفع و يذكر

[صفحه ۲۲۲]

فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال...) الآيات (سوره النور: ۳۶).

و قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم) (سوره آل عمران: ۶۱).

و قوله تعالى: (إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) (سوره الأحزاب: ۳۳).

و غيرها من الآيات الباهرات التى ذكرناها فى كتابنا «على فى الكتاب والسنه».

و كأنهم لم يسمعوا النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم و هو يقول- كما فى حديث المنزله- «أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبى بعدى».

و يقول فى حديث الرايه: «لأعطينّ الرايه غداً رجلاً يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله، و يحبّه اللّه و رسوله، كرّار غير فرّار، حتى يفتح اللّه على يديه قلاع خيبر».

[صفحه ۲۲۳]

و دعا صلى اللّه عليه و آله و

سلم قائلاً فی حدیث الطائر المشوی: «اللّهم؟أئتنی بأحبّ الخلق إلیک یأکل معی».

کأنّ کلّ تلکم الآیات الباهره والأحادیث الساطعه والبراهین الدامغه لم تبلغهم،فاستمع و إن عشت أراک الدهر عجباً، و لذلک ردّتهم السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام بهذا الردّ الدامغ.

مصادر الخطبه فی النساء

أیها القارئ الکریم! لقد قضینا معک برهه من الزمان فی رحاب کلمات السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام التی خطبت بها فی المسجد و فی بیتها و فی فراش العلّه والمرض، و قد تبیّن لک الکثیر الکثیر من الحقائق التی إشتملت علیها خطب السیده الزهراء.

و قد ذکرنا لک بعض المصادر لخطبتها التی خطبت بها فی المسجد، و لا بأس أن نذکر- هنا- بعض مصادر

[صفحه ۲۲۴]

خطبتها التی خطبت بها للنساء:

۱- معانی الأخبار للشیخ ابن بابویه المتوفی سنه (۳۸۱ ه) ینتهی سند الخطبه إلی فاطمه بنت الحسین علیهماالسلام.

۲- و یروی أیضاً بإسناده عن عمر بن علی بن أبی طالب علیه السلام یروی عنه أبیه أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب علیهماالسلام.

۳- الطبرسی فی الإحتجاج عن سوید بن غفله کما تقدم الکلام فی أوّل الخطبه.

۴- أمالی الشیخ الطوسی یروی بإسناده عن ابن عباس.

۵- دلائل الإمامه للطبری یروی بإسناده عن الإمام علی بن الحسین زین العابدین علیهماالسلام.

۶- بلاغات النساء لأبی الفضل بن أبی طاهر یروی بإسناده عن عطیه العوفی.

[صفحه ۲۲۵]

۷- کشف الغمه للأربلی ص ۱۴۷ یروی عن کتاب السقیفه لأحمد بن عبدالعزیز الجوهری.

۸- ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه یروی أیضاً عن الجوهری.

۹- أعلام النساء تألیف عمر رضا کحّاله ج ۴/ ص ۱۲۳.

۱۰- الشیخ المجلسی فی الجزء العاشر من کتابه بحارالأنوار.

العياده المبغوضه

كان الصحابه رجالاً و نساءً يعودون فاطمه عليهاالسلام بين الحين والحين، إلّا عمر و أبابكر لم يعوداها لأنها قاطعتهم و رفضتهم و لم تأذن لهم بعيادتها، و لمّا ثقل عليها المرض و قاربتها الوفاه لم يجدا بدّاً من عيادتها لئلا تموت بضعه المصطفى

صلى اللَّه عليه و آله و سلم و هى ساخطه عليهما على

[صفحه ۲۲۶]

رؤوس الأشهاد فتبقى وصمه العار تلاحق الخليفه و جهازه الحاكم إلى يوم الدين.

و أرادوا تغطيه أعمالهم و استدراك ما فات، فقرروا أن يعودوا السيده فاطمه الزهراء لإسترضائها، و عند ذلك ينتهى كل شى ء، و تكون المأساه نسياً منسياً، هكذا تفكروا و تدبروا.

ولكن السيده الزهراء عليهاالسلام كانت تعرف هذه الأساليب، و تعلم كلّ هذه الأمور، و ما يخالج فى أذهانهم و إليك الواقعه كما ذكرها ابن قتيبه فى (الإمامه والسياسه ج ۱ ص ۱۴) و (أعلام النساء ۳ ص ۳۱۴):

«إنّ عمر قال لأبى بكر: إنطلق بنا إلى فاطمه فإنّا قد أغضبناها فانطلقا جميعاً، فأستأذنا على فاطمه فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط فسلما عليها، فلم ترد- عليهما- السلام، فتكلم أبوبكر فقال: يا حبيبه رسول

[صفحه ۲۲۷]

اللَّه! واللَّه إنّ قرابه رسول اللَّه أحب إلى من قرابتى و إنك لأحبّ إلىّ من عائشه إبنتى، ولوددت يوم مات أبوك أنى مت و لا أبقى بعده، أفترانى أعرفك و أعرف فضلك و شرفك، و أمنعك حقك و ميراثك من رسول اللَّه؟

الا أنى سمعت أباك رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم يقول: «لا نورّث، ما تركناه فهو صدقه».

فقالت: «أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم تعرفانه و تفعلان به؟».

فقالا: نعم.

فقالت: «نشدتكما اللَّه: ألم تسمعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم يقول: رضا فاطمه من رضاى، و سخط فاطمه من سخطى، فمن أحبّ فاطمه إبنتى فقد أحبنى،

و من أرضى فاطمه فقد أرضانى، و من أسخط فاطمه فقد أسخطنى؟».

قالا: نعم، و سمعناه من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم.

[صفحه ۲۲۸]

قالت: فإنى أشهد اللَّه و ملائكته أنكما أسخطتمانى و ما أرضيتمانى، ولئن لقيت النبى صلى اللَّه عليه و آله و سلم لأشكونكما إليه. فقال أبوبكر: أنا عائذ باللَّه تعالى من سخطه و من سخطك يا فاطمه. ثمّ انتحب أبوبكر يبكى، حتى كادت نفسه أن تزهق، و هى (فاطمه) تقول: «واللَّه لأدعون عليكما فى كل صلاه أصليها، ثمّ خرج باكياً، فاجتمع الناس إليه فقال لهم: يبيت كلّ رجل معانقاً حليلته، مسروراً بأهله و تركتمونى و ما أنا فيه، لا حاجه لى فى بيعتكم، أقيلونى بيعتى».

العياده بصوره أخرى

فى علل الشرائع: لما مرضت فاطمه عليهاالسلام مرضها الذى ماتت فيه أتاها أبوبكر و عمر عائدين، و استأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبوبكر أعطى اللَّه عهداً أن لا يظلّه سقف بيت حتى يدخل على فاطمه

[صفحه ۲۲۹]

و يترضّاها، فبات فى البقيع، ما أظلّه شى ء، ثمّ إنّ عمر أتى عليّاً عليه السلام فقال له: قد أتيناها (فاطمه) غير هذه المره مراراً نريد الإذن عليها و هى تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنترضّى، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل.

قال: نعم، فدخل على على فاطمه فقال: «يا بنت رسول اللَّه قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت، و قد تردّدا مراراً كثيره ورد دتيهما و لم تأذنى لهما، و قد سألانى أن أستأذن لهما عليك».

فقالت: «واللَّه لا إذن لهما. و لا أكلّمهما كلمه من رأسى حتى ألقى أبى فأشكوهما

إليه بما صنعاه و ارتكباه منى».

قال على: «فإنى ضمنت لهما ذلك».

قالت: «إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك، والنساء تتبع الرجال، لا أخالفك بشى ء، فأذن لمن

[صفحه ۲۳۰]

أحببت».

فخرج على فأذن لهما، فلمّا وقع بصرهما على فاطمه سلّما عليها، فلم تردّ عليهما،و حولت وجهها عنهما، فتحولا و استقبلا وجهها حتى فعلت مراراً و قالت: «يا على جاف الثوب» و قالت- لنسوه حولها-: حوّلن وجهى!!» فلمّا حوّلن وجهها حوّلا إليها فقال أبوبكر: يا بنت رسول اللَّه إنّما اتيناك إبتغاء مرضاتك و اجتناب سخطك، نسألك أن تغفرى لنا و تصفحى عما كان منا إليك.

قالت: «لا أكلمكما من رأسى كلمه واحده حتى ألقى أبى و أشكوكما إليه. و أشكو صنيعكما و فعالكما ما ارتكبتما منى».

ثمّ التفتت إلى على و قالت: «إنى لا ألكمهما من رأسى حتى أسألهما عن شى ء سمعاه من رسول اللَّه، فإن صدّقا رأيت رأيى.

[صفحه ۳۳۱]

قالا: اللّهم ذلك لها، و إنا لا نقول إلّا حقاً و لا نشهد إلّا صدقا.

فقالت: «أنشدكما باللَّه: أتذكران أن رسول اللَّه استخرجكما فى جوف الليل بشى ء كان حدث من أمر على؟».

فقالا: اللّهم نعم.

فقالت: «أنشدكما باللَّه هل سمعتما النبى يقول: فاطمه بضعه منى و أنا منها، من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى اللَّه، و من آذاها بعد موتى كان كمن آذاها فى حياتى، و من آذاها فى حياتى كان كمن آذاها بعد موتى؟».

قالا: اللّهم نعم.

فقالت: «الحمدللَّه».

ثمّ قالت: «اللّهم إنى أشهدك فاشهدوا يا من حضرنى: أنهما قد آذيانى فى حياتى و عند موتى. واللَّه

[صفحه ۲۳۲]

لا

أَكلمكما من رأسى كلمه حتى ألقى ربى فأشكوكما إليه بما صنعتما به و بىّ، و ارتكبتما منى واللَّه لأدعونّ عليكما عند كلّ صلاه أصليها».

فدعا أبوبكر بالويل والثبور و قال: ليت أمى لم تلدنى!!

فقال عمر: عجباً للناس كيف و لوك أمورهم و أنت شيخ قد خرفت!! تجزع لغضب إمرأه و تفرح برضاها؟ و ما لمن أغضب إمرأه؟ و قاما و خرجا [۹۹] .

أقول: لا حاجه إلى هذا البكاء المرّ الذى أو شك على إزهاق الروح- على حدّ تعبير روايه ابن قتيبه- و لا حاجه إلى الإستقاله ما دام العلاج مقدوراً للخليفه، و لا داعى بأن ينادى أبوبكر بالويل والثبور و بإمكانه أن

[صفحه ۲۳۳]

يرضى السيده فاطمه بأن يردّ إليها حقوقها، و يرفع يده عن أراضيها، و يعتذر عن أعماله، و يعيد الخلافه إلى صاحبها.

ولكنّ الخليفه يريد أن يبقى على اعتدائه و على موقفه الذى عرفته بدون أى تنازل، و فى نفس الوقت يريد أن ترضى عنه فاطمه الزهراء!؟

لا أظن أن أى إنسان أو مسلم أو قانون أو شعب يرضى بهذا، و لا أظن أن شريعه أو ديناً أو ضميراً أو وجداناً أو منطقاً يقول بهذا سوى منطق العنف والضغط، و منطق القوه والقدره، ولكن السيده فاطمه أقوى نفساً و روحاً من أن تخضع لهذا المنطق الا فلج أو بالأحرى: أن تنخدع بهذه المظاهر!؟

بقيت هنا كلمه و سؤال: قد يتبادر إلى ذهن القارئ أن يتصور و يسأل: ما دعا أبوبكر أن يلين و يخضع هكذا؟ و ما دعا الزهراء أن تثبت على رأيها، و لا تتضعضع عن

[صفحه ۲۳۴]

موقفها؟

لقد أجاب الجاحظ

على هذا السؤال، و كفانا مؤونه الجواب، قال فى رساله ص ۳۰۰ (... فإن قالوا: كيف تظن به ظلمها والتعدّى عليها، و كلّما ازدادت عليه غالظه إزداد لها ليناً ورقّه حيث تقول له: واللَّه لا أكلمك أبداً، فيقول: واللَّه لا أهجرك أبداً، ثمّ تقول: «واللَّه لأدعون اللَّه عليك»، فيقول: واللَّه لأدعون الله: لك، ثمّ يتحمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد فى دار الخلافه و بحضره قريش والصحابه مع حاجه الخلافه إلى البهاء والتنزيه، و ما يجب لها من الرفعه والهيبه، ثمّ لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً متقرباً بكلام المعظم لحقها، المكبر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنن عليها: ما أحد أعز على منك فقراً و لا أحب إلى منك غنى، ولكن سمعت رسول اللَّه يقول: «إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقه؟؟».

[صفحه ۲۳۵]

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءه من الظلم والسلامه من الجور، و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر إذا كان أريباً وللخصومه معتاداً أن يظهر كلام المظلوم و ذله المنتصف، و حدب الوامق و مقت المحقّ... الخ).

و فى موقف آخر نجده أشد صلابهً حتى من عمر- على أهل البيت- فى حاله تثبيت سلطانه و هو الذى أمر عمر لمّا أرسله لمطالبه على عليه السلام على المبايعه و إذا امتنع أن يحرق عليهم الدار حتى لو كانت فاطمه والحسنان فيها.

فانظر إلى هذا التناقض فى الموقفين لين و شده فى آن واحد لماذا؟!

لأن السياسه الزمنيه والدهاء والمكر يتطلبان ذلك.

الاستعداد للرحيل

كانت السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام فى ذلك اليوم، الذى

[صفحه ۲۳۶]

توفّيت فيه، طريحه الفراش، و قد أخذ منها الهزال

كلّ مأخذ، و ما بقی منها سوی الهیکل العظمی فقط.

نامت السیده فاطمه فی ساعه من ساعات ذلک الیوم و إذا بها تری أباها رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم فی المنام، ولعلّ تلک المره الأولی والأخیره التی رأت الزهراء أباها الرسول فی المنام.

رأت أباها فی قصر من الدرّ الأبیض، فلمّا رآها قال صلی اللَّه علیه و آله و سلم:«هلمی إلی یا بنیه، فإنی إلیک مشتاق!!».

فقالت: «واللَّه إنی لأشد شوقاً منک إلی لقائک».

فقال لها: «أنت الیله عندی!!».

انتبهت من غفوتها، و استعدت للرحیل إلی الآخره، فقد سمعت من أبیها الصادق المصدق الذی قال: «من رآنی فقد رآنی» سمعت منه نبأ إرتحالها فلا مجال للشک والتردد فی صدق الخبر.

فتحت عینها، و استعادت نشاطها، ولعلّها کانت فی

[صفحه ۲۳۷]

صحوه الموت و قامت لاتخاذ التدابیر اللازمه، و اغتنمت تلک السویعات الأخیره من حیاتها.

و یعلم اللَّه مدی إنشغال قلبها و تشتّت فکرها فی تلک اللحظات، فهی مسروره بالموت الذی سوف یحل بها، فإنّها تستریح من هموم الدّنیا و غمومها، و تلتحق بأبیها الرسول الأعظم صلی اللَّه علیه و آله و سلم حیث الرفیق الأعلی والدرجات العلی فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر، و تتحقق فی حقها البشری التی زفّها إلیها رسول الله صلی اللَّه علیه و آله و سلم یوم قال لها: أنت أوّل أهل بیتی لحوقاً بی.

ولکنها من ناحیه اُخری: یضطرم قلبها لأنها سوف تترک زوجها العظیم و کفؤها الکریم وحیداً غریباً فی هذه الحیاه القاسیه، بلا ناصر و لا معین سوی اللَّه تعالی، فلقد کانت الزهراء خیر محامیه و مدافعه و ناصره لزوجها فی تلک

الأحداث، فمن الذى يقوم مقامها إذا هى فارقت الحياه؟!

[صفحه ۲۳۸]

و مما كان يؤلمها فى تلك السويعات أكثر و أكثر و كان يضغط على قلبها أنّها تفارق أطفالها الصغار، و كأنهم أفراخ لم تنبت أجنحتهم بعد، و قد ذكرنا (فيما مضى) أنّ من جمله أسمائها: الحانيه. لأنها ضربت الرقم القياسى فى الحنان والعطف على أولادها، و كانت أكثر أمهات العالم حباً و شفقه على أطفالها الأعزاء.

إنّها ستترك أفلاذ كبدها أهدافاً لسهام الدهر الخؤون الذى لا يرحم كبيراً و لا صغيراً، و لا وضيعاً و لا شريفاً، و خاصه و انها قد سمعت من أبيها الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم مرات عديده: أنّ آل رسول اللّه هم المستضعفون و انهم سوف يرون أنواع الإضطهاد وألوان المصائب والذلّ والهوان، كما شهدت هى ذلك بعد وفاه أبيها الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم.

و يعلم اللّه كيف كانت هذه الهواجس والأفكار تهاجم قلبها المنكسر المتألم.

[صفحه ۲۳۹]

و على كل حال: فالحزن- هنا- لا يجدى و لا ينفع فلابدّ من الإستسلام للواقع المر، والتسليم لأمر اللّه و قضائه و لابّد من انتهاز هذه الفرصه القصيره التى تمر مر السحاب.

أقبلت الزّهراء تزحف أو تمشى متكئه على الجدار نحو الموضع الذى يوجد فيه الماء من بيتها، و شرعت تغسل ثياب أطفالها بيديها المرتعشتين، ثمّ دعت أطفالها و طفقت تغسل رؤوسهم بالماء والطين، لأنها لم تجد غسيلاً غير الطين.

قف بنا لحظه!! لنبك على هذه السيده التى قد اقترب أجلها، و هى تلمس رؤوس أطفالها و أبدانهم النحيفه، و كأنها تودعهم، و ما يدريك أنها-

حینذاک- کانت تبکی بصوت خافت، و تتقاطر الدموع من جوانب عینیها الغائرتین، تسیل علی وجهها المنکسف لتغسل الذبول المستولی علیه.

[صفحه ۲۴۰]

و دخل الإمام علی علیه السلام البیت، و إذا به یری عزیزته قد غادرت فراش العلّه و هی تمارس أعمالها المنزلیه.

رق لها قلب الإمام حین نظر إلیها و قد عادت إلی أعمالها المتعبه التی کانت تجهدها أیام صحتها، فلا عجب إذا سألها: سبب قیامها بتلک الأعمال بالرغم من انحراف صحتها؟

أجابته بکلّ صراحه: لأنّ هذا الیوم آخر یوم من أیام حیاتی، قمت لأغسل رؤوس أطفالی و ثیابهم لأنهم سیصبحون یتامی بلا أمّ!!

سألها الإمام عن مصدر هذا النبأ فأخبرته بالرؤیا، فهی بذلک قد نعت نفسها إلی زوجها بما لا یقبل الشک.

إذن، فالسیده فاطمه فی أواخر ساعات الحیاه، و قد حان لها أن تکاشف زوجها بما أضمرته فی صدرها (طیله هذه المده) من الوصایا التی یجب تنفیذها و لو بأغلی الأثمان و لا یمکن التسامح فیها أبداً، لأنّ لها غایه

[صفحه ۲۴۱]

الأهمیه.

کأنها قد فرغت من أعمالها المنزلیه و عادت إلی فراشها و فرغت لوصایاها:

قالت علیهاالسلام لعلی علیه السلام: «یابن عم!! إنّه قد نعیت إلی نفسی، و إننی لا أری مابی ألّا أننی لاحقه بأبی ساعه بعد ساعه، و أنا أوصیک بأشیاء فی قلبی».

قال لها علی علیه السلام: «أوصینی بما أحببت یا بنت رسول اللّه»، فجلس عند رأسها، و أخرج من کان فی البیت، ثمّ قالت:

«یابن عم! ما عهدتنی کاذبه و لا خائنه. و لا خالفتک منذ عاشرتنی».

فقال علی علیه السلام: «معاذ اللّه!! أنت أعلم باللّه، و أبر و أتقی و أکرم، و أشد

خوفاً من اللّه من أن أوبخك بمخالفتی، و قد عز علی مفارقتک و فقدک.

إلّا أنّه أمر لابدّ منه.

[صفحه ۲۴۲]

واللّه لقد جددت علی مصیبه رسول اللّه، و قد عظمت وفاتک فإنّاللّه و إنّا إلیه راجعون.

من مصیبه ما أفجعها و آلمها، و أمضها و أحزنها.

هذه مصیبه لا عزاء منها، و رزیه لا خلف لها».

ثمّ بکیا جمیعاً ساعه، و أخذ الإمام رأسها و ضمها إلی صدره ثمّ قال:

«أو صینی بما شئت، فإنک تجدیننی و فیاً أمضی کلّما أمرتنی به، و أختار أمرک علی أمری».

فقالت: «جزاک اللّه عنی خیر الجزاء.

یابن عم! أوصیک أولاً:

أن تتزوج بعدی بإبنه أُختی أُمامه، فإنّها تکون لولدی مثلی، فإنّ الرجال لابدّ لهم من النساء».

ثمّ قالت: «أوصیک أن لا یشهد أحد جنازتی من هؤلاء الذین ظلمونی، فإنهم عدوی و عدو رسول اللّه، و لا تترک أن یصلی علی أحد منهم و لا من أتباعهم،

[صفحه ۲۴۳]

و ادفنی فی اللیل إذا هدأت العیون و نامت الأبصار [۱۰۰] .

ثمّ قالت: «یا ابن العم! إذا قضیت نحبی فغسلنی و لا تشکف عنی، فإنی طاهره مطهره، و حنطنی بفاضل حنوط أبی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم.

وصل علی، ولیصل معک الأدنی فالأدنی من أهل بیتی و ادفنی لیلاً لا نهاراً، و سراً لاجهارا، و عف موضع قبری، و لا تشهد جنازتی أحداً ممن ظلمنی.

یا ابن العم، أنا أعلم أنک لا تقدر علی عدم التزویج من بعدی فإن أنت تزوجت إمرأه إجعل لها یوماً و لیله، و اجعل لأولادی یوماً ولیله.

يا أباالحسن! و لا تصح فى وجوههما

فیصبحان یتیمین غریبین منکسرین، فإنّهما بالأمس فقدا جدهما

[صفحه ۲۴۴]

والیوم یفقدان أمهما، فالویل لأمه تقتلهما و تبغضهما.

و روی صاحب کشف الغمه و ابن عبدالبرّ فی الإستیعاب بسنده أنّ فاطمه الزهراء علیهاالسلام لمّا مرضت مرضها الذی توفیت فیه، قالت لاسماء بنت عمیس: أنی قد استقبحت ما یصنع بالنساء إنه یطرح علی المرأه الثوب فیصفها لمن رأی.

فقالت أسماء: یا بنت رسول اللَّه أنا أُریک شیئاً رأیته بأرض الحبشه، فدعت بجرائد- النخل- رطبه فحنتها ثمّ طرحت علیها ثوباً، فقالت فاطمه علیهاالسلام: «ما أحسن هذا و أجمله لا- تعرف به المرأه من الرجل»، ثمّ قالت فاطمه علیهاالسلام: «إذا أنا متّ فاغسلینی أنت و لا یدخلن علی أحد...» [۱۰۱] .

و روی ابن عباس وصیه مکتوبه لها علیهاالسلام جاء فیها:

[صفحه ۲۴۵]

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

«هذا ما أوصت به فاطمه بنت رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله و سلم أوصت و هی تشهد أن لا إله إلا اللَّه و أنّ محمداً عبده و رسوله، و أنّ الجنّه حق، والنار حقّ، و أنّ الساعه آتیه لا ریب فیها، و أنّ اللَّه یبعث من فی القبور.

یا علی: أنا فاطمه بنت محمّد، زوّجنی اللَّه منک لأکون لک فی الدّنیا والآخره، أنت أولی بی من غیری، حنطنی و غسلنی و کفّنی باللیل و صلّ علی و ادفنی باللیل و لا تعلم أحداً. و أستودعک اللَّه و أقرأ علی ولدی السلام إلی یوم القیامه» [۱۰۲] .

هذه بعض وصایا السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام التی یتجلی فیها مدی تألمها من ذلک المجتمع، و مدی تذمرها من الجفاه القساه.

[صفحه ۲۴۶]

لحظات عمرها الأخیره

إنتقلت السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام إلى فراشها المفروش فى وسط البيت، و اضطجعت مستقبله القبله، واضعه يدها تحت خدها بعد أن هيأت طعاماً لأطفالها، و قيل: أنها أرسلت بنتيها، زينب و أُم كلثوم إلى بيوت بعض الهاشميات لئلا تشاهدا موت أمهما، كلّ ذى من باب الشفقه والرأفه، والتحفّظ عليهما من صدمه مشاهده المصيبه.

يستفاد من بعض الأحاديث أنّ الإمام علياً والحسن والحسين عليهم السلام كانوا خارج البيت فى تلك الساعه، ولعلّ خروجهم كان لأسباب قاهره و ظروف معيّنه، و على كل لم يحضروا تلك الدقائق الأخيره من حياه أُمهم، و إنّما كانت أسماء حاضره و ملازمه لها، و يستفاد من بعض الأحاديث أن خادمتها فضه أيضاً كانت حاضره.

[صفحه ۲۴۷]

حانت ساعه الإحتضار، و حاله النزع، و انكشف الغطاء، و نظرت السيده فاطمه نظراً حاداً ثم قالت: «السلام على جبرئيل.

السلام على رسول اللَّه.

اللهم مع رسولك، اللهم فى رضوانك و جوارك و دارك دارالسلام».

ثمّ قالت: «أترون ما أرى؟» فقيل لها: ماترين؟ قالت: «هذه مواكب أهل السموات و هذا جبرئيل، و هذا رسول اللَّه يقول: يا بنيه إقدمى، فما أمامك خير لك».

و فتحت عينيها... ثمّ قالت: «و عليك السلام يا قابض الأرواح عجل بى و لا تعذبنى»، ثمّ قالت: «إليك ربى لا إلى النار».

ثمّ غمضت عينيها، و مدّت يديها و رجليها و فارقت الحياه فشقت أسماء جيبها، و وقعت عليها تقبلها و هى تقول: يا فاطمه إذا قدمت على أبيك رسول اللَّه فاقرئيه

[صفحه ۲۴۸]

عن أسماء بنت عميس السلام [۱۰۳] .

و دخل الحسن والحسين فوجدا أمهما مسجّاه فقالا: «يا أسماء ما ينيم أمنا فى هذه الساعه؟» قالت؛

يا بنى رسول اللَّه ليست أمكما نائمه، قد فارقت الدّنيا.

فألقى الحسن نفسه عليها يقبل رجلها و يقول: «يا أماه كلّمينى قبل أن تفارق روحى بدنى».

و هكذا الحسين كان يقبل رجلها و يقول: «يا اُماه! أنا إبنك الحسين!! كلمينى قبل أن يتصدع قلبى فأموت».

قالت لهما أسماء: يا بنى رسول اللَّه إنطلقا إلى أبيكما فأخبراه بموت أمكما. فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء.

فابتدر إليهما جمع من الصحابه و سألوهما عن سبب

[صفحه ۲۴۹]

بكائهما فقالا: «أو ليس قد ماتت اُمنا فاطمه!».

فوقع الإمام على عليه السلام على وجهه يقول: «بمن العزاء يا بنت محمّد؟» و أقبل إلى البيت.

التشييع و الدفن

ارتجت المدينه بالبكاء من الرجال والنساء، و دهش الناس كيوم قُبض فيه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم و صاح أهل المدينه صيحه واحده، و اجتمعت نساء أهل المدينه على باب دار السيده فاطمه.

و أقبلوا مسرعين و ازدحموا مثل عرف الفرس على باب البيت، و على جالس؛ و الحسن والحسين بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما.

و جاءت عائشه لتدخل فمنعتها أسماء و قالت لها: لا تدخلى. فكلمت عائشه أبابكر فقالت: إنّ الخثعميه تحول بيننا و بين إبنه رسول اللَّه و قد جعلت لها هودج

[صفحه ۲۵۰]

العروس. فجاء أبوبكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبى أن يدخلن على بنت رسول اللَّه؟ و جعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت أسماء: إنّ فاطمه أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد، و أريتها هذا الذى صنعت و هى حيه، فأمرتنى أن أصنع لها ذلك.

قال أبوبكر: فاصنعى ما أمرتك. ثمّ انصرف.

و أقبل الشيخان إلى على يعزّيانه، و يقولان له: يا أباالحسن لا تسبقنا بالصلاه على إبنه رسول اللّه.

كان الناس ينتظرون خروج الجنازه فأمر على عليه السلام أباذر فنادى: إنصرفوا، فإنّ إبنه رسول اللّه قد أخر إخراجها فى هذه العشيه.

و هكذا تفرّق الناس، و هم يظنون أن الجنازه تشيّع صباح غد، إذ أنّ السيده فاطمه الزهراء فارقت الحياه

[صفحه ۲۵۱]

بعد صلاه العصر، أو أوائل الليل [۱۰۴] .

مضى من الليل شطره، و هدأت الأصوات، و نامت العيون، ثمّ قام الإمام لينفّذ وصايا السيده فاطمه.

حمل ذلك الجسد النحيف الذى أذابته المصائب حتى صار كالهلال.

حمل ذلك البدن الطاهر كى يُجرى عليه مراسم السنه الاسلاميه.

وضع ذلك الجثمان المطهّر على المغتسل، و لم يجرّد فاطمه من ثيابها تلبيةً لطلبها، إذ لا حاجه إلى نزع الثوب عن ذلك البدن الذى طهره اللّه تطهيراً، و يكفى صب الماء على البدن، كما صنع ذلك فى تغسيل النبى الطاهر.

و هناك أسماء بنت عميس، تلك السيده الوفيّه الطيبه التى استقامت على علاقتها الحسنه مع أهل البيت، فهى

[صفحه ۲۵۲]

تناول عليّاً الماء لتغسيل السيده فاطمه.

يقول الإمام الحسين عليه السلام: «غسلها ثلاثاً و خمساً، و جعل فى الغسله الأخيره شيئاً من الكافور، و أشعرها مذراً سابغاً دون الكفن، و هو يقول:

اللّهم إنّها أمتك، و إبنه رسولك و صفيك، و خيرتك من خلقك اللهم لقنها حجّتها، و أعظم برهانها، و أعل درجتها، و أجمع بينها و بين أبيها محمّد صلى اللّه عليه و آله و سلم» [۱۰۵] .

و بعد الفراغ من التغسيل حملها و وضعها على أكفانها، ثم نشّفها بالبرده التى نشف بها

رسول اللّه [۱۰۶] و حنطها بحنوط السماء الذی یمتاز عن حنوط الدّنیا.

ثمّ لفها فی أکفانها، و کفنها فی سبعه أثواب» [۱۰۷] .

و إنّما قام علی علیه السلام بتغسیلها، و لم یکلف أحداً من النساء بذلک لأسباب:

[صفحه ۲۵۳]

۱- تلبیه لطلبها، و تنفیذاً لوصیتها.

۲- إثباتاً لعصمتها و طهارتها، فإنّ تغسیل المیت یعتبر تطهیراً له، و أما بالنسبه للمعصومین فلا یسمح للأیدی الخاطئه أن تمدّ لتغسیلهم، و إنّما هو من واجبات المعصوم الخاصه أن یقوم بعملیه التطهیر، و قد مرّ علیک الحدیث عن الإمام الصادق علیه السلام حول کونها صدّیقه، و إنّ الصدیقه لا یغسلها إلّا صدیّق.

فکان الغرض من تلک الوصیه و تنفیذها إثبات عصمتها، والتنویه بذلک فی شتی المجالات و کافه المناسبات.

و صرّح الإمام علیه السلام بذلک حیث یقول: «فغسّلتها فی قمیصها و لم أکشفه عنها فواللّه. لقد کانت میمونه طاهره مطهره... الخ».

هاجت عواطف الأب العطوف علی أطفاله المنکسره قلوبهم، فلم یعقد الخیوط علی الکفن، بل نادی-

[صفحه ۲۵۴]

بصوت مختنق بالبکاء-: «یا حسن یا حسین یا زینب یا أُم کلثوم هلمّوا و تزوّدوا من أُمّکم، فهذا الفرق واللقاء فی الجنّه!!».

کانوا یبکون بأصوات خافته، و یغسلون کفن أُمّهم الحانیه بالدموع، فتجففها الآهات والزفرات.

کان المنظر مشجیاً مثیراً للحزن، فالقلوب ملتهبه، والأحاسیس مشتعله والعواطف هائجه، والأحزان ثائره.

و انتهت مراسیم التکفین والتحنیط، و جاء دور الصلاه علیها ثمّ الدفن، لقد حضر الأفراد الذین تقرر أن یشترکوا فی تشییع الجثمان و مراسم الصلاه و غیرها، و هم الذین لم یظلموا فاطمه، و لم یسکتوا أمام تلک الأحداث، و لم یکن موقفهم موقف المتفرج الذی لم یتأثر بالحوادث.

لقد حضروا، و هم: سلمان، عمار بن یاسر، أبوذر الغفاری، المقداد، حذیفه، عبداللّه بن مسعود، العباس

[صفحه ۲۵۵]

إبن عبدالمطلب، الفضل بن عباس، عقیل، الزبیر، بریده، و نفر من بنی هاشم، و شیّعوا جثمان فاطمه الزهراء البنت الوحیده التی ترکها الرسول الأقدس بین أمته، و کأنها امرأه غریبه خامله فقیره فی المدینه، لا یعرفها أحد و کأنها لم تکن لها تلک المنزله الرفیعه والشخصیه المثالیه.

هوؤلاء هم المشترکون فی تشییع جنازه سیده نساء العالمین.

و تقدم الإمام علی علیه السلام و صلی بهم علی حبیبه رسول اللّه، قائلاً: «اللهم إنی راض عن إبنه نبیک، اللّهم إنها قد أُوحشت فآنسها، اللّهم إنها قد هجرت فصلها، اللّهم إنها قد ظلمت فأحکم لها و أنت خیر الحاکمین» [۱۰۸] .

ثمّ صلی رکعتین و رفع یدیه إلی السماء فنادی: «هذه

[صفحه ۲۵۶]

بنت نبیّک فاطمه أخرجتها من الظلمات إلی النور. فأضاءت الأرض میلا فی میل».

صلّی الإمام علی علیه السلام علیها، إذ أنها کانت معصومه، فیجب أن یصلی علیها المعصوم، فالصلاه علی المیت دعاء له بالرحمه، و أمّا بالنسبه للمعصوم فالدعاء له أی الصلاه علی جثمانه فهو من واجب المعصوم.

و کان من بنود وصیتها أن قالت: «یابن العم! أُوصیک أن لا یشهد أحد جنازتی من هؤلاء الذین ظلمونی، فإنهم عدوّی و عدو رسول اللّه، و لا تترک أن یصلی علی أحد منهم و لا من أتباعهم، و ادفنی فی اللیل إذا هدأت العیون و نامت الأبصار» [۱۰۹] .

و ترمز هذه الوصیه إلی أنّ الزهراء عاشت بعد أبیها ناقمه و غاضبه علی اولئک الأفراد، و استمرت النقمه

[صفحه ۲۵۷]

والغضب حتی

الموت و بعد الموت و إلی یوم یبعثون.

فلاـ ترضی السیده فاطمه أن تشیّعها تلک العصابه، و لا أن یصلوا علی جنازتها و لا یشهدوا دفنها، و لا یعرفوا قبرها، بل یبقی قبرها مخفیاً من یوم وفاتها إلی یوم الفصل الذی کان میقاتاً لیجلب هذا العمل إنتباه المسلمین و علی الأـخص الحجاج والمعتمرین الّذین یزورون قبر الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم فی المدینه المنوره، و مراقد الأئمه فی البقیع، و یتساءلون عن قبرها فلا یجدون لذلک أثراً و لا خبراً.

فالقبر کان و لا زال مجهولاً عند المسلمین بسبب إختلاف المؤرخین والمحدثین فهناک أحادیث تصرّح بدفنها فی البقیع، و هناک روایات أنها دفنت فی حجرتها و عند توسیع المسجد النبوی الشریف صار قبرها فی المسجد. خلف حجره النبی و هو شاخص.

فإن صح هذا القول فإن صور القبور التی صورها

[صفحه ۲۵۸]

الإمام فی البقیع کان لغرض التمویه، و صرف الأنظار عن مدفنها الحقیقی.

و إن کان الإمام قد دفنها فی البقیع فالقبر کان و لا یزال مجهولاً.

دفنوا أول شهیده من آل محمّد.

لقد دفنوا المواهب والفضائل.

لقد أخفوا فی بطون التراب الحوراء الإنسیه.

کانت لحظات حرجه من تلک اللیله المؤلمه والمشجیه لقد کان جثمان السیده الطاهره ماثلاً نصب عینیه، والآن و قد غابت عنه فی طبقات الثری، و هاجت به الاحزان، و عصره ألم المصاب، فانشد یقول:

لکل اجتماع من خلیلین فرقه

و کل الذی دون الممات قلیل

و إن افتقادی فاطماً بعد أحمد

دلیل علی أن لا یدوم خلیل

[صفحه ۲۵۹]

لمّا نفض يده من تراب القبر

أرسل دموعه على خديه و حوّل وجهه إلى قبر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله و سلم ثمّ قال:

«السلام عليك يا رسول اللَّه عنى. و عن إبنتك و زائرتك، والبائته فى الثرى ببقعتك، والمختار اللَّه له سرعه اللحاق بك.

قلّ يا رسول اللَّه عن صفيّتك صبرى، و عفى عن سيده نساء العالمين تجلّدى إلّا أنّ فى التأسى لى بسنتك فى فرقتك موضع تعزى فلقد و سدّتك فى ملحوده قبرك بعد ان فاضت نفسك بين نحرى و صدرى، و غمّضتك بيدى، و توليت أمرك بنفسى.

بلى و فى كتاب اللَّه لى أنعم القبول أنا للَّه و إنا إليه راجعون. قد أُسترجعت الوديعه، و أُخذت الرهينه، و اختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء.

يا رسول اللَّه!! أمّا حزنى فسرمد و أمّا ليلى فمسهد، و هم لا يبرح قلبى أو يختار اللَّه لى دارك التى أنت فيها

[صفحه ۲۶۰]

مقيم كمد مقيّح، و هم مهيّج سرعان ما فرق اللَّه بيننا و إلى اللَّه أشكو، و ستنبئك إبنتك بتظافر أُمتك على، و على هضمها حقها، فأحفها السؤال، و استخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، و ستقول و يحكم اللَّه و هو خير الحاكمين.

والسلام عليكما يا رسول اللَّه سلام مودّع لا سئم و لا قال فإن أنصرف فلا عن ملاله، و إن أُقم فلا عن سوء ظن بما وعد اللَّه الصابرين.

واهاً واها!! والصبر أيمن و أجمل و لولا غلبه المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً والتلبث عنده عكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيه. فبعين اللَّه تدفن إبنتك سرّاً؟!! و يهتضم حقها قهراً؟!! و يمنع إرثها جهراً؟!! و لم يطل

منک العهد، و لم یخلق منک الذکر فإلی اللّه- یا رسول اللّه- المشتکی، و فیک- یا رسول اللّه- أجمل العزاء، فصلوات اللّه علیها

[صفحه ۲۶۱]

و علیک و رحمه اللّه و برکاته».

علی فی تأبین الزهراء

و إنطلاقاً من هذا المفهوم فإنه یجدر بالإمام علی علیه السلام أن یرثی السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام و یبث آلامه النفسیه من تلک الفاجعه المؤلمه، فالإمام یشعر بألم المصاب أکثر من غیره، لأنه یقدّر فقیدته حق قدرها، و تأثیر الصدمه فی نفسه أقوی و أکثر، فلا عجب إذا هاجت أحزانه فقال مخاطباً لسیده النساء فاطمه العزیزه بعد وفاتها قائلاً:

نفسی علی زفراتها محبوسه

یا لیتها خرجت مع الزفرات

لا خیر بعدک فی الحیاه و إنّما

أبکی مخافه أن تطول حیاتی

و قوله:

[صفحه ۲۶۲]

أری علل الدّنیا علی کثیره

و صاحبها حتی الممات علیل

ذکرت أبا ودی فبت کأننی- بردّ الهموم الماضیات وکیل

لکل اجتماع من خلیلین فرقه- و کل الذی دون الفراق قلیل

و إن إفتقادی فاطماً بعد أحمد- دلیل علی أن لا یدوم خلیل@

و قوله:

فراقک أعظم الأشیاء عندی

و فقدک فاطم أدهی الثکول

سأبکی حسره و أنوح شجواً

علی خل مضی أسنی سبیل

ألا یا عین جودی و اسعدینی

فحزنی دائم أبکی خلیلی

[صفحه ۲۶۳]

و قوله:

حبیب لیس یعدله حبیب

و ما لسواه فی قلبی نصیب

حبیب غاب عن عینی و جسمی

و عن قلبی حبیبی لا یغیب

و قوله مخاطباً للسیده فاطمه بعد وفاتها:

مالی وقفت

على القبور مسلماً

قبر الحبيب فلم يردّ جوابى

أحبيب مالك لا تردّ جوابنا

أنسيت بعدى خله الأحباب

قال الحبيب و كيف لى بجوابكم

و أنا رهين جنادل و تراب

أكل التراب محاسنى فنسيتكم

و حجبت عن أهلى و عن أترابى

[صفحه ۲۶۴]

فعليكم منى السلام تقطعت

منى و منكم خله الأحباب

و قال عليه السلام:

شيئان لو بكت الدماء عليهما

عيناى حتّى تأذنا بذهاب

لم يبلغ المعشار من حقيهما

فقد الشّباب و فرقه الأحباب

و قال عليه السلام أيضاً:

و ما الدهر والأيام إلّا كما ترى

رزيه مالٍ أو فراق حبيب

و إن امرءاً قد جرب الدهر لم يخف- تقلب حاليه بغير لبيب@

و قال علیه السلام:

یرید الفتی أنّ لا یموت خلیله

و لیس له إلّا الممات سبیل

[صفحه ۲۶۵]

فلا بدّ من موتٍ و لا بدّ من بلی

و إنّ بقائی بعدکم لقلیل

ستعرض عن ذکری و تنسی مودتی

و یحدث بعدی للخلیل بدیل

تاریخ وفاتها

لیس من العجیب أن یختلف المؤرخون فی تاریخ وفاتها و مقدار عمرها کما اختلفوا فی تاریخ ولادتها قبل البعثه أو بعدها، و هکذا الاختلاف فی مقدار مکثها فی الحیاه بعد وفاه أبیها الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم. و کذا اختلفوا فی مکان دفنها و هی البضعه الوحیده لرسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم.

کما ان موقع دفنها علیهاالسلام اختلف فیه، فمنهم من قال دفنت فی بیتها، و منهم من قال: دفنت

فی البقیع. و منهم من قال: دفنت فی الروضه المطهره- استناداً الی حدیثه صلی اللّه علیه و آله و سلم ما بین قبری و منبری روضه من ریاض

[صفحه ۲۶۶]

الجنه، واللّه العالم بالصواب.

کل ذلک دلیل صارخ علی مظلومیتها و معاناتها فی حیاتها، فانا للّه و انّا إلیه راجعون و سیعلم الذین ظلموها ای منقلب ینقبلون.

والسلام علیها یوم ولدت و یوم عاشت و یوم استشهدت، و یوم تبعث حیاً.

تم بحمد اللّه هذا السفر المیمون المبارک والذی ترجم بعض جوانب حیاه السیده الطاهره- بضعه المصطفی- فاطمه الزهراء علیهاالسلام ویلیه ترجمه ولدها الإمام أبی محمد الحسن المجتبی علیه السلام.

و بهذا انختم هذا الکراس المجید، سائلین المولی أن یتقبل منّا هذا الیسیر فإنّه سمیع بصیر، والحمدللّه ربّ العالمین.

حسین الشاکری

[صفحه ۲۶۷]

فاطیمه فی البرتغال

لم یشمل عطف السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام و حنانها علی ابنائها و شیعتها و محبّیها فحسب، بل شمل القاصی والدانی من العالم حتی شمل الذین لم یعرفوها من الاُمم البعیده.

و آیه ذلک ظهورها فی البرتغال، و شفائها المرضی والمعلولین من المسیحیّین، و اعلانها اسمها صریحاً، و قد احدثت ضجّه عالمیه اعلنتها الاذاعات والصحف العالمیه و ذلک فی التسعینات من القرن العشرین، والقریه التی ظهرت فیها سمّیت باسمها- فاتیما- و شیّدت علی تلک البقعه الطاهره کنیسه یزوروها اصحاب الحاجات من المؤمنین فی موسم معیّم من کل سنه و لا تزال تشفی مرضاها و تقضی حوائجهم.

فسلام علیها من صدّیقهٍ بتولٍ طاهره.

اقول: و من عطفها و حنانها شفاء ولدی «فرات»

[صفحه ۲۶۸]

و نجاته من موت محتّم- لما اصیب بمغص کلوی

و جراحات شدیده، و تسمّم فی الجسم کلّه بحیث اصبح ادراره عباره عن قیح و دم، و عجز الأطباء عن تشخیص مرضه و کیفیه علاجه، حتی تسرّب الیأس إلی نفوسنا من شفائه، و استمر علی هذه الحاله اکثر من سته أشهر، ممنوع من تناول ای طعام، و قد نغّص علینا عیشنا لا سیما والدته، عند ذلک التجئت و توسّلت بجدّتها السیده فاطمه الزهراء علیهاالسلام مستشفعه بها الی اللّه تعالی فی شفائه، فاخذتها غفوه ظهر احد الأیام ورأت فی منامها کأن سیده جلیله طرقت الباب و دخلت و خلفها ملّه حسینیّه فقالت: جئت مع سیدتی لشفاء ولدک فرات- فی قصه مفصّله اعرضنا عن شرحها لضیق المجال- و من ذلک الیوم تدرّج فی الشفاء والعافیه ببرکه زیارتها علیهاالسلام و شفاعتها، و قد مضی علی هذا الحادث اکثر من ثلاثین عاماً. والحمدللّه ربّ العالمین، والصلاه والسلام علی سید العالمین محمّد و آله الطاهرین.

پاورقی

[۱] المناقب ج ۳: ۱۳۳. البحار ۴۳/ ۱۶ ح ۱۵.

[۲] البحار ج ۴۳ ص ۱۶.

[۳] مناقب ابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۷۴.

[۴] ینابیع الموده ص ۳۱۳- بحارالانوار ج ۱۶ ص ۱.

[۵] وسائل الشیعه ج ۱۴/ أبواب مقدمات النکاح.

[۶] کشف الغمه ج ۱ ص ۳۵۳.

[۷] کشف الغمه ج ۱ ص ۳۵۴.

[۸] دلائل الإمامه ص ۱۹.

[۹] مناقب ابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۸.

[۱۰] بحارالانوار ج ۴۳ ص ۲۷، ذخائر العقبی ص ۲۹.

[۱۱] شرح النهج ج ۹ ص ۱۹۳.

[۱۲] ذخائر العقبی: ۳۱- ۳۲.

[۱۳] البحار ج ۴۳ / ۱۴۲.

[۱۴] البحار ۴۳/ ۱۴۵.

[۱۵] البحار ج ۴۳/ ۱۴۵.

[۱۶] اللجين: الفضه.

[۱۷] ثوب يصنع باليمن من القطن أو الكتان.

[۱۸] الجلد ما لم يدبغ، مناقب ابن شهرآشوب ۳/ ۳۵۱.

[۱۹] العرار: نبت طيب الرائحه.

[۲۰] البحار

۴۳/ ۱۱۲- ۱۱۳.

[۲۱] الخیش: نسیج خشن من الکتان.

[۲۲] الاذخر: حشیش طیب الریح.

[۲۳] المخضب: و عاء لغسل الثیاب أو خضبها.

[۲۴] القعب: القدح الضخم الغلیظ.

[۲۵] الشن: القربه الصغیره.

[۲۶] مزفته: مطلیه بالزفت و هو نوع من القیر.

[۲۷] مناقب ابن شهرآشوب ۳/ ۳۵۳. کشف الغمه ۱/ ۳۵۹.

[۲۸] بحارالأنوار ۴۳/ ۱۱۴. المناقب لابن شهرآشوب ۳/ ۳۵.

[۲۹] المناقب لأحمد بن حنبل.

[۳۰] کشف الغمه ج ۱ ص ۳۶۴، البحار ج ۴۳ ص ۱۲۶.

[۳۱] مناقب ابن شهرآشوب ۳/ ۳۸۷.

[۳۲] کشف الغمه ۲/ ۷۶.

[۳۳] کشف الغمه ۲/ ۷۶.

[۳۴] کشف الغمه ۲/ ۸۴، أسد الغابه ۵/ ۵۲۲.

[۳۵] کشف الغمه ۲/ ۸۹، ذخائر العقبی / ۴۴.

[۳۶] کشف الغمه ۲/ ۹۱.

[۳۷] سوره الشوری: ۲۳.

[۳۸] الطبری، ذخائر العقبی،ص ۲۵.

[۳۹] سوره النور: ۳۶- ۳۷.

[۴۰] الطبری، ذخائر العقبی ص ۳۷. أخرجه عمر.

[۴۱] الطبری، ذخائر العقبی ص ۳۷. أخرجه عمر.

[۴۲] المناقب ج ۳ ص ۱۲۰، البحار ج ۴۳ ص ۸۵، سوره الضحی: ۵.

[۴۳] البحار ج ۴۳ ص ۳۱.

[۴۴] البحار ج ۴۳ ص ۸۲.

[۴۵] و یسمی هذا بتسبیح الزهراء علیهاالسلام و قد وردت روایات تؤکد علی استحبابه و عظیم الاجر فی قراءته عقب کل فرض صلاه.

[۴۶] الطبری، ذخائر العقبی ص ۴۹. رواه الصدوق فی کتاب (من لا یحضره الفقیه)، والبخاری فی باب مناقب علی علیهاالسلام- و نحوه فی صحیح مسلم، و سنن أبی داود ج ۲ ص ۳۳۴.

[۴۷] الإمام علی نهج البلاغه.

[۴۸] (الرباعیه)، السن بین الثنیه والناب، و هی أربع: رباعیتان فی الفک الأعلی و رباعیتان فی الفلک الأسفل.

[۴۹] الفیروزآبادی- فضائل الخمسه- ج ۳ ص ۱۳۱. حلیه الأولیاء، لأبی نعیم ج ۲ ص ۳۰۰، کنز العمال ج ۱ ص ۷۷، و ذکره الهیثمی فی مجمعه ج ۸ ص ۲۶۲.

[۵۰] الطبری، ذخائر العقبی / ۴۷.

و قال اخرجه الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام.

[۵۱] رياحين الشريعه ۱/ ۲۳۹.

[۵۲] الكامل فى التاريخ ۲/ ۲۱۷، البخارى ۳/ ۱۲۵۹.

[۵۳] سوره آل عمران: ۱۴۴.

[۵۴] البحار ۲۲/ ۴۷۰، الكامل فى التاريخ ۲/ ۲۱۹، إرشاد المفيد ۸۸، طبقات ابن سعد ۲/ القسم الثانى / ۳۹- ۴۰، صحيح مسلم ۱۰۹۵:۴، مسند أحمد ۶/ ۲۸۲.

[۵۵] البحار: ۲۲/ ۴۹۰.

[۵۶] الإمامه والسياسه ۱/ ۱۲.

[۵۷] البحار ۴۳/ ۴۷، روضه الكافى / ۱۹۹.

[۵۸] اعتمدت هذه الحوادث على كتاب فاطمه الزهراء للسيد الخطيب القزوينى و كذلك على كتاب السيره للأئمه، للسيد هاشم معروف الحسنى.

[۵۹] الاحتجاج للطبرسى- تاريخ اليعقوبى.

[۶۰] رياض المدح والرثاء / ۱۰۷.

[۶۱] شرح ابن أبى الحديد ۱۶/ ۲۱۰.

[۶۲] سفينه البحار ۲/ ۳۵۱.

[۶۳] كشف الغمه ۲/ ۱۵۲، الدر المنثور ۴/ ۱۷۷.

[۶۴] نهج البلاغه باب (المختار من رسائله عليه السلام).

[۶۵] الاحتجاج للطبرسى ۱/ ۱۲ ط- النجف ۱۳۸۶، كشف الغمه ۲/ ۱۰۴، شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد ۱۶/ ۲۷۴.

[۶۶] نهج البلاغه الكتاب ۴۵.

[۶۷] كشف الغمه ۲/ ۱۰۵.

[۶۸] لاثت: شدّت. والخمار: ثوب يغطّى به الرأس.

[۶۹] اللّمه- بضم اللام و تخفيف الميم-: الجماعه، الحفده: الخدم.

[۷۰] كنايه عن شده التستر.

[۷۱] ما تنقص مشيتها عن مشيه أبيها من حيث الوقار والكيفيه.

[۷۲] الحشد: الجماعه.

[۷۳] المغضيه: الساكته الراضيه.

[۷۴] الغبّ- بكسر الغين-: العاقبه.. الوبيل: الشديد الثقيل.

[۷۵] دلائل الإمامه للطبرى ۳۹.

[۷۶] دلائل الإمامه للطبرى ۳۹.

[۷۷] الكافى ۸/ ۳۷۰ حديث ۶۵۴، البحار ۴۳/ ۱۹۵ حديث ۲۵.

[۷۸] الهنبثه: الأمر الشديد المختلف.

[۷۹] الخطب- بضم الخاء والطاء- جمع خطب- بفتح الخاء- و هى المصائب الشديده.

[۸۰] الوابل: المطر الغزير الكثير.

[۸۱] نكبوا: عدلوا عن الطريق.

[۸۲] نجوى-هنا-: الأحقاد.

[۸۳] مغتصب: مغصوب.

[۸۴] الكثب- بضم الكاف والثاء- جمع كثير و هو الرمل.

[۸۵] رزينا: من الرزيه و هى المصيبه. والشجن: الحزن.

[۸۶] الأتان: انثى الحمار.

[۸۷] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۱۶/ ۲۱۶.

[۸۸] طبقات

ابن سعد ۲/ القسم ۲/ ۸۵.

[۸۹] البحار ۴۳/ ۱۵۶.

[۹۰] البحار ۴۳/ ۱۵۷.

[۹۱] البحار ۴۳/ ۱۵۷.

[۹۲] البحار ۴۳/ ۱۷۷.

[۹۳] البحار ج ۴۳/ ۱۷۷.

[۹۴] أسدالغابه لابن أبی الأثیر ۵/ ۵۲۴. طبقات ابن سعد ۲/ ۸۳.

[۹۵] ریاحین الشریعه ۱/ ۲۵.

[۹۶] البحار ۴۳/ ۲۱۱.

[۹۷] نبرم العهد: نبایع لأبی بکر.

[۹۸] التعذیر: هو التقصیر ثمّ الاعتذار. والتقصیر: التوانی عن الشی ء.

[۹۹] علل الشرائع للصدوق ص ۳۷ باب ۱۴۹، الإمامه والسیاسه لأبن قتیبه ج ۱ ص ۱۴.

[۱۰۰] روضه الواعظین،و فی روایه، إذا هدأت الأصوات و نامت العیون.

[۱۰۱] المجالس: ۶۱.

[۱۰۲] البحار ۴۳/ ۲۱۴.

[۱۰۳] و فی روایه أنها دخلت حجرتها و قالت لاسماء بنت عمیس بعد ساعه نادینی فإن اجبتک و إلّا فاعلمی أنی میته.

[۱۰۴] العاشر من البحار.

[۱۰۵] مستدرک الوسائل، باب تغسیل المیت.

[۱۰۶] مستدرک الوسائل، باب تغسیل المیت.

[۱۰۷] مستدرک الوسائل، باب تغسیل المیت.

[١٠٨] خصال الصدوق عن الإمام الباقر عليه السلام.

[١٠٩] روضه الواعظين.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹